

صورة برج ينتظر تشييده لمعرض باريس سنة ١٩٣٧ علوه ٦٩٠٠ قدم

وقطره عند قاعدته ٧٠٠ قدم وعند قمته ١٢٥ قدماً



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد السابع والثمانين

١ أكتوبر سنة ١٩٣٥

٤ رجب سنة ١٣٥٤

## الغدد والشخصية

الشخصية لفظ مولد ، حذيت التوليد في اللغة العربية ، ولّد ليدلّ على ما يدل عليه اللفظ الانكليزي Personality . والشخصية لفظ يصعب تحديده حتى في اللغات الاعجمية ، وان كان معناه بوجه عام لا يخفى على اللبيب . وموضوع هذا الفصل يتناول اثر الغدد الصم في احداث المميزات الخاصة التي تميز شخصية عن اخرى . وهو من قلم الدكتور هسكينز Hoskins مدير معامل البحث في معهد خاص بدرس الجهاز العصبي والغدد الصم في مدرسة الطب بجامعة هارفرد الاميركية في كل جسم غدد كثيرة . وهي في الواقع معامل كيميائية حيية . ولعل أشهرها الغدد اللعابية التي تفرز اللعاب فترطب به الفم . والغدد الدمعية التي تفرز الدموع . وغدد العرق في الجلد التي تفرز العرق فتبهرق على الجسم لابتعاد بتبخرها في حرارة الصيف . هذه الغدد جميعاً تتناول من الدم الذي يجري فيها في عروق دقيقة ، مواد مختلفة ثم تركبها فتصنع منها مفرزاتها الخاصة بها . ثم تفرز هذه المفرزات في اقنية خاصة الى الفم او العيون او سطح الجلد

ولكن الغدد التي يدور عليها بحثنا في هذا الفصل تختلف عن الغدد التي تقدّم ذكرها ، في ان مفرزاتها لا تفرز في اقنية الى الخارج ، بل تعاد رأساً الى الدم وهو مارّ في عروقه الدقيقة التي تخترقها . وفعلاً لذلك لا ينحصر في عضو خاص دون آخر ، بل تجري مع الدم الى جميع اعضاء الجسم ونسجه فتؤثر فيه تأثيراً يختلف باختلاف العضو او النسيج وباختلاف المادة المفرزة والغدة التي افرزتها هذه الغدد تعرف بالغدد العم ، ومفرزاتها تعرف بالمفرزات الداخلية او بالهرمونات



والهرمونات من اقوى العقاقير التي عرفها الانسان واشدها فعلاً . ففي كل جسم سوي ، مبلغ خمس قححة من هرمون تفرزه الغدة الدرقية . والجسم يستعمل من هذه المادة نحو ثلاث قححات ونصف قححة في السنة ، اي انه يستعمل منه ما قدره نصف قرص من الاسبيرين . ولكننا مع ذلك لا نستغني عنه ، بل اذا اضربت غدة احدى الدرقية لعلامة ما ، عن افراز هرمونها هذا ( وهو يعرف باسم الثيروكسين نسبة الى امم الغدة ثيرويد وقد يصح أن ندعوه باللغة العربية درقين قياساً على نسبته الى اسمها العربي ) فقد ذلك الرجل نعمة الفكر وأصبح أبله لا يعقل

وثمة هرمونات اخرى غير الثيروكسين ، تشبه في قوة فعلها ، بل بعضها يفوقه ، ونحن نتمتع عليها في حياتنا وفي كل ما يجعل لهذه الحياة شأنًا في نظرنا

على اننا يجب ألا نغالي . فبعض الكتاب الذين الموا ببعض ما للغدد الصم من الاثر في حياة الانسان تطرفوا في القول اذ ذهبوا الى ان شخصية الانسان لا تعتمد الا على مفرزات الغدد الصم . ولكن الواقع ان العناصر والعوامل التي تكون « الشخصية » كثيرة ومختلفة . ولكن العنصرين الذين يفوقان غيرها في تكوينها ، هما ذهن الانسان وشعوره ، أي تفكيره وانفعاله . فعلى عقله يتوقف الرأي في هل هو ذكي أو أبله ، والذكاء يتوقف على الدماغ الذي يرثه الانسان من اسلافه . ولكن نمو العقل يتوقف الى حد بعيد على هرمونات الغدد الصم . وأهم من العقل في تكوين الشخصية انفعال الانسان وحدته ومداه وكتبته لانفعاله او استسلامه له فنحن نحب من الرفاق من كان مرحاً لعبوباً ، وقد نعرض عمن كان مقطباً يغلب فيه القتامة على النور . والانفعال متصل اوثق اتصال بالغرائز . بل قيل ان الانفعالات تمثل للانسان ما تحس به غرائزه . والغرائز تعتمد اعظم اعتماد على مفرزات الغدد الصم في طبيعتها وقوتها

فلننظر الآن في بعض هذه الغدد كل على حدة

في الدماغ غدة تدعى الغدة النخمية Pituitary تقع في منخفض من الجمجمة في مؤخر الدماغ . فاذا عجزت هذه الغدة عن النمو نموًا سويًا ، ظل صاحبها صغير الجثة طول الحياة . وصغر جثته يميزه عن غيره ، ويؤثر من الناحية السيكولوجية في شخصيته ، لانه يحس دائماً بحافز نفسي يحفز به الى محاولة التعويض بكلامه أو عمله عن هذا النقص البادي في جسمه

واذا كبرت هذه الغدة في عهد الطفولة كبراً غير سوي ، نشأ جسم صاحبها عملاقاً . ففي احدى الولايات المتوسطة في اميركا شاب في السابعة عشرة من العمر ، يبلغ طوله ثمانى اقدام ، لأن غدته النخمية طغت في نموها وكثرة افرازها على الحدود الطبيعية . فاذا طغت الغدة النخمية هذا الطغيان بعد سني الطفولة ، ظهر اثرها في نمو الجسم نموًا مشوهاً . فقد تطول الذراعان والساقان ولا يكبر الرأس . أو قد يكبر الرأس وتطول الساقان وتبقى الذراعان سويتين . فيصبح صاحبها مسخاً من المسوخ يشبه الغورلا . ولا ريب في ان لهذا التشويه الخلقي تأثيراً في خلقه وشخصيته



بل عليه ان يواجه خطراً اعظم من هذا . فانه يكون في بدء نموه العجيب نشيطاً شديد النشاط وافر الحيوية ، فيفعل ما يعجز عنه الاسوياء ثم تضعف قوته ويخمد نشاطه ويصبح وكأنه حطام انسان لا انساناً . وعلماء الولايات المتحدة الاميركية يضربون المثل في هذا التحول بلاعب رياضي مشهور عندهم زاد ما تفرزه غدته النخمية ، فصار لوفرة نشاطه يقذف الكرة ( بايس بول ) قذف جبار فيعجز انداده عن ردها أو التقاطها . فطار ذكره كل مطار ، وصار كل فريق يتنافس مع الفريق الآخر في ضمه اليه ، ثم لم يلبث حتى خبت تلك الشعلة فيه وخمد ذلك النشاط ، فأخذ يهوي من فريق للمقدمة الى آخر في المرتبة الثانية فالثالثة ، الى ان اصبح متشرداً زائغ البصر متهدل الاعضاء

وتفرز الغدة النخمية هرموناً آخر له صلة وثيقة بالنمو الجنسي او الشقي ( sexual ) . فاذا عجزت هذه الغدة عن افراز المقدار الكافي من هذا الهرمون ، ظل صاحبها من الناحية الجنسية هو والطفل سواء . ولا يبعد ان يكون هو سة المصلحين من هذا الطراز من الناس . فان عجزهم عن اشباع الغريزة الجنسية فيهم يدفعهم الى محاولة اصلاح العالم ، ويغالون في محاولتهم ، لان ذلك يضفي عليهم لوناً من ألوان الشعور بالقوة والسلطان

وقد كشف العلماء من عهد قريب هرموناً آخر تفرزه الغدة النخمية يضبط توليد اللبن في الانثى . ففي المراحل الاخيرة من حمل المرأة ، وبعد ولادة الطفل ، يكون عمل هذا الهرمون تنبيه الاعضاء والنسيج اللازمة لاعداد غذاء الوليد . وقد ثبت ان لهذا الهرمون — وقد دعي باسم بروولاكتين prolactin — أثراً في فعل غراز الامومة وتنبيهها في الحيوان ، ولا يبعد ان يكون له هذا الاثر نفسه في الانسان كذلك . فحقن هذا الهرمون في اناث الجرذان حملها على ان تنبئ صغاراً وترأما بعناية الام . وحقن الديوك بها حملها على أن تقيق قَيْق الدجاج . ولا اريد ان اقول ان حب الام يرجع الى هذا الهرمون وانما ارجح ان البحث في المستقبل سوف يبين ان للبرولاكتين أثراً عظيماً في حب الام

\*\*\*

في الجانب الاسفل من العنق نجد الغدة الدرقية . فاذا عجزت هذه الغدة عجزاً مطلقاً عن افراز هرمونها ، كانت سرعة الافعال الحيوية في صاحبها نصف سرعتها في الاسوياء من الناس فيكون في الغالب شارد الفكر بطيء الفهم ضعيف الذاكرة . اما حياته الانفعالية فتكاد تكون كالبحر الرهو لا يثيرها مثير ولا يحفزها حافز ، ولكن البحث أثبت ان العجز التام في الغدة الدرقية نادر ، ولكن بعض العجز فيها ليس بالنادر ، بل هو كثير الوقوع ، ومما يبعث على الاسف ان معظم الاطباء يتخطأه أو يجهله

فالذين تعجز غددهم الدرقية عن افراز هرمونها ، بعض العجز ، يميلون الى السمنة في الغالب ، ويتعبون بسرعة من كل عمل جسماني ، ويغضبون ويبرمون لاقل سبب . ثم تراهم وقد جمعوا ما تفرق



من حبال حياتهم ، فيملكون زمام امرهم ، ولكن ذلك لا يطول ، فيستغرقون في لجة الشعور بالضعف والعجز . ولا يمكننا الا ان نستند الى احصاءات وافية في هذا الصدد ، ولكن المرجح ان الذين يوصفون في الحياة والمجتمع ، بأنهم مصابون بالنورستينيا هم في الواقع مصابون بعجز غير تام في غددهم الدرقية

ولا بد من القول في هذا المقام ان للنورستينيا اسباباً اخرى غير عجز الغدة الدرقية ، ونقص هرمونها ، فاذا كان السبب هذا العجز امكن في الحال اصلاحها . فاضافة عَشْر حبة من خلاصة الغدة الدرقية في اليوم يكفي احياناً لذلك

يقابل ذلك ان لتضخم الغدد الدرقية وطغيان افرازها نتائج اصعب من نتائج عجزها ونقص هرمونها ، فتضخمها وطغيان هرمونها يزيدان سرعة الافعال الحيوية ، بل يضاعفانها احياناً ، فيعيش صاحبها وكأنه سلك كهربائي ، فيصبح نهماً ولكن نهمة قلما تجدي في تجهيز موقده الحيوي بالوقود الكافي ، فلا يلبث ان يحترق فعلاً ويموت . وقد عولج بعضهم باستئصال هذه الغدة وحقق صاحبها بمقدار ما يجب ان تفرزه الغدة السوية في جسمه كل يوم فنجح العلاج . أو قد يستأصل جانب منها حتى لا يفرز الباقي من الهرمون الا ما يكفي صاحبها ليعيش عيشة سوية

\*\*\*

وفي اعلى الصدر الغدة الصعترية وقد طال البحث فيها ولكنه لم يسفر بعد عن نتائج يصح السكون عليها . وانما يظن ان لها صلة بالنمو وان ضمورها او عدم نموها يجعل صاحبها ضعيف الجسم ضعيف الشخصية . ولكن في خلال السنة الماضية جربت تجارب بهرمونها دلت على ان حقنها في صغار الجرذان يستعجل نموها ويستحث افعالها الحيوية والعقلية

فقد اخذ الدكتور رونتري الاميري وصحبه طائفة من الجرذان و اضافوا الى غذائها خلاصة الغدة الصعترية خمسة اجيال متعاقبة . ثم لاحظوا جرذان الجيل الخامس فاذا السرعة في نمو الجرذان نمواً جسمياً وعقلياً ستة اضعافاً في الجيل الاول . فقد ظهرت الاسنان في جرذان الجيل الرابع في خلال اربع وعشرين ساعة تقابلها تسعة ايام او عشرة في الجيل الاول . وفتحت العينان ونبت الصوف في جرذان الجيل الخامس في اليوم الثاني والثالث بدلاً من اليوم الرابع عشر الى السابع عشر . وفطمت في اليومين الثاني والثالث بدلاً من اليوم السادس . وتقدمت سن البلوغ في ذكور الجيل الخامس الى الفترة الواقعة بين اليوم الرابع واليوم الثامن عشر بدلاً من الفترة الواقعة بين اليوم الحمين واليوم التسعين . اما في الاناث فتقدمت سن البلوغ فيها من ٧٠ - ٩٠ يوماً الى ٢٠ - ٢٥ يوماً وزادت قوة الاخصاب كذلك

وهذا اذا تصورنا ما يقابله في البشر كان كما يأتي : اذا اضفنا خلاصة الغدة الصعترية الى غذاء



خمس أجيال من فريق من الناس استطعنا أن نقطع طفل الجيل الخامس إذ يبلغ بضعة أسابيع من العمر وتمكن الطفل نفسه من المشي وعمره نصف سنة وإن يبرز في الألعاب في الخامسة وإن يتخرج في المدارس الثانوية وهو في العاشرة

ومن الغدد التي لها تأثير في شخصية الإنسان الغدد المعروفة بالغدد الكلوية . وهي واقعة في الجسم فوق الكليتين . وتفرز هرموناً يعرف باسم الأدرينالين . والراجح أن إفراز هذه الغدد لا مقام له في حياته الهادئة المألوفة . ولكنه يصبح ذا شأن كبير في الحوادث العارضة والمفاجآت والأحوال التي يسيطر فيها الانفعال على الجسم . ففي هذه الأحوال تفرز هذه الغدد إفرازها الخاص فتمكن الجسم من مواجهة الحالة الجديدة ، التي تقتضي أحياناً الفرار من خطر محقق ، أو القوة والنشاط في مواجهة خطر محقق . ولولا الأدرينالين هذا لما كانت شخصية الإنسان ما تكون عليه عادة في أمثال هذه المواقف

ولكن الفرق بين الإنسان البدائي والإنسان المتحضر أن العوارض كانت تقتضي من الأول دائماً نشاطاً عظيماً في مواجهتها أو الفرار منها وكان الأدرينالين يعينه على ذلك ولكن الإنسان المتحضر يجد أن بعض هذه المواقف العارضة تقتضي منه كبت الانفعال وكبح جماح النفس ، ومع ذلك تظل هذه الغدد تفرز الأدرينالين والأدرينالين يحثه من غير أن يدري إلى النشاط والعنف . فتزيد صعوبة ضبط النفس عليه

وتفرز الغدد الكلوية هرموناً آخر يدعى « كورتين » والظاهر أن له تأثيراً هاماً في جميع خلايا الجسم . فإذا عجزت هذه الغدد عن إفراز الكورتين أصيب صاحبها بمرض يدعى مرض أديسن فيضعف جسمه ويصبح قلقاً برماً تسهل استثارته ويرغب عن التعاون مع رفاقه . فإذا حقن بالكورتين استرد طاقته ونشاطه ورغبته في العمل والتعاون . ولم يفرغ العلماء حتى الآن من بحث هذا الهرمون وتأثيره في الجسم وإنما تدل بعض التجارب والحوادث التي وصفها الأطباء على أن له صلة بالحياة الجنسية

\*\*\*

وأخيراً لا بد من كلمة عن الغدد الجنسية أو الشقية . ففي العصور القديمة كانت الحيوانات المستعملة في الحقول تخصي أسكي تلين ولا تشاكس ولكي يسهل تسميتها توطئة لبيعها . فإذا أزيلت هذه الغدد قبل البلوغ ، في الحيوان أو في الإنسان ، قصر من تسلسل منه ، عن البلوغ الجنسي ، وفقد النشاط ، فيفقد الحيوان شهوة المزاوجة والإنسان كل عناية بالجنس الآخر . ولكن إذا عملت عملية السلب بعد سن البلوغ كان لها نتائج تختلف عن نتائجها قبله . فيصبح الرجل قلق الطبع ، ونضحي المرأة شديدة الانفعال سريعة التبرؤ والتأثر ، وفي كلا الجنسين يميل من سالت غدده الجنسية إلى السممة



# حكمة « جوته »

بقلم عبير الرحمن صرقي

ليست الحكمة وقفاً على الشيخوخة . ولكن الحكيم لاشك يزداد مع السن حكمة بما يجتمع له على تطاول الايام من المشاهدات والتجارب ينضم بعضها الى البعض فيستوفي بها الجملة ويبلغ القمة . فاذا اضفنا الى هذا ما هو معلوم مشهور عن الالمان من انه لا كاتب منهم الا وهو بطبعه من طلاب الفلسفة ونقاد الاخلاق ، خلص لنا التقدير الصحيح لحكمة جوته كبير ادبائهم وهو في السبعين من عمره الحافل المديد . وهذه الحكمة التي تعرض لافاق الفكر جميعها من فنون وعلوم وشعر وخبرة عملية وفلسفة ودين وغير ذلك لا تنحصر في حيز بعينه كالازهار المجففة بل هي الشجرة الفينانة تمتد اغصانها ناضرة الريعان وتنور غلاتها متعددة الالوان في كل صفحة من صفحاته وفي كل سفر من اسفاره سواء اكان منظوماً او منشوراً ، مبحثاً علمياً او نقداً فنياً ، قصصاً او ترجمة لحياته او مسرحية من عديد مسرحياته . وجوته مثال الحكيم . والذي يجعله اتم تمثيلاً للحكمة هو انه اوتي ما لا يؤتاه الحكيم عادة من مختلف المواهب وشتى الدوافع النفسية

وتقوم حكمة جوته على انه لا ينفك يضم الى نفسه ما تشعب ويؤلف المتعارض من الميول والنزعات كما تلتقي اقطار الدائرة في المركز . فليس هو من اهل المذهب المدرسي ولا المذهب الابداعي وانما هو فيما وراء هذا وذاك . وليس هو بالمسيحي ولا الوثني ولا غير ذلك من العقائد الملزمة لانه في المحل الرفع الأبعد ونعني به الاقرب الى المركز حيث لا تشعب ولا افتراق . فهو يستوفر ويستكثر على الدوام ومن كل شيء . وكأنما عنده سر يجعل القيم المتفاوتة ووجاهات النظر المتضاربة تجتمع في عيشة واحدة بل ينضاف بعضها الى البعض فيحصل من تضافرها زيادة الكل . ولم يكن جوته في موقف سالب يترك الاشياء تقبل عليه فحسب . بل كان فعالاً موجهاً يسعى لها ويجذبها اليه من شتى الافاق مهما كانت غريبة وسحيقة . والعجيب العجيب ان نجد مجموع هذه الاشتات الهائلة فيه كتلة متماسكة . وثمة عظمة جوته الحكيم . وسيلبس القاريء هذا الجمع العجيب مجلواً فيما اخترناه له من اسفار الحكمة في ديوانه الشرقي :

كتب التفكير والحكمة والمثل

تصدر هذه الكتب عن تجارب شاعرنا وحكمته بعد بلوغه هذه السن . وهي حافلة بالهداية والعبرة . ولا مشاحة في ان جوته افاد الكثير في هذا الباب من مطالعته لترجمة كتاب العظات لفريد الدين العطار وكتاب قابوس فضلاً عن المامه بحكم لقمان ويديبا وغيرهما . ونحن نجزئ بفقرة من كل سفر من اسفار جوته الثلاث على سبيل المثال :



﴿لذة الاحسان﴾ ما أحلى نظرة الجارية ذات الدل وهي تغمز بطرفها ، والنديم تلمح عينه بالرضى ساعة يخنسي كأسه ، وما أحلى تسليم السيد الأمر يشملك بعطفه ، وشمع الشمس في الخريف ينعشك بدفئه . فليكن أحلى من ذلك جميعه في نفسك هذه الخفة اللطيفة تمتد بها كف الفقير في طلب الصدقة وتلقى منك بالحمد الجميل ما تجود به . وما أحلاها وقتئذٍ نظرة وما أحلاها تحية وما أحلاها بلاغة في السؤال . تأمل هذا فإذا أنت الكريم الجواد على الدوام

﴿دين التسليم﴾ « من الحماسة أن يتعصب كل لدينه . وإذا صحَّ أن الاسلام هو التسليم لله لوجب أن نحيا ونموت مسلمين أجمعين »

﴿مثل الايمان﴾ « تحدَّرت من السماء الى حبة الخضم قطرة مرتجفة . فأنحت عليها الأمواج خفقا وتصفيقا . ولكن الله جزاها عن صبر إيمانها خيرا . فوهب لقطرة المطر قوة واعتصاما . فاحتوتها الصدفة في حرز حريز . وأتمَّ عليها العز والجزاء الأوفى فهي اليوم على تاج مليكنادره تألق حلوة الملح سنية البهاء »

### كتاب السخط

ليس في طاقة الانسان أن يكتب فورات غضبه ويكظم نوازي نغمته . بل من الخير أن يحتال على تنفيسها ، ولا سيما ان كان حرج صدره بحيث يكدر صفاء الخاطر ويعتاق الخيال عن تحليقه . وأمر ما يعانيه الشعراء سوء التقدير فتراهم يقابلونه بالمغالاة بأقدارهم والمفاخرة بمزاياهم . وليس بخاف ان الناس اذا ذكروا العظماء فأول ما يحبون امتداحه فيهم التواضع ثم لا يفيضون فيما عداه من المناقب والملكات . والتواضع ابدأ حليف المصانعة وضرب من التمليق مقصود به الى إنامة الحسد أو الشعور بالغضاظة بين فاضل ومفضول ، فهو في الظاهر تسوية وفي الباطن ترضية وكأنه اعتذار النافع عن نبوغه . وما حسن المعاشرة بين الناس الا انكار كل كبير لنفسه وفي هذا حكم على المجتمع بالظلال ، اللهم الا اذا تأتت للكبير القدرة على ان يترضى اعتزاز الغير بأنفسهم ليرتضوا منه اعتزازه بنفسه . ولقد كان شعراء الشرق يبسطون اللسان في ممدوحيههم بالهجاء كلما أخلفوا منهم الظن وخيبوا الرجاء أما شاعرنا فكان ذا حظوة عند الامراء . وانما شكواؤه من سوء التقدير من الشعب وعليه يصب جام نغمته وسخطه

﴿البغض بالجملة﴾ « اني لأحب البغض ولا غنى للفؤاد عن حبه . وليس بي بغض شخص بعينه . فاذا كان لا بد لي من البغضاء فما أنذا على الالهية ، أبغض أصنافا من الناس بالجملة »

﴿اعتبارات سخيفة﴾ « يعاب على المرء مدحه لنفسه . ولكن أليس فاعل الخير بالمادح نفسه الخير الذي هو فاعله ! ثم ، أليس الخير لولا التعمية في الكلام هو الخير في كل حال وبالرغم من كل مقال ! أيها الحق ، ذروا للحكيم الواثق بحكمته أن يلد مثلما تلتذون جنونكم بالاستهتار بتافه محامدكم وسخيف اعتباركم »



﴿ ماذا في الكبر ﴾ « ما بالكم أيها المشايخ الدجاجة ، تدمون نفخة الكبر العاتية ؟ لو شاء الله لي أن أكون دودة لكان خلقني دودة »

﴿ كيد الوضع للرفيع ﴾ « كيف ألومهم ، وهذا لسان حالهم يقول : ليس في الامكان أن نرفع ربيعاً إلا وضعنا من أنفسنا . أو كننا نحيا لو تركنا غيرنا يحيا ؟ »

﴿ شاهد الكنود ﴾ « ما من سعيد هانيء إلا بادره الجار بالتنغيص . كذلك لم يعيش ذو فضل حياته العاملة إلا كان هم الناس في رجه ، فأذا ما قضى نحبهم جمعوا على الفور الهبات الوفيرة ليقبوا لتكريم هذا المنكود بهم تمثلاً . ولو عقلوا وجه مصلحتهم لكان الأولى لهم ان يكتموا أمر المسكين ويدعوه في طوايا النسيان أبد الآبدين »

﴿ الدناءة ﴾ « فبم التشكي من الدناءة ، وانها في الدنيا لذات الحول والطول . هي صاحبة الامر في الشر طلباً للمنفعة ، وهي المتصرفة في العدل كما شاء لها الهوى . أفتريد أيها الحاج المتنطس خروجاً على القضاء المحتوم ؟ ألا دع الصلصال والاعصار ، فلا بد من الدوار وتذرية الغبار »

### كتاب الساقى

لا يمكن أن يخلو ديوان شرقي من ذكر الوله بالخمر وهوى الغلمان . ويقول جوته أنه بمقتضى أدب العصر يتناول هذا الغرض الأخير بمنتهى الطهر . ويقدم الى ذلك بأن الميل المتبادل بين الشباب والكبر هو على أصح معانيه علاقة تهذيبية بين معلم ومتعلم . وتعلق الفتى بمن يكبره سنًا ليس بالظاهرة النادرة ولكن النادر هو حسن الالتفات الى الاستفادة منه . وليس أدل على ذلك من مراقبة العلاقة بين الحفيد والجد ، ففي هذه العلاقة تنمو ذهنية الاطفال حق النماء ولان همهم يكون منصرفاً الى الشيخ المحبوب يرعون وقاره ويطيعون كلمته ويعون ما استطاعوا وعيه من خبرته . وما لنا نقصر الكلام على سن الطفولة ، وهذي سائر النفوس المطبوعة على الطهر تأنس من نفسها في كل اطوارها حاجة الى هذه العلاقة القائمة على التقدير والاحلال . ولئن كان الصبي يستغل أحياناً عطف الشيخ لادراك رغائبه الصبائية واشباع بداوته البريئة إلا ان اصطناعه التلطف والمراعاة يحمل على التساهل والاغضاء . وليس الشيخ بأقل سعادة بهذه العلاقة فانه ليطربه ويتصباه أن يرى الفتى الغض الطموح مأخوذاً بالعجب والإعجاب برجاحة عقله وحكمة سنه في حين تنبثق طوالة من هذا العقل في النفس الناشئة الزكية . واليك بعض المقطعات من هذا الكتاب :

— فلنكن سكارى جميعاً . فالشباب سكر بلا خمر ، والشيوخ يستدركون الشباب بفضل الشراب ، ولا غرو فالحياة المسكينة معذبة بالهم ، وليس يطرد الهم مثل الكرم —  
— الخمر محرمة بلاريب . فاذا كان لا بد من شربها فلا تشربها إلا صرفاً . فانك ان فاقم مدوقة كنت مضاعف الاثم

— أقول خير مبالغ في القول : من كان منكم غير قادر على الشرب فليس يصح له حب . كذلك



انتم أيها الندامي لستم بأحسن حالاً ، فمن كان منكم غير قادر على الحب فليس يصح له شرب  
 - تعال أيها الغلام الحبيب . لماذا تلزم الباب ؟ كن من اليوم نديمي تكن الخمر كلها رحيقاً  
 - يالك من خبيث صغير ! أبق من الخمر على رشدي . وهذا هو المهم عندي ، لسكي آنس  
 بربك أيها النديم الخبيث على الرغم من سكري

- اليوم في البكور قامت في الحانة جلبة يالها من جلبة ، صاحب الحان والقيان والمشاعل  
 والإحلام . وكم من لجاج وكم من خصام ! والناي يعزف والطبل يقرع . عربدة ما أقطعها عربدة .  
 فدخلت مع الناس في غمارها من غبطة ومن حب . ان الخلق لينعون علي الاستهتار وخلع العذار  
 ولكنني مبتعد في حزم وسلام عن مجادلة فقهاء المسكاتب ووعاظ المنابر

- يدعونك الشاعر العظيم كلما طلعت في الاسواق . واني لشديد الاصغاء حين تنشد واني  
 لأشد اصغاء لك حين تصمت . ولكني أحبك اعمق ما احبك حين تقباني قبلة التذكار . فان الكلام  
 يذهب ، أما القبلة فباقية في صميم النفود . واثن كان لنظام القوافي قدرها الكبير فان خيراً منها  
 اطالة التفكير . فانشد الناس فنوناً من النظم واصمت صمتك البليغ مع النديم

### كتاب الفرس

في هذا الكتاب يشيد جوته بذكر دين المجوس ويرى أن عبادة الشمس والنار مهما تكن  
 معنوية فإنها مع هذا عملية جد عملية . ولا غرابة في ان يتحمس جوته لتعاليم من يعبدون الله  
 في نور الشمس وفي النار والهواء والماء وفي خصب الارض وحياة النبات . فان هذا التأليه للطبيعة  
 يتفق واحساسه العميق بها حتى لينطق به كل سطر من « وصية المجوسي الأخيرة » لاخوانه في  
 الدين وهو من الحياة في آخر الذروة المغمورة بالنور الازلي

« اذا الشمس فوق أجنحة الفجر ذرّ قرنفا ، واطلّ جانب قرصها الوهاج فوق الذرى ، فمن  
 ذا الذي لا يرفع اليها البصر خاشعاً . لكم أحسست في حياتي المديدة مراراً لا تحصى لدى شروقها  
 التي تارج اليها لكي اشهد الرحمن على عرشه واسبح باسمه سبحانه مصدر الوجود ورب العالمين ،  
 ولكي اسلك الصراط المستقيم صراط الذين هم أهل لهذا المشهد العظيم ، ولكي اهتدي ابد  
 الدهر بنوره العميم . وبعد فهذه وصيتي المباركة اودعها صدور اخواني واوكلها الى صدق عزائمهم :  
 « عليكم القيام بفرائض الحياة الشاقة كل يوم . وما بكم حاجة بعدها الى وحي يوحى » . . . .

وبلي هذا تفصيل الفرائض وكأها ناطق بعبادة جوته للحياة وتقديسه الجهاد فيها

### كتاب تيمور

يرى جوته ان كتاباً كهذا كان من حقه ان توضع دوائمه بعد عامين كاملين من العكوف  
 والتوفر على موضوعه حتى يتأتى للشاعر مواجهة هذى الخطوب الجسام بما يتفق وروعها وتراعي



أفاقها . كما يجعل به تخفيفاً لثقافتها من حين الى حين ان يظهر الاستاذ نصر الدين السديم الى جانب مولاه الطاغية المخرب . وما اكثر ما يروي الرواة من نوادره ويخص جوته بالذكر هذه النادرة : « وكان تيمور دميم الخلقه أعور أعرج ، وفي ذات يوم والاستاذ نصر الدين بين يديه أمر تيمور بالخلّاق فلما أتم حلق رأسه عرض له بالمرأة فلما رأى تيمور في المرأة قبضه أجفاس بالبكاء وبكى الى جانبه الاستاذ . وظلّ الاثنان يبكيان نحو ساعتين وأقبل بعض الخللان فجعلوا يواسون تيمور ويسرون عنه بالحكايات حتى نسي . وكفّ تيمور عن بكائه ولكن الاستاذ لم يكف بل زادت عبراته انهماراً . فقال له تيمور : « وبعد ، انني نظرت في المرأة فرأيت فرط قبحي ، فزنت وانا صاحب الحول والطول وخزائن المال والجواري الحسان ان اكون بهذا القبح . وانت ، ماذا يجعلك تبكي وتمضي في البكاء ؟ » فأجاب الاستاذ « إنك صادفت وجهك في المرأة مرة فلم تطلق رؤيته وطفقت تبكي . فماذا يكون من امري أنا المقضي عليّ برؤية وجهك صباح مساء ، فأذا لم ابك فليس البكاء » فضحك تيمور لقوله حتى استلقى على ظهره .

ومع ان الشاعر لم يفسح له الأجل لتحقيق ما رسمه لنفسه ، ووقف عند المقطوعتين اللتين نظمهما ولم يشتمل كتاب تيمور على غيرها الاّ انهما في الحق حسبه جلالاً وروعاً ﴿ الشتاء وتيمور ﴾ « هذا الشتاء أنزل بهم بلاه ، وتنفس بينهم برد انقاسه فثارت صريراً عاتية ، وسلط عليهم زعازع زمهريره وغواشي صقيعه . ثم انحدر حتى مجلس تيمور وأهاب به مرعداً متوعداً : « على رسلك واتد ايها الشقي ! ايها الطاغية الغشوم ! او لم يكف القلوب ما اصطلت من عذابك واكتوت به من نارك ؟ فان تلك مريداً من الشياطين فانا المريد الآخر . وانك شيخ قمرس بالسنين وقمرست به واني لكذلك . وانت المربخ وانا كيوان . وكلا الكوكبين شؤم وفي افتراسهما إيذان بالويل والنبور وعظائم الأمور . وانت تهلك الانفس وتحمد جذوتها ، ولكن رياحي أقتل برداً مما تستطيع . ولئن كانت عصائبك الهمج قد سامت المؤمنين سوء النكال . فقد كان ما كان ! وسترى اذا آن الاوان باذن الله شرّاً مما جرى . والله انك لست لي بكفء وهو على ما أقول شهيد . أجل والله سوف لا تغني عنك حرارة الوطيس المسجور وشواظ كانون شيتاً ، ولن يعصمك حاصم من برد الموت

﴿ قارورة العطر ﴾ « لكي يتجنب اليك الحب بالعطر العبق ويزيد في انشراحك وبهجتك ، يهلك العطار على النار العدد العديد من الكام الورد . وليستقطر ملء قارورة صغيرة تهدى اليك ، قارورة مخروطة مستدقة كسبط أناملك ، لابد له من عالم منها . عالم من القوى الحية التي تنفق عنها الورد مؤذنة بهيام الليل بها وترجيعة شجيّ اغانيه في حبّها فهل ترانا نذكر هذه الآلام والعطر يفغم حسنا ويزيد في متاعنا ! انكم هلكتم أنفس لاعداد لها ظمناً في سبيل عظمة تيمور ! »



## مجمع اللغة العربية الملكي

لأرب استناس الكرملی

[ عضو المجمع ]

٥ — النسبة الى الكيمياء : كيمياوي

وردت (الكيميائي او الكيميائية) بالهمزة ، مراراً عديدة في مجلة المجمع ، وانا اذكر هنا ما ورد منها بهذه الصورة في « خلاصة لاعمال لجنة علوم الحياة والطب » . من ذلك في ص ٦٨ و ٧٢ و ٧٩ ( وكررت اربع مرّات ) و ٨٠ و ٨٣ ( وكررت اربع مرّات ) و ٩٠ و ٩٢ ولا اعرّض لسرد ما في منها في سائر الصفحات ، فان المجلة لم تذكر النسبة الى الكيمياء الا بالهمزة اي كيميائي . وهو غلط يبيّن لا يحتاج الى التصريح به . نعم ، ان اصحاب الكتب والجرائد والمجلات في ديار وادي النيل يقولون ما نطق به مجلة المجمع . اما العراقيون المخلص والسوريون الاقحاح والبنانيون الفصحاء والفلسطينيون البلغاء فلا يقولون إلا « كيمياوي او كيموي او كيمي او كياوي » حسب تقدير الكلمة المنسوب اليها من « كيمياء او كيميا او كيا » اللهم الا بعض الحديثي العهد منهم في الكتابة ( والمراد بهم هنا اولئك الذين هم من البلاد الناطقة بالضاد ) فانهم اخذوا يقلدون المصريين في نسبتهم هذه . وهي — على ما قلنا — صريحة الخطأ . وذلك لانك ان اعتبرت هذه اللفظة ( اي كيمياء او كيميا او كيا ) دخيلة في العربية او اصيلة ، فانك لا تقول إلا « كيمياوي » اذا نسبتها الى المهموزة الآخر ، و« كيمي او كيموي او كياوي » اذا نسبتها الى كيا

\*\*\*

اما ان الكيميائي نسبة الى الكيمياء المهموزة الآخر هي الصحيحة ، دون الكيميائي ، التي هي خطأ شنيع ، فظاهر جلي من كلام سيديويه . فقد قال في كتابه الجليل ( ٢ : ٧٨ من طبعة بولاق ) ما هذا نصّه بحرفه : « هذا باب الاضافة الى كل اسم كان آخره الفاء ، وكان على خمسة احرف . . . واما الممدود ، مصروفاً كان او غير مصروف ، كثر عدده او قل ، فانه لا يمحذف . وذلك قولك في خنفساء : خنفساوي ، وفي حرملاء : حرملأوي ، وفي معيورا : معيوراوي . وذلك ان آخر الاسم لما تحرك ، وكان حيّاً ، يدخله الجرّ والنصب والرفع ، صار بمنزلة سلامان وزعفران ، وكالاواخر



التي من نفس الحرف نحو احر نجام واشهيباب ، فصارت هكذا ، كما صار آخر معزى حين نون بمنزلة آخر مرمى . وإنما جسروا على حذف الالف لانها ميمية لا يدخلها جر ولا نصب ولا رفع فحذفوها اه وقال في ص ٧٩ من كتابه المذكور : « هذا باب الاضافة [ اي النسبة حسب تعبير الغير ] الى كل اسم ممدود لا يدخله التنوين ، كثير العدد كان او قليله — ... فالإضافة إليه ان لا يحذف منه شيء وتبدل الواو مكان الهمزة ، ليفرقوا بينه وبين المنون الذي هو من نفس الحرف ، وما جعل بمنزلة وذلك قولك في ذكرياء : ذكرياوي ، وفي بروكاه : بروكاوي . اه بنصه

فعلام تعتمد اللجنة في قولها « كيميائي » ، فان كانت قد اعتمدت على القواعد العربية المقررة في جميع كتب النحاة والصرفيين فان هذه الضوابط لم تخرج في النسبة عما ذكرناه ، اي كيميائي بالواو لا بالهمزة . اما اذا قيل ان السماع نقل الينا « كيميائي » بالهمز لا بالواو ، فاننا لم نر ذلك في ديوان قديم يعتمد عليه اعتماد حجة ، أو ثبت ، بل رأينا نحن بالعكس في ما عثرنا عليه

قال ابن الاثير ( وهو كما تعلم من فصحاء الاخباريين وعبارته منقحة احسن من عبارات كثيرين من اندادهم ) في حوادث سنة ٥٠٢ للهجرة ( ١٠ : ٣٣١ من طبعة ليدن في هولندة ) : « وصل الى المهديّة ثلاثة نفر غرباء ، فكتبوا الى اميرها يحيى بن تميم يقولون انهم يعملون الكيمياء ، فاحضرهم عنده وأمرهم ان يعملوا شيئاً يراه من صناعتهم... فلما رأى الكيماوية المكان خالياً من جمع ثاروا بهم... واخذ القائد ابراهيم السيف فقاتل الكيماوية ، ووقع الصوت ، فدخل اصحاب الامير يحيى فقاتلوا الكيماوية ، وكان زعيم زي اهل الاندلس »

وقد لاحظ الناشر ان في نسختين من هذا الكامل وردت في مكان الكيماوية « الكيميانية » ( اي بنون بعد الالف ) قلنا : وهذه تكون على الطريقة الارمينة ، وليس على الاسلوب العربي الفصيح ، ولعلها من الناسخ الذي كان واقفاً على اسرار النسبة عند الارميين . ووردت الكيماوي والكيميائي في كتاب النوري على ما ذكره دوزي في معجمه . وذكر دوزي عدة مؤلفين استعملوا الكيماوي والكيموي في كلامهم فنحيل القارئ على مطالعة معجمه . ثم قال المستشرق الهولندي المذكور : « ذكر الكيميائي بالهمز صاحب الفهرست في ص ٣٥١ من طبعة الافرنج ، الا ان الاعتماد على نص هذا الكتاب ضعيف ، لأن النسخة التي اعتمدها الناشر كانت في غاية السقم وركبة العبارة وكثيرة الاوهام . فقد ورد في الصفحة المذكورة وفي السطر عينه ما هذا قوامه : « المقالة العاشرة من كتاب الفهرست ويحتوي على اخبار الكيميائيين والصنّعوين من الفلاسفة القدماء والمحدثين »

فقوله « الصنعويين » نسبة الى الصنعة ، غريب جداً ، بل شنيع وفي ابعد غاية من الشناعة والقباحة والغلط ، اذ حقه ان يقول : « الصنعين » مثلاً او اهل الصنعة او اصحاب الصنعة او ما ضاهى هذا الاستعمال ، لان الكيميائي تسمى ايضاً الصنعة والصناعة وعلم الصنعة من باب



التغليب . ومن العجيب ان كلمة « الصنعويين » لم تتكرر في السفر المذكور ولا كلمة « الكيمائيين » فالظاهر انهما من اغلاط الذساح . وقد بين الاستاذ المحقق عبد الله مخلص ان كتاب الفهرست هذا المطبوع في اوربا (الذي طبع طبعة ثمانية مشوهة في مصر) مشحون اغلاطاً بل نسيج اغلاط لا تقدر وكلها او معظمها اقبح من قرد او من غول . راجع مقالة الاستاذ الجليل والمدقق الكبير في مجلة لغة العرب (٥٠٢:٦ الى ٥٠٦) تر العجب ، فهي جزيلة الفائدة لمن يحاول الاعتماد على هذا التأليف من غير ان يتصدى لنقده نقداً صحيحاً

والخلاصة اني رأيت الترك والفرس ومن اخذ عنهم لا يقولون الا « الكيمائي » وأما فصحاء العرب من عراقيين وسوريين ولبنانيين وفلسطينيين ، من اقدمين ومعاصرين ، فلا يقولون الا « كيمياوي » . على ان بعض المحدثين من الناطقين بالضاد اخذوا يقلدون المصريين في مصطلحهم من غير ان ينتبهوا في صحة هذا الامر ، لكن ذلك لم يؤثر في واضعي المعاجم ادنى تأثير . راجع المعاجم الفرنسية الى العربية والانكليزية الى العربية كنجاري بك وباجر ومن نقل عنهما كصاحب الفرائد الدرية والقاموس العصري وغيرها فانك تجدهم يقولون جميعاً « كيمياوي » وبعد هذا البسط الصريح ، من ذا الذي لا يرى ان صحة النسبة الى الكيمياء : « كيمياوي » وما الكيمائي الا غلط شنيع ؟

## ٦- البعولة لم ترد بمعنى الجنس او الشق

ومن « مصطلحات لجنة علوم الحياة والطب » ما جاء في ص ٩٦ قول اعضائها : « التكاثر غير البعولي asexual multiplication » والعرب لم تعرف البعولة بمعنى sex الانكليزية او sexe الفرنسية والذي عرفوه بهذا المعنى « الجنس » قال في لسان العرب في مادة ( ح ر ي ) : « من قال حرى لم يفره عن لفظه في ما زاد على الواحد ، وسوى بين الجنسين اعني المذكر والمؤنث لانه مصدر » اهـ . وكذا ورد ايضاً في شرح القاموس للزبيدي

على ان بعضهم رأى ان « الجنس » بهذا المعنى قد يختلط بالجنس لما هو فوق النوع . ولذلك افترضنا ان تكون اللفظة العربية « الشق » بكسر الاول لمنع كل لبس . وكنا قد كتبنا ذلك في احد اعداد الجوائب الصادرة في سنة ١٨٨٣ التي كانت تنشر في الاستانة . ثم عدنا فكتبنا في مجلتنا لغة العرب في سنة ١٩٢٩ ما هذا نصه : ( ٧ : ١٨٩٤ ) « ويوضح المؤلفان بنوع خاص ان التعقيم لا يتلف عضو الجسم او غدته ، بل يُظهر ان لا اثر له في رغبة الشق (الجنس من جهة الذكورة والانوثة) . آه — فعددنا الشق والجنس شيئاً واحداً . والسبب في تفضيلنا الشق على الجنس اجتناب اللبس على ما قلنا . — وثانياً لان الكلمة العربية مشتقة من اللاتينية Sexus ، التي قال فيها صاحب معجم اصول الكلم اللاتينية ص ٣٤٥ : « Sexus معناها الحرفي «التقسيم والتفريق والتمييز» والكلمة مشتقة من اصل هو Sec ومنه جاءت كلمة Secare والظاهر ان اللفظة كانت



في اول وضعها Sec-tus اي تقريق . وفي اللسان القديم ( اللاتيني ) C T تنقل غالباً الى CS مثل auxilium و vexare والجنس المشترك secus (وهو لا يتصرف) يفيد ايضاً معنى الجنس ... اه كلام المحققين

قلنا ولما كانت اللاتينية sexus والعربية « شِق » بمعنى واحد ، خيرنا الشق على الجنس لما قدّمنا من الاسباب : ولاسيما لان من معاني « الشِق » ايضاً في العربية : النصف من كل شيء وعلماء البشر يذهبون الى ان الناس نصفهم ذكور ونصفهم اناث : فالشق اذن يوافق ان يكون بمعنى « الجنس » وان كانت هذه الكلمة لاغبار عليها

وقد ذكر محمد بك شرف في معجمه الانكليزي الى العربي بازاء sex ما يأتي : « (جنس) . شِقَّة [ وضبطها ضبط قلم بكسر فتشديد ] ( ج . شقائق ) « ان النساء شقائق الرجال » . وقد عربها المحدثون بكلمة جنس . والحال ان الجنس يقابله genus بالفرنجية ولهذا وجب التمييز لأنّ اللبس « اه كلام البك — قلنا : ان الجنس عربي فصيح لاغبار عليه بمعنى احد قسمي الخلق الذكور والاناث . وهو ليس من وضع المحدثين ، بل من وضع الاقدمين على ما رأيت من استشهادنا بلسان العرب وتاج العروس . والنحاة والصرفيون الاقدمون كثيراً ما استعملوا « الجنس » ليشملوا بهذا اللفظ الذكور والاناث . — اما ( الشِقَّة ) التي استعملها الدكتور العلامة فانها لم ترد في كلام العرب الاقدمين ولا المولدين ابداً . والمعبارة التي اوردها حضرته هي حديث على مارواه صاحب النهاية ، اذ قال : « النساء شقائق الرجال » وفسرها بقوله : « نظارهم وامثالهم في الاخلاق والطباع ، كأنهن شققن منهم ، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام » اه

فالشِقَّة كما ترى لاتعني الجنس ابداً وهي وزان كِسرة ولا تجمع على شقائق بل على شِقَق ككسرة ، واما الشقائق فهي جمع شقيقة ككبيرة وكبائر وقليلة وقلائل وصغيرة وصغار . والذي يستغرب في كلام الدكتور النطاسي انه استعمل الجنس بعد ان رذله وذلك في ما بقي من مصطلحاته في هذا اللفظ ، ولم يستعمل الشِق ولا الشقيقة ولا الشِقَّة . فانك تراه يقول بعد ذلك : « ارتكاس جنسي وانقلاب جنسي وانتخاب جنسي وتنقية جنسية ونقاوة جنسية والجنسية وكيفية الجنسية وجنسياً ومن جهة الجنسية » وهذا عجيب منه بعد ان طعن في اول الامر بهذه اللفظة ، فكيف عاد الى اتخاذها وترك سواها بتاتاً ؟ أليس لانه رأى ان « الجنس » هي أحسن لفظة تقوم بمعنى اللفظة الافرنجية ؟

واما قوله : « والحال ان الجنس يقابله genus بالفرنجية ، ولهذا وجب التمييز لأنّ اللبس » فنقول لحضرته . إطمئنّ بالآ اذ لاخوف في اللبس فان اليونانيين يستعملون genos لكلا المعنيين اي للجنس الذي هو فوق النوع وللجنس الذي هو بمعنى قسم الذكور وقسم الاناث . هذا فضلاً عن ان الاقدمين لم يعرفوا « الشِق » ولا الشِقَّة ولا الشقيقة لمعنى الجنس . وفي هذا القدر مجزأة



## ٧ — الوحدة مؤنث الوحيد لا الوحيدة

ومما قرأناه بغرابة بالغة قول أحد أعضاء المجمع في صدر الصفحة ١٥٥ : «وحيدة . ترد هذه الكلمة على اللسنة والاقلام كثيراً . فيقال مثلاً . « وهي المسألة الوحيدة . . . » او « الفتاة الوحيدة . » وهو خطأ ، اذ لم ينقل هذا التأنيث عن العرب فيما نعرفه من اقوال اللغويين . فانهم قالوا في تأنيث وحيد : وحيدة . فقد جاء في ، اللسان : ورجل أحد ، ووحد ، ووحد ، ووحد ، ووحد ، ووحد ، ومتوحد : اي منفرد . والانثى وحيدة . حكاه ابو علي في التذكرة ، وانشد : كالبيدانة الوحدة اه . والبيدانة الانثى الوحشية ، او التي تسكن البيداء . قاموس . وقال في شرح القاموس : وهي ، اي الانثى ، وحيدة بفتح فكسر فقط . اه

قلنا : الوحيدة ( بفتح فكسر ) ليست الا تأنيث الواحد كحذر ، دون سائر الالفاظ . اما أحد ووحد بالتحريك فانهما تقعان على المذكر والمؤنث معاً كما في المصباح ، كما قد يكون لاحد مؤنث خاص به ، اذ قال الفيومي نفسه : « واما تأنيث احد فلا يكون الا بالالف ، لكن لا يقال احدى الا مع غيرها نحو : احدى عشرة وحدى وعشرون . قال ثعلب : وليس للاحد جمع ... وتأنيث الواحد : واحدة بالهاء اه . — قلنا : وتأنيث متوحد : متوحدة على القياس المشهور . وكذلك يقال في ( وحيد ) فان مؤنثها ( وحيدة ) بالهاء لا وحدة بحذف الياء ، اذ هذا القول مخالف لاحكام العربية ونصوص ائمتها ولانه لم يسمع به احد ، ولان الوحيدة ( بفتح فكسر ) مؤنث ( وحد ) بفتح وكسر وليس بمؤنث سائر مترادفاتهما . ومؤنث ( وحد ) بسكون الحاء ( وحد ) بلا تغيير او ( وحده ) بهاء في الآخر . وانما خص المؤلف الواحد بفتح وحده وحدة تنبيهاً للغافل ، لان فعلاً بفتح فكسر قد يبقى على حاله في التذكير والتأنيث وقد يغير ، اما انه قد يبقى على حاله فكقولهم ( عجيف ) بمعنى ( عجف ) فان مؤنثه بلا هاء كما في اللسان والتاج . واما انه قد يغير فكقولهم ( حذر ) فان مؤنثه ( حذرة )

اذن فلم يبق الا التنبيه على مؤنث ( وحد ) لينفي اللغوي كل صورة اخرى عن فكر المطالع ويترك على الحق الصراح . زد على ما نقول ان الامر ينبغي من كلام الشارح . وهذا نص عبارته : « ورجل وحد واحد محركتين ، ووحيد ككتف ووحيد كأمير ، ووحد كعدل ومتوحد اي منفرد ... وهي اي الانثى وحيدة بفتح فكسر فقط ، ولذا عدل عن اصطلاحه وهو قوله : وهي بهاء لانه لو قال ذلك لاحتمل او تعين او يرجع للالفاظ التي تطلق على المذكر مطاقاً . قاله شيخنا . قلت : وهذا حكاه ابو علي في التذكرة وانشد : كالبيدانة الوحدة . قال الازهري : وكذلك فريد وفرد وفرد . اه المقصود من ابراده

فهذا نص صريح على ان « الوحدة » مؤنث لفظية واحدة دون اخواتها المترادفات وهي « وحيد »



بفتح فكسر . ويدعم كلامه هذا بقوله : « وكذلك فريد وفرد وفرد » فهو نص صريح جلي على ان « وحيداً » يؤنث بالهاء كما ان فريداً يؤنث بالهاء اي فريدة ، وقد صرح بذلك جميع اللغويين سرّاً او جهراً . على ان بعض المكابرين قد يرون في تعبير الشارح إيهاماً ، اذ فيه شيء من الغموض او اللبس ، فلا يسمون بما اوضحناه . فنزيد على ما تقدم نص صاحب الاوقيانوس فهو اوضح من الشمس في رابعة النهار ، فقد قال : « وَوَحِيدَ وزان كَتَفٍ بِمعنى وحيد يؤنث وحيدة » فهل بعد هذا التصريح شبهة او ريب ؟ ومع ذلك نأتيك بنص آخر اطمئناناً لقلبك . قال ياقوت في معجم البلدان : « الوحيدة مؤنثة الذي قبله ( والذي قبله هو الوحيد ) من اعراض المدينة بينها وبين مكة » فلولا ان يكن في كلامهم ( الوحيدة ) بل ( الوحيدة ) لقالوا هذه دون تلك على اننا لا نقول ان ( وحيدة ) بفتح فكسر غلط ، بل نقول ان الوحيدة مؤنثة الوحيد . والوحيدة مؤنثة الوحيد . واخطأ من ذهب الى غير هذا المذهب . ومن الغريب اني قرأت بعض مقالات كتبت بعد صدور مجلة المجمع ، واذا بأصحابها يخطئون ( الوحيدة ) اعتماداً على ما جاء في المجلة ولا يسمون الا بالوحيدة . فانظر الى هذا الضرر الصادر من كاتب ينشر مقاله في مجلة يعتمد عليها ، فاذا هي تسوق الناس الى آراء لم يقل بها العلماء الاثبات والائمة الثقات

#### ٨ - اكتشاف الشيء فصيح

وورد في الصفحة ١٤٧ كلام هذا نصه : « يخلط الكتاب كثيراً في استعمال هذه الافعال فيقولون مثلاً : اكتشف طبيب دواء كذا كما يقولون : استكشفه ، ويقولون . العالم المكتشف وهم في ذلك كله مخطئون . ذلك باب ( اكتشاف ) جاء لازماً ومتعدياً في معنيين مختلفين . وقد مثلوا للآزم بما يأتي : اكتشفت المرأة ، اذا بالغت في التكشف . . . » ومثلوا للمتعدي بقولهم : اكتشف الكبش النعجة ، اذا نزا « اه — قلنا : اذن فالكلام فصيح في قول من قال : اكتشف الدواء والعالم المكتشف ، اذ هو من باب المجاز ، فعني اكتشاف الشيء الهجوم على حقيقة أو على ما خفي منه وإلقائه وانتاجه وانماؤه وبنه في العالم للانتفاع به . وهو من باب الاستعارة ، فهو اذن من فصيح الكلام وماليه وما فصحه واعلاه الا الاستعارة . ( راجع المقتطف في صفحة ٣١٤ جزء ٣ مجلد ٨٦ من جزء مارس ١٩٣٥ تر فيه بحثاً مسهباً في هذا الموضوع ) وكان قد اطلع على زبدة هذا البحث العلامة العجليل واللغوي المدقق الاستاذ مصطفى افندي جواد فكتب اليها ما هذا بعض عباراته البديعة المعنى وذلك بتاريخ ٢٩ آذار ( مارس ) سنة ١٩٣٥ من باريس :

« أما مقالكم في « اكتشاف » وتجويز هذا الفعل ، فالدنيا كلها معكم ولا عليكم . . . وتجويز هذا الفعل عندي يستند الى عدة اركان : ( الاول ) انه زيدت عليه التاء لقصر الفعل على ارادة الفعل



التصرفية . ويقابلها في الفرنسية للغائب SE . والفرق بين النتيجتين ان الفعل الفرنسي يصبح لازماً والفعل العربي متعدّياً ، إلا ما عاد على جسد الفاعل ، مثل : « اغتسل » و « امتشط » . ومن هذا الباب : « خار واختار ، ونخب وانتخب ، وعاق واعتاق ، وعدّ واعتدّ ، وجرّ واجترّ ، وصاد واصطاد ، وبني وابتنى ، وعلا واعتلى ، ( كأن في العلو منفعة خاصة بنفسه ) ونحا وانتحى ، وعرا واعتري ، وصلى واصطلى ، وشري واشتري ، وباع وابتاع ، وشهى واشتهى ، وحلب واحتلب ، وفتح واقطع ، وقدرح واقترح ، وقاد واقتاد ، وصاد واعتاد ، وكنف واكتنف » وما يصعب ذكره ويطول . فإضافة تاء التصرف الى الفاعل مما لا حاجة بالقائل ان يستأمر فيه ولا ان يستأذن ، وكذلك هو في الفرنسية كالذي اشرنا اليه ، فاكشف المتعدّي من هذا الباب الذي يعتري امره الافعال اللازمة فيصيرها متعدّية في احيان ، مثل : « صفا واصطفاه ، وجي واجتبهه ، وبدر وابتدره ، وام واعتامه ، ومحن وامتحنه » وما الى ذلك . فالكشف ممن يستبقون الخير لانفسهم ويجلبون العظمة لمراتبهم

( والوجه الثاني ) انه من اكتشف الكبش النعجة اي نزا عليها . والامر على ما قلتم ، فان المكشف ينزو على الحقيقة ليلقحها وينتجها . ومن هذا الاسلوب : « قتله بحثاً وعلماً وتحقيقاً » والقتل للحياء وهي من الجسمانيات . ومنه : « دقّ النظر » فان التدقيق للجسمانيات كالحجارة والحديد . و « أحسن أخلاقه » فالحسن للجسمانيات . ومنه قول ابن جني : « وكدورة الفكر وجود النفس » وهما للماء وهو من الجسمانيات . ونقول « من العناصر الاربعة » . وان اعترض معترض بأن هذا التوجيه يحيز استعمال « اكتشف » للمعنويات ولا يبيحه للجسمانيات لان قولهم : « اكتشف الصقع الفلاني » لا يفسر « بلقحه ونتج » فيرد عليه قوله بأن الذهن لا يبادر الى هذا التفسير لمنع القرينة اياه ، كما لا يبادر ذهن القارئ في كتب الحديث وعلمه الى أن « جرّحه » في باب الجرح والتعديل ، يفيد الجرح الحقيقي لمنع القرينة الحصينة ، بل انه ان المراد بـ « اكتشف الكبش النعجة » هو النزو عليها وما يحصل بعد النزو ، فهو تابع ومتمم . يدل على ذلك ان اكتشف هو واصله من (الكف والشين والفاء) لا يفيدان معنى الالتحاق والنتج ، فهذا المعنى عارض لا اصيل وتابع لا متبوع واذا كان الاصل لمعنى « اكتشف » هذا هو « النزو » ، حسن ان يستعمل فيما يعنيه الكتاب اليوم لافادة التسلط مع السابقة . ويسوغ مثل هذا الاستعمال قولهم قديماً « نتج هذا من ذاك » وقول الحريري في المقامة السادسة عشرة وهي المغربية : « فتداعينا الى ان يستنتج له الافكار ، وتفرع منه الابكار »

(والوجه الثالث) ان يُعدّ من « اكتشف فلان » بالغ في الكشف . كما ورد في كتب المغازي فان احد المحاربين قد حملته الحمية ان يكتشف — كما في مغازي الواقدي والاخاني — فكانه كان



قد رفع ما على رأسه حماسة واغتيالاً . ولا تزال العرب تفعل ذلك عند احتدام غضبها وركوبها خطئة وعرة ونية خشناء . ثم ينقل الفعل الى حالة التعدية لتعدي به بنفسه الى المنسوب فيكون مثل « اصطاده واعتلاه واشتهاه » فالاصل فيهن جعله « ينصاد وينعلي وينشهي » ولا عقب ولا حساب في شرح مثال هذا بـ « ينفع » فاكشفه : جعله « ينكشف » وبغير هذا التحليل اللغوي الفلسفي لا تصح تعدية « افتعل » المقصور على « ارادة الفاعل التصرفية » لان الاصل اللزوم مثل : « امتشط واغتسل واعتجر وادرع واقتبع وادهن واطلى » فان قال قائل : ان هذه افعال تختص بجسده فلا حاجة الى المفعول ، قلنا : انها وان كانت افعالا خاصة بجسده ، فانها خاصة ايضا بأجزاء من جسده فلم لم يقولوا : « امتشط شعره ، واغتسل بدنه ، او بشرته ، واعتجر رأسه » وغيرها مما يجانسها ؟ على انهم قالوا : « دهن رأسه ، وطل بدنه » وما شابههما . ويزيدك يقيناً بأن مذهبنا لاجب ورود « اكتسى الثوب ، وارتهاه ، وانتعل النعلين » في كلام فصحاءهم . وهو من اطوار تحول الافعال الذي اشرنا اليه . الى هنا كلام الاستاذ المصطفى

وكنا قد كتبنا في المقتطف في المقالة المذكورة ايضا ( في ص ٣١٧ ) : « وكان الاقدمون من السلف ( يكتشفون أي يكشفون عورتهم ) في المصيبة العظمى أو لبث التحمس في صدور الشهود . فكتب الينا الاستاذ المحقق من باريس في ٢٨ ابريل من هذه السنة ١٩٣٥ يقول : « اكتشف الذي رأيتموه في تاريخ الطبري ( ١ : ١٣١٦ من طبعة اوردية ) ورأيت أنه في كتب المغازي وذكرته في ردودي بمعنى : رفع ما على رأسه لا كشف عن عورته . ولم تفعل العرب للتحميس التكشيف عن عورتها

أما قولكم ان العرب كانت تفعل ذلك في الملمات ، فلا اعتقده البتة . فاني — وان كنت تركي الاصل خالص التركية — لا أجد في العرب من يستحق ان ينسب اليه هذا القول ، ولا يزالون اليوم يفرعون رؤوسهم ( كما تقول العامة ) عند الغضب . نعم ، ورد في حوادث الجبناء من كشف العورة شيء قليل ، وهو ضد الحماسة ، كما فعل عمرو بن العاص في صفين حينما ادركه علي بن ابي طالب ليضربه بالسيف ، فرمى بنفسه عن فرسه ، وكشف عن عورته ، لان علي بن ابي طالب لم يكن ينظر الى عورته ، ولا الى عورة غيره ، وهذه الحادثة تؤيد ذلك . فنجى عمرو نفسه . وقال الشاعر : « كما ردها يوماً بسواته عمرو » . يعني رده ضربة السيف . وكما قال الشاعر الشامي في وصف ابن العاص ، والشاعر هو مذهب الدين الطرابلسي :

هذا ولم يغدر مَعَا ويةً ولا عمرو مَكْرُ

بطل بسواته يُقا تل لا بصارمه الذكْر

وهذا من اقذع الالهية عندهم . فكيف يكشفون عورتهم للحماسة والانكرار في الحرب ؟ هذا ما وصل اليه علمي . اه كلام الاستاذ



# النظام الادبي

بين الحيوانات<sup>(١)</sup>

يسلم معظم المتعلمين بأن الحيوانات العليا متصفة بالذكاء وان كانت درجته أدنى من درجة ذكاء الانسان . ولكن ينذر بينهم من تراه مستعداً للتسليم بأن الحيوانات تشاطرهم قواعد النظام الادبي الذي يسود الحياة فالنظام الادبي في نظرهم صفة خاصة بالانسان . ولكن الباحث يستطيع ان يكشف بين الحيوانات الواناً من التصرف يصح ان تحسب اساساً للنظام الادبي وأهمها اربعة  
حق التملك

اولاً — ان الحضارة الصناعية راسية على ما يعرف بحق التملك . وجانب كبير من قوانيننا المدنية يدور على هذا الحق . ألتستغرب ايها القارئ اذن اذا قلنا لك ان حق التملك معروف عند الحيوانات كذلك وانها تدافع عنه ؟

ان حق التملك هذا مشاهد بين الحيوانات من اعلاها الى السمك ولكنه على اوضح ما يكون بين الحيوانات العليا . فالطيور مثلاً تدعي حق تملكها للعش الذي تقطنه والمنطقة التي تجاوره كذلك . وبعض العقبان لا تسلم لمنافس من العقبان ان يشاطرها المناطق الخاصة بها . اما حق التملك عند القردة فيمتد الى كل شيء له قيمة في نظرها . فالباحث « برهم » Brehm يذكر ان « بابونا » عني بقصعة من الصفيح لسبب ما فصار يأخذها معه كل ليلة الى المكان الذي ينام فيه ويعالجها كأنها ملكه الخاص . والفرديس Alverdes راقب قرداً اسيراً كان يلعب بكرات من المطاط وقطع من الخشب فصار يحرق حنقاً شديداً اذا مسها احد لان هذه الاشياء ملكه الخاص . واذا جاز لنا ان نفسر افعال الحيوانات كما نفسر افعال الناس صح لدينا ان نقول انها متصفة بحس التملك وانها تدرك حقها في التملك نتيجة سببها الى بقعة من البقاع او الى استعمالها شيئاً من الاشياء كحق الغزو او الفتوح بين الشعوب

## الام الادبي

ثانياً — لا ريب في انك ايها القارئ لاحظت تصرف كلب من الكلاب عندما أنبأ صاحبه او زهره . فهو لا يفر من أمامه كأنه يخشى ان يلكه او يلطمه بل يظل قريباً من صاحبه او بالحري يقترب منه وفي عينيه معنى التوسل وقد يحاول ان يلحس يدي صاحبه . فهذا التصرف ليس قائماً على خوف الكلب من العقاب . فعلى ماذا يقوم ؟

وقد قام بين الالمان عالم يدعى كوهلر قضى سنوات في مستعمرة من القردة المعروفة باسم

(١) ملخص مقال للكاتب العلمي جيمس لوبا في مجلة هاربرز الاميركية



شعباري في جزيرة تناريف ووضع كتاباً جعل عنوانه « عقلية الفردة » فذكر فيه القصة التالية :  
 لاحظت في احد الايام وانا اطعم طائفة من القردة مجتمعة حولي ان احدى الاناث تنتزع الطعام  
 من احد الذكور الضعاف . فنهرتها وضربتها . فتراجعت الى الوراء وصرخت ثم جعلت تمدق بي واذا  
 بها في اللحظة التالية قد رمت ذراعيها حول عنقي ولم تستقر حتى ربت لها على ظهرها . وهذه ظاهرة  
 غير عادية في حياة القردة الانفعالية . فالذي يتأثر به السكب والقرد ليس الخوف من العقاب الاليم  
 ضرباً او لكماً بل هي تصاب اذا ضربت او اقصيت عن جماعتها بألم أدبي هو من قبيل الالم الذي تصاب  
 به اذا قاطعتك او اقصاك من تحب

### العطف والمساعدة

ثالثاً - ان السخاء والمساعدة الصادرين من انسان لا غرض له ولا غاية خاصة من اجل الصفات  
 الادبية في الانسان واسماها . وقد لوحظت هذه الصفات عينها في الحيوانات . فالطيور من نوع  
 معين تتصرف بعضها مع بعض تصرفاً لو شاهدناه في الانسان لدعوناها « الحنان » . ولعل هذه  
 الصفة اي صفة الحنان تبدو على اروعها في الفيلة - بصرف النظر عن القروء . فاذا جرح فيل برصاصة  
 اصابته تهرول اليه الفيلة التي على مقربة منه لغوثه . فاذا وقع الجريح ركب بعضها الى جانبه فيضع  
 بعضها انيابه تحته ويلف البعض الآخر خراطيمه حول عنقه بغية انماضه  
 ولكن القردة تفوق حتى الفيلة في هذا . ففي الكتب التي وضعها العلماء ودوتوا فيها حياة  
 القردة نجد أمثلة عديدة على ذلك ولكننا نكتفي بذكر مثال واحد منقول من كتاب طومانيس في  
 « ذكاء الحيوانات » . وهو ان ذكراً من الحيوان وقع من شجرة فاصيب في معصمه . فقال عناية  
 خاصة من القردة الاخرى وخاصة من قردة مجوز مع انها لم تكن تتصل به بصلة نسب . فكانت  
 قبل ان تبدأ طعامها تأخذ اول قطعة من الطعام تقدم اليها وتعطيه اياها . وقد قال طومانيس انه في  
 خلال مراقبته للقردة مدة طويلة لاحظ انه اذا صرخ قرد ما صرخة الم احاط به جمهور من القردة  
 واحاطوه بعطفهم ولم يكن من النادر ان يحيطوه كذلك باذرعتهم كما تفعل نحن الناس بطفل متوجع  
 الشكر والاعتراف بالجميل

رابعاً - ومن الصفات الادبية التي تلاحظ في القردة صفة الشكر والاعتراف بالجميل . فالعلامة  
 وهلر الالماني يذكر حادثة اقبل فيها الباب خطأ على قردين فاضطرا ان يبقيا خارجه وكان الجو بارداً  
 ماطرأ . وكانا واقفين امام الباب ينتظران . وعلى وجهيهما امارات الخوف اذ مر بهما ففتح لهما الباب  
 ولكنهما بدلاً من ان يسرعا الى الدخول تأخر كل منهما قليلاً لكي يشكر لصاحبه هذا الخير بوضع  
 ذراعيه حول عنقه . ولو كان الغرض من هذا المقال رسم صورة تامة لحياة الحيوانات من ناحية انفعالها  
 لوجب ان نقول شيئاً عن حسدها وغيرها وخوفها ولرأى القراء اذن ما يراه العلماء الذين توفروا  
 على درس حياتها وهي ان هذه الحيوانات اقرب ما تكون الى الانسان من ناحية حياتها الانفعالية



اسلحة الجيش المصري القديم — ١



فصيلة من الجنود المشاة المسلحة بأسلحة ثقيلة

امام صفحة ٢٨٥

مقتطف اكتوبر ١٩٣٥



# اسلحة الجيش المصري<sup>(١)</sup>

في أيام الفراعنة

لعمد الرحمن زكى

الملازم الاول في الجيش المصري

إذا استعرضنا الادوار التاريخية التي مرَّ بها الجيش المصري القديم وجدنا ان اهم المعارك التي خاضها كانت في عصر الامبراطورية الجديدة التي وضع اساسها احسن الاول طارد الهكسوس من مصر وهو الذي يلقبه بعض مؤرخي العصر الحديث بلقب نابليون مصر القديمة . ولم تكن الحروب التي خاض الجيش المصري غمارها حتى ذلك الحين سوى معارك صغيرة نشبت بين المصريين وقبائل الصحراء او بين امراء المصريين انفسهم

بدأ الجيش الذي قام على رأسه احسن يتدرب على اعمال الحروب الكبيرة كما شرع الامراء بنذوقون طعم الاقتتال . ووافق ذلك ضعف الاحوال السياسية في البلاد الشمالية المجاورة للحدود المصرية . فلما قام ملك مصر بتأسيس مملكته الجديدة لم يلق مقاومة تذكر في سوريا . ولا يغيب عن بالنا ان قتال شعب منظم يتبع نظاماً دقيقاً من قواعد الحرب يختلف باختلاف الغارات التي تشنها قبائل البدو او جماعات اهل النوبة بقصد الاستيلاء على الرقيق او نهب المواشي او اتلاف المحصولات والزراعة . فلما جاء عصر تحوتمس الثالث كانت الخطط العسكرية ( الاستراتيجية ) قد بلغت حدّاً فائقاً من الدرس . فنجدد يقصُّ علينا انباء حملاته المتتالية بأسلوب عسكري ووصف دقيق احتوى على كل التفاصيل التي نجد منها اليوم في وصف حملة عسكرية حديثة ، بدلاً من الاساليب العامة الدارجة التي وصف بها اسلافه غاراتهم التي شنوها ضد اعدائهم من البربر وسكان البادية . وكان ملك مصر يقود حملاته ضد اعداء بلاده بدلاً من القواد الذين كانوا يخضعون قبائل الحدود الثائرة ويتسلمون قيادة الوحدات الكبيرة . ووجد الملوك ان الحرب فضيلة وفي دماء المعركة اسمى معاني « التضحية »

كان فرعون مصر يأخذ مكانه في طليعة المعركة يقاتل في عربته الحربية التي يقودها بنفسه كما يقاتل جنوده . وان النقوش التي على جدران الهياكل الاثرية لتبين جلياً اشتراك الملوك المصريين مع جنودهم الى حيث قادهم المجد في ساحات القتال

ان مبدأ تكوين الجيوش المصرية الكبيرة وجد في مصر منذ طرد احسن الرعاة . ومن ثم كان

(١) هذا الفصل مقتبس من كتاب في تاريخ الجيش المصري في أيام الفراعنة أعده كاتب هذا المقال للطبع



ظهورها في آسيا حيث خلدت أعمالها على آثار لا تزال باقية الى يومنا هذا. وليس الغرض التحدث عن تنظيم الجيوش المصرية في المملكة القديمة وان كان هذا البحث مما يلذ الوقوف عليه. ولكن الناحية التي سأقصر الكلام عليها هي الأسلحة التي استخدمها الجيش في فتوحاته المجيدة وغزواته الخالدة الأسلحة الهجومية والدفاعية

يمكن تقسيم أسلحة قدماء المصريين الى قسمين : الأسلحة الهجومية والأسلحة الدفاعية فمن أسلحة القسم الأول : القوس والرمح والجريدة والمقلع والسيف القصير المستقيم والخنجر والمديّة والسيف القصير المحذب والبلطة ذات اليد القصيرة وبلطة القتال والصولجان واللسان الذي يشبه العصي المموجّة كالتي يحملها العباددة والاثيوبيون. ومن أسلحة القسم الثاني : الخوذة المعدنية وواقية الرأس والدرع او سترة الزرد المصنوعة من الصفائح المعدنية ولم يعرف المصريون واقية الأرجل. وكانت اغطية الذراعين جزءاً من الزرد تؤلف كمّاً قصيراً يمتد الى الكوع

### الدرع

كانت الدرع اهم ما يدافع به الجندي عن نفسه، طولها لا يزيد عن نصف قامة الجندي وكانت في الغالب ضعف عرضها. وفي اكثر الاحوال كانت تغطّي بجلد ثور والشعر الى الخارج كالدرع الاغريقية وتقوى في بعض الاحايين بحافة او بحافتين من المعدن وترصع بالمسامير واللبايس المعدنية. اما الناحية الاخرى للدرع فكانت مبطنه بأغصان جافة مجدولة. ويحيط بحافتها إطار خشبي مغطى بالجلد على طريقة الدروع الرومانية والاغريقية

وكان شكل الدرع المصرية مشابهاً لالواح الموتي التي تحفظ في المقابر والتي عثر عليها في القبور، مستديرة من اعلاها ومربعة من اسفلها تنتفخ قليلاً عند القمة. وبالقرب من الجزء العلوي لسطح الدرع الخارجي كانت توجد تجويفة مستديرة في محل السرة. وكانت هذه التجويفة اعماق في الاجانب منها في الجزء المركزي وسطح هذا الجزء كان مع مستوى سطح الدرع تقريباً. ويصعب معرفة الغرض الحقيقي من صنع هذا الجزء على هذا النمط وهل له فائدة دفاعية او هجومية. وكان يثبت في السطح الداخلي للدرع «علاقة» لتعلق بها حول الرقبة وكانت هذه العلاقة تعمل احياناً بكيفية يسهل معها ادخال الدرع فيها والقبض على الحربة وكان للدرع احياناً قبضة يسهل بها تحريك الدرع في اي اتجاه. وكانت هذه القبضة تركب اما تركيباً عمودياً واما تركيباً افقيّاً على الدروع

وقد شوهدت على جدران الآثار القديمة ما عدا مقابر بني حسن نماذج اخرى من الدروع تختلف عما سبق وصفه ويغلب على الظن ان هذه كانت تستخدمها الجنود المستأجرة فقط وكان لبعض الدروع المصرية مقاسات كبيرة غير مألوفا. اختلفت في شكلها عن الدروع العادية فكانت محدبة من القمة على اسلوب العقود الغوطية وذات حجم كبير يصعب استخدامها بسهولة



لنقلها . وقد شوه هذا النوع من الدروع في مقبرة بعض حفريات اسيوط «ليكوبوليس» ولا شك انه كان من الامور الاولى التي تراعى في صناعة الدروع خفة موادها لسهولة حملها في السير الطويل وفي ميادين القتال ونشك في انها كانت مغطاة بأي نوع من المعادن

### القوس

كانت القوس المصرية تشابه القوس الاوربية التي استعملت قبل عصر البارود . وكان الوتر يثبت امامي جزء بارز مصنوع من القرن في نهايتي القوس أو يثبت في خدش أو حز في خشب القوس من نهايته على غير طريقة تثبيت الوتر عند الاسيويين الذين كانوا يثبتونه في خابورين بطرفي رأسي القوس المستديرين

واتبع الاثيوبيون والليبيون وقد اشتهروا بمهارتهم في رماية النبال طريقة المصريين في تثبيت الوتر وكانت قوسهم مشابهة في الهيئة والحجم لقوس جيرانهم كانت القوس المصرية قطعة اسطوانية من الخشب طولها خمس اقدام أو اكثر بنصف قدم . وهي أما مستقيمة مدببة الطرفين أو مقعرة الوسط عند ما لا تكون مشدودة ، وفي بعض الاحيان كانت تنشق بها قطعتان من الجلد فوق منتصفها بقليل وتحتها

واذا أريد تثبيت الوتر ركزت نهاية القوس في الارض وضغطت الركبة على الجانب الداخلي من القوس بينما تجذب اليد اليسرى القوس الى الداخل وتدخل اليد الاخرى الوتر في الحز العلوي للقوس . وكان الجندي يجري هذه العملية اما وهو واقف واما وهو جالس على مقعد كما يستطيع تثبيته بينما يضعه متولياً فوق كتفه . وفي اثناء الرماية كان الجندي يضع وقاية وقاية من الجلد على ذراعه اليسرى لكي لا تصاب بالوتر عند ارتداده او كانت تلف أيضاً حول المعصم . ويسحب الوتر بمجذبه بشدة نحو الجسم بواسطة الاصبعين السبابة والابهام وتفرّد اليد اليسرى الى نهايتها ويصوب السهم نحو الهدف وكان الوتر المصري يصنع من الجلد أو القماش الكتاني أو القنب او امعاء الهرة بعد تجفيفها . واختلفت الأسهم طولاً من ٢٢ الى ٣٤ بوصة بعضها صنع من الخشب والبعض من القصب . وفي غالب الاحيان كانت مغطاة برأس معدنية تحف بها من كلا جانبيها ثلاث رياش مغرارة وموزعة بالتساوي واستبدلت أحياناً الرأس المعدنية بقطعة مدببة من الخشب القوي . وكانت هذه ضمنية التأثير في الحرب فقصر استعمالها على الصيد والقنص والالعب . واستبدلت القطعة المعدنية بأخرى من حجر الظران المدبب

وكان يحمل القواس جعبة مستطيلة قطرها أربع بوصات تسع عدداً وافرأ من الأسهم يثبتها الجندي في حزامه المار فوق صدره الى الجانب المقابل على خلاف طريقة الاغريق الذين كانوا يضعونه فوق اكتافهم . وكان المصريون في اثناء السير يضعون جعبة السهام هذا الوضع . وكان للجعبة



غطاء مزخرف عليه رأس أسد اذا كان صاحبها من كبار القواد . وكان الغطاء يثبت في العلبة بواسطة عروة من الجلد لكي لا يفقد عند فتح الجعبة اثناء الاقتتال . وكان للقوس علبة تحميها من الشمس والرطوبة وتحفظ لها مرونتها . وكان لهذه العلبة غطاء من الجلد الناعم مثبتاً بعناية في نهايتها العلوية . وكانت تترك دائماً في العربة الحربية ويقابلها في الجانب الآخر من العربة علبة كبيرة اخرى تحتوي على رحين وعدد من السهام فضلاً عن العلبة (الجعبة) السابق ذكرها المثبتة حول وسط الجندي . وكان جنود سلاح القواس المشاة مجهزون بغمد صغير للقوس مصنوع من الجلد ويلف حول القوس ويمسك اثناء السير . وبجانب القوس وهو السلاح الرئيسي في حالة الهجوم كانوا يحملون كجنود سلاح القواس الخيالة الذين يحاربون في العربات الحربية خنجرًا وعصا مقوسة وصولحاً وبلمة للالتحام عند ما تنفذ سهامهم . وكانت اسلحتهم الدفاعية تشتمل على الخوذة أو واقية الرأس وسترة معدنية . لكن الجنود كانوا لا يحملون الدروع لانها تعرقل استخدامهم للقوس بحرية تامة

### الرمح

كان يصنع الرمح أو المنخنس من الخشب بطول خمس اقدام ، أو ست ، ورأس معدنية يدخل اليها ساق الرمح ويثبت بالمسامير

أما الجريدة Javelin فكانت اخف من الرمح واقصر . وكانت تصنع من الخشب ورأسها مزدوجة الحرفين من المعدن ذات شكل معين . فإما ان تكون مفرطحة وإما ان يزيد سمكها قليلاً من الوسط أو مدببة جداً من حرفها . وكان الطرف الاخير ينتهي بكرة ثقيلة من البرونز لتجملها وتساعد على توازنها . وكانت تستعمل احياناً مكان الحربة فتقبض عليها كلتا اليدين في حالة الاشتباك القريب . وقد وجدت اشكال كثيرة من الجريدة صنعت من القصص للصيد لا داعي لوصفها هنا

### المقلع

صنع المقلع من عروة جلدية أو حبل مضفر عريض من الوسط له خيصة حلقة (خية) Loop في احد طرفيه تثبت به وتقبض بشدة باليد . اما الطرف الاخر فينتهي بسوط . وعند استعمال المقلع كان يدار مرتين أو ثلاثاً فوق الرأس لموازنته وزيادة قوته الدافعة . وكان الاغريق لا ينظرون الى المقلع كسلاح من الاسلحة المحترمة التي تحملها المشاة الثقيلة وان كانت تستخدم المشاة الخفيفة . وقد ذكر المستر كورتيس كيف ان اسكندر المقدوني لما اراد تصوير جندي فار من جنود الاعداء امر مصوره ان يجعل هذا الجندي مسلحاً بالجريدة والمقلع . وكانت ذخيرة المقلع الحصى الصغير والحجارة اللدبية أو المستديرة وكانت توضع في حقيبة صغيرة تعلق في حزام الوسط

### السيف

كان السيف المصري مستقيماً وقصيراً يتباين طوله من قدمين ونصف قدم الى ثلاث اقدام . له



اسلحة الجيش المصري القديم — ٢



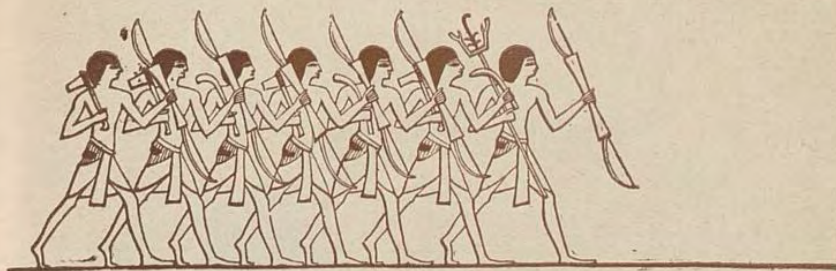
مركبة حربية يجرها جوادان وفيها اميرها ومساعده



مركبة مصرية يقودها اميران ويتبعهما ضابطان كأركان حرب  
( جميع الصور في هذا المقال منقولة عن ولكنسون )



### اسلحة الجيش المصري القديم — ٣



فوق : فصيلة من الجنود المشاة حملة الاقواس . تحت : فصيلة من الجنود  
المشاة حملة التروس



المديّة المصريّة وغمدها

امام صفحة ٢٨٩



البلطة المصريّة

مقتطف اكتوبر ١٩٣٥



من مزدوج ومدب الطرف . وكان يحمل السيف ورأسه الى اسفل ويستخدم كالخنجر وكانت القبضة بسيطة الصنع منتصفاً مجوّف تزداد سمكاً بالتدرج من مكان اتصالها بالنصل الى نهايتها وكانت ترصع احياناً بالاحجار الثمينة او الاخشاب النفيسة او المعادن . وكان لسيف الملك رأس او رأسان تصنعان على شكل مقر رمز المعبود رع او الشمس . ويمكن ان نضع الخنجر مع السيف القصير لتشابههما تقريباً مع ان الاول كان اقصر من الثاني . وكانت قبضة الخنجر كقبضة السيف مرصعة بالجواهر . وكان النصل من البرونز السميك من الوسط وله حز خفيف يمتد بين طرفيه . وفي متحف برلين خنجر مصري قديم بعمده عثر عليه الاثري « باسالاكوا » في احدى حفريات طيبة منذ نصف قرن او اكثر . وهو يمثل تمثيلاً واضحاً صناعة الاسلحة عند قدماء المصريين

### المدية

اما المدية فكانت اقصر من السيف ذات حرف ( نصل ) واحد وقد استخدمت للقطع فقط وكانت تحملها جنود الاسلحة الخفيفة والثقيلة على السواء

### السيف القصير Falchion

وكان الضباط والجنود يحملون ضمن اسلحتهم سيفاً قصيراً وفي كثير من النقوش يرى ملك مصر مشبكاً مع العدو وهو يحملهُ ومعه البلطة ذات اليد القصيرة او النبوت ( الصولجان ) وكثيراً ما شوهد ضباط الجيش المصري القديم وهم يحملون العصي الخفيفة كالتي يحملها ضباط اليوم . أما في اثناء قيادتهم للجند للاشتباك فكانت اسلحتهم كأسلحة الملك عند ما يحارب على قدميه . وفي حرب العربات كانوا يسلحون بالقوس

### البلطة ذات اليد القصيرة

وكانت البلطة صغيرة الحجم بسيطة الصناعة لا يزيد طولها على قدمين ونصف قدم . لها نصل واحد . ولم ترَ بلطة مصرية ذات نصلين كما كانت عند الرومان . وشكل هذه البلطة يشبه شكل البلطة التي يستعملها النجار المصري ولم يكن القصد من حملها ان يستعملها الجنود كسلاح هام في الاشتباك بل كانوا يهشمون بها ابواب المدن التي يهاجمونها او يكسرون الاشجار التي يحتاجون الى خشبها لمعداتهم . وكانت البلطة اقل جميع اسلحة القتال زخرفة وبعضها نقش على نصله صورة حيوان او قارب او رمز من الرموز الدينية ينتهي في الغالب بقدم غزال . وكان الجندي خلال مسيره يحملها في يده او يعلقها على ظهره . ولم يظهر على النقوش الاثرية هل كان للبلطة غمد ام لا . وكانت أيدي بعض البطاط قصيرة جداً لا تزيد قدماً عن طول النصل . وان كان طولها في الغالب يقرب من ثلاث اقدام وكان شكل النصل في الغالب نصف دائري وقد تفنن الصناع في نقشه ورسمه



## الصولجان

ومن اسلحة المصريين الصولجان الخشبي . كان يحاط باسلاك البرونز . طوله قدمان ونصف قدم . تشتبك في احدى نهايتيه قطعة مثلثة من المعدن تسمى الحارس لتحكيم اليد فوقها حتى لا تنفلت عفواً اثناء الضرب . له كُرة معدنية تضرب بها الخوذات والدروع . وكانت تسلاح به الجنود المشاة او جنود العربات الحربية الذين كانوا يحملون صولجانين معهم يعلقان على جانبي العربة . وكان للصولجان شأن كبير عند اشتباك فرقتي المعركة . فتظهر البسالة بأجلى مظهر لان فرقة من الجنود الشجعان حملة القضبان يستطيعون ارباك العدو وتحطيم قواه بسرعة عجيبة .

وكان لدى المصريين نوع آخر من الصوالجة منتظم السمك في طوله الكامل عريض في نهايته العليا وليست له كُرة او حارس . وكانت العصي المقوسة او النبايت ( اللسان ) تستعملها جنود الاسلحة الخفيفة او الثقيلة وحملة الاقواس . وهذه العصي وان كانت تظهر لاول وهلة كسلاح عديم الفائدة لكن التجارب اثبتت انها تفي بالغرض اثناء الالتحام . وكانت قبائل البشاريين الى عهد قريب تستعمل العصي بدلاً من السيوف

## اسلحة بعض الفرق

وكان جنود الاسلحة الثقيلة مجهزين بالدروع والحرايب وبعضهم يحملون الدروع والصوالجة والبعض يحملون بلط القتال والدروع ومنها احياناً السيف والعصا المقوسة ( اللسان ) والعصا العادية والجنود الخفيفة الذين ليسوا من رماة النبال كانوا مسلحين بنفس الاسلحة لكن اسلحتهم الواقية كانت اخف . اما اسلحة الخيالة المصرية فلم نثر على مصادر تسهل الكلام عليها . والآن ننقل الى وصف العربة الحربية التي كانت عنصراً هاماً في الجيش المصري

## العربة الحربية Chariot

كانت تسع العربة راكبين على مثال العربة الاغريقية Diphros وتسع احياناً ثلاثة : السائق وقائدين . لكن كان ذلك نادراً ولم يشاهد الا عند ما كان الملك يصطحب اميرين في بعض الحفلات احدهما يحمل الصولجان الملكي او الفلابيلا Flabella والاخر يقود العربة . وفي القتال كان كل ضابط يركب عربته ومعه سائقة وتعلق خلفه العلامة المميزة له على حزام عريض ويكون حراً في استعمال يديه للقوس والاسلحة الاخرى . وعند ما يخرج الملك او احد الزعماء بقصد الزهرة او لزيارة صديق يستقل عربته وحده ليقودها بنفسه وامامه تجري السواس . فاذا وقعت العربة قبضوا على السروع ( جمع سرع مولدة لسير الاجسام ) يأخذون جياذ العربة لتسيرها حتى عودة السيد . وكنت ترى دائماً في المعركة هؤلاء الاتباع على استعداد لاية اشارة . فاذا نزل قائد من عربته لقيادة جنوده فوق تل او مرتفع لا تستطيع العربة تسلقه او عند حصار مدينة محصنة



امرع هؤلاء الاتباع الى الجياد وأخذوها الى مكان امين حتى عودة سيدهم . او تبعوه عن كشب . وفي الغالب كان يوجد فريق آخر من العربات في مؤخرة الجيش لاستبدال العربات المتقدمة عند حدوث مفاجآت او عند ما تضطره الاحوال العسكرية للتقهقر

ويرى الملك في المشاهد العسكرية المنقوشة على جدران المعابد المصرية راكباً جواده او في عربته وليس معه سائق . والسروع ملفوفة حول وسطه . ويرى كذلك وهو يحني قوسه ضد الاعداء . ويحتمل ان الفنان المصري تعمد عدم اظهار السائق بجانب الملك لاعتبارات فنية ولكي يظهر الملك وحده واضحاً على الآثار . واشتملت العربة الحربية على راكبين من درجة واحدة يشتركان معاً في خطر القتال ومجده . فاذا كان سائق العربة الملازم للقائد لا يحمل رتبة عالية كان يعد تعيينه لهذا العمل غراً وامتياراً . وفي الغالب كان لا يملأ هذه المناصب الا اصحاب الاخلاق الحميدة والمنزلة الرفيعة والذين كانوا اهلاً لا اكتساب الشرف لملازماتهم ابناء الملوك والامراء والقواد . وكان اكثر الضباط المصريين ماهرين في قيادة عرباتهم الحربية لا يحتاجون الى من يقود لهم عرباتهم وكانوا يعتبرون ذلك غراً لهم ودليلاً على مهارتهم في استعمال اسلحتهم اثناء قيادتهم للعربة

العربة الحربية في المعركة

استعمل المصريون السوط كأبطال هوميروس في ملحمة الخالدة واستعملوا احياناً العصي القصيرة . وكان السوط عبارة عن قبضة مستديرة من الخشب الناعم له عروتان احدهما في اعلاه والاخرى في اسفله وله قدة من الجلد او قطعة من الجبل طولها قدمان . يستطيع الجندي ان يعلقه من احدى عروتيه في اسفله بينما يستعمل قوسه او رمحه بسهولة

وعند ما يقابل احد الابطال زعيماً من الاعداء كان يترجل في الحال لينازله بقوة جسمه وبيده بدلاً من القوس او الزمخ او البلطة كما كان يفعل الاغريق واهالي طرواده . فاذا تغلب عليه وقتله جردت جثته من الاسلحة . فاذا جرح واصبح غير قادر على المقاومة واستسلم طالباً الرحمة نقل من الميدان في عربة حربية . اما باقي الاسرى الذين يسلمون اسلحتهم ويقدمون انفسهم فكانوا يعاملون معاملة اسرى حرب ويرسلون الى مؤخرة الجيش تحت الحراسة لتقديمهم الى الملك ثم يشتركون فيما بعد في حفلات النصر بعد انتهاء الحرب . وكانت تعد ايدي القتلى من جند الاعداء امام الملك وتسجل اعدادهم رسمياً بواسطة المسجلين . ويذكر عددهم تمجيذاً لذكر حكم الملك . وترى مشاهد الاسرى امام الملك على جدران مدينة هابو بطيبة . والصورة الكبيرة المنقوشة على الفناء الداخلي من هذا المعبد العظيم تمثل الملك رمسيس جالساً في عربته وامامه المسجل يأخذ ايدي القتلى يضعهم في كوم كبير ويعدهم يداً بعد يد

ويستدل من مكان الملك في تلك اللوحة على انه من المحتمل ان كان للعربة المصرية مقعد وان كانت اكثر النقوش لا تظهر مقعداً في العربة فكان الجالس يركب على الحرف الامامي او الجاني



فيها وكانت ارض العرب المصرية مصنوعة من اطار مثبت فيه شبكة متينة من الاغصان الجافة او الجبال كشبكة قوية تقاوم ضغط راكبيها وتكون لينة تحتهم اثناء الجري ولا شك ان العرب المصرية كانت تصنع من الخشب كما اثبتت النقوش العديدة التي يستدل منها على صناعة اجزاء العرب وادوات العمل والقطع التي استعملها الصانع القدماء

وكان جسم العرب خفيفاً جداً يتركب من اطار خشبي منقوش ومزخرف بقطع معدنية او مكسوة بالجلد يفوق في ذلك اكثر العربات التي وصفها هوميروس . وكان فعر العرب الذي يقف عليه الجندي مستوياً مكوناً من قطعة واحدة او من جراند مفتولة ترتكز على العريش بعد اتصاله بالخشب محور عجائبي العرب لتستطيع المحافظة على توازنها وسهولة تحركها وحدها من دون ان تنقلب ولكي لا يكسر العريش . وفي هذه الحالة يكون الثقل موزعاً بين العجلات والحياد . ولم تكن العرب ثقيلة الحمل فان جندياً واحداً كان يستطيع حملها بسهولة اذا حمل آخر متاع الحياد . وفي حالة ركوب اثنين لم يكن من الصعب على جوادين شد العرب والجري بها . وكان لكل عرب مسند او قائم متوسط الارتفاع ليتكىء فوقها العريش عند ما تؤخذ الحياد بعيداً فلا يقع العريش على الارض . وكان هذا القائم على شكل انسان يمثل اسيراً من الاعداء

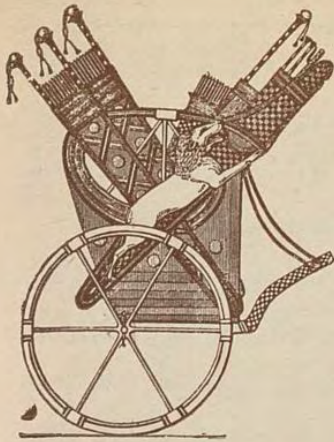
قلنا ان اكثر اجزاء اجناب العرب وظهرها كانت مكشوفة . وهذا الجزء الاخير لم يكن له اطار او حرف لمنع الجندي من السقوط الفجائي . وكانت تُعلق على احد الجانبين جعبة السهام او علة القوس محلاة بالنقوش والزخارف تعلوها صورة اسد وتوضع الجعبة مائلة متجهة الى الامام . ولا يتسع المقام هنا لتفصيل عمل كل من النجار والحداد وصانع الجلود ... هؤلاء الثلاثة الذين اشتركوا في صناعة العجلات الحربية . وكان لكل عجلة ستة «برامق» spokes اسطوانية وكان للعجلات المستعملة في الشؤون المدنية او العربات الخاصة المستعملة في داخل المدن اربعة «برامق» فقط . وكانت تثبت العجلة في نهاية المحور بواسطة (شيوى) او خابور له احياناً رأس مزخرفة وله (تيلة) متينة تمنع انزلاق العجلة من محورها ولم تشاهد على الآثار عربات لها اكثر من عجلتين . ولم يكن للعربات المصرية حاجز لوقاية راكبيها من الامام او الاجناب

لم تر عربات مصرية يجرها اكثر من جوادين وان كان بعض اعداء المصريين استعملوا العربات التي تجرها اربعة حياد . وكان فيلق العربات المصرية كالمشاة مقسماً الى جنود خفيفة وثقيلة وكلاهما مسلح بالاقواس فالاول هو سلاح العربات الخفيفة فكان يستخدم لازعاج العدو بمقذوفات الحجارة ولذلك كان يستلزم خفة الحركة . اما الثاني وهو سلاح العربات الثقيلة فكان يستخدم لتفريق شمل الجماعات الكثيفة من مشاة الاعداء بعد امطارهم بوابل من السهام الثقيلة

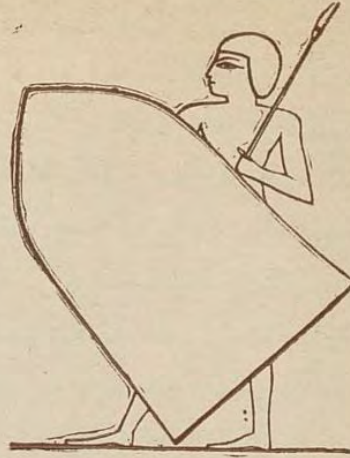
نماذج من الاسلحة المصرية بالمتحف

وانما لنداهد كثيراً من انواع الاسلحة القديمة معروضة في ابهاء المتحف المصري . فبى

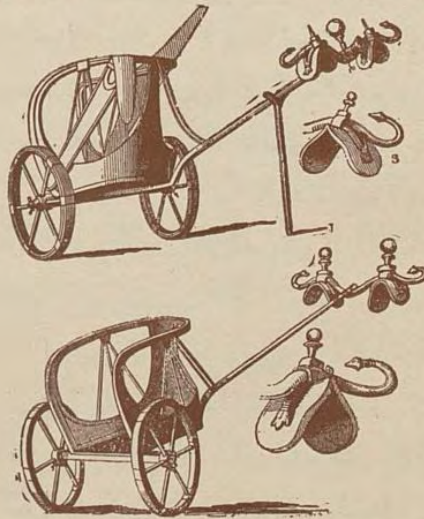




منظر جانبي للمركبة الحربية



صورة تمثل الدرع الكبيرة



منظر عام للمركبة الحربية «وأطقم» الجياد



طريقة شد القوس



صورة تمثل الاستعداد لاطلاق السهم وحمل اسهم اضافية



الأثر مجموعة من أسلحة الطران ( الضوان ) التي ترجع الى عصور قبل التاريخ في مصر . كما يشاهد مجموعة أخرى من العصي والحرايب والبلط والخناجر والعصي المعقوف التي ترمي بها الطيور ومقابض التروس (أرقام المتحف المصري ٦١٠٠ A, B)

وبين مكتشفات مقبرة توت عنخ آمون يشاهد هيكل مركبة حربية من خشب مذهب ومزين برسوم بارزة ومطعم بشرائط من الزجاج المختلف الألوان . وفي الوسط « خراطيش » الملك والمملكة يحملها صقر باسط جناحيه وبين قمة المركبة وحافتها الخارجية جملة رسوم تمثل ستة من الأسرى الزنوج والاسيويين . وبالقرب من هذه العربة يشاهد الزائر مركبة أخرى عليها شارة الملك على شكل أبي الهول يظاً أسراه بأقدامه ويرى أيضاً أربعة مروج من عدة الجياد التي كانت تجر العربات وقد أزدان زوج منها برأسين مذهبتين للآله « بس » (١٠٥-١٠٨)

وتحتوي مكتشفات مقبرة هذا الملك الشاب على مجموعة جميلة من الاقواس المطعمة والمكسوة بالذهب والعصي الخشبية المزركشة برقائق الذهب والصوالجة والاقواس والمدى والسكاكين والسهام التي لا يزال كثير منها محافظاً على ريشه ، ونصاها مختلفة المواد والأشكال . فمنها ما هو مصنوع من البرونز على شكل كهنوتى او رصاصة ومنها ما هو مصنوع من الزجاج او له اسنة من العاج او من الخشب . ومنها ما هو مدبب او مخروطي النصل للعب « اطقم » الجياد

ويستطيع القارئ بعد زيارة معروضات بلاد النوبة في المتحف المصري ان يستخرج صورة كاملة للاطقم والحلى التي كانت تزين رؤوس الجياد . فقد كانت تصنع من الحديد او النحاس او الفضة المطعمة بالاحجار الكريمة التي لا يمكن تمييزها عن الصناعة الحديثة التي نشاهدها اليوم . ولا يمكن تمييز الاجزاء التي يتألف منها الطقم الذي صنع في مصر القديمة من الطقم الذي يخرج احداث مصنع في هذه الايام تناسباً وتنسيقاً ودقة . كذلك لا تختلف الاجزاء الجلدية من السرج القديم عن السرج الحديث . فالقرطمة والسروع والركابات والهجيم لم تتغير منذ القدم . وكانت للجواد مكانة عزيزة لدى سيده . فاذا فارق السيد الحياة زين جواده بأحلى اطقمه واقتيد الى مدفن مولاه لينفق ثم يدفن في غرفة ملاصقة للقبر . وكانت الجياد تدلل بالنواقيس النحاسية الصغيرة والحُرُز الملون والعقود الجميلة على الاسلوب الذي تدلل بها جياد اليوم

المراجع

١ - تاريخ مصر للعلامة برستيد وترجمة الدكتور حسن بك كمال

2 - Manners and Customs of the Ancient Egyptians by "Wilkinson" 3 Vols

3 - Life in Ancient Egypt. by "Erman"

4 - Die Bewaffnung des alt ägyptischen Heeres. by Wolf.



## البنفسج

قد التحفت اوراقها وتطأمنت  
مكحلة الاجفان يقضي حياؤها  
فتكسرهما في غمزة ثبتت بها  
وتثني من الاشفاق جيداً منعماً  
فيطمعنا فيها اريج عفافها  
مجاورة ترباً نماها ولم تزل  
كان لها ذكر الجميل فريضة  
لذن باسقات الدوح ترفع هامها  
وهل كبرياء الدوح تعدل نظرة  
بنفسجة قد أسكرت كل ناشق  
منمنمة في الروض قامت متممة  
محبة ان زينت صدر حامل  
كان بها في معرض الزهو خجلة  
ضحية لهو في الزمان وزوة

\*\*\*

أيا رمز نفسي في الحياة تحية  
ارددها في لاعج اليأس كاظماً  
لعمرك كم سامي الذرى كشفت له  
وكم وادع في لطفه متطامن  
وأكثر هذا الناس زهر بلا شذا  
هناك كنوز لا تباح لهم ولا  
غنى عنهم في العمر تشبههم به

تماكي هتاف النائمات السواجم  
على غلّة تذكي حنايا الاضالع  
ذراه عيوباً كن حلية واضع  
على نفسه أعلته رقة وادع  
ومرأى بلا لون ووقر مسامع  
يقود اليها فضل شاف وشافع  
وإن بقيت مغمورة نفس قانع



# سطور زرق

رعشة البحر ووجهه وحديثه واصواته

لراهمي الراعي

وقفت امام البحر اسأل عن رعشته واحلل معانيها

لماذا يرتعش البحر ??

أهو يرى نفسه على رحابته وعظمته سجيناً في مكان رُسم له في الارض لا يستطيع ان يفلت من قضبانه لهجم على اليابسة عدوته الازلية ويغمرها فيرتعش رعشة الاسد السجين الذي يرى امامه قطعاناً يمكنه ان يفترسها ولكن الحديد يقف بينه وبين مطامعه ، رعشة القوي الشاعر بقوته ولكنه لا يستطيع ان يمارسها ..

ام هو يشعر بحريته عندما يمر على بقايا الابطال من غرقاه فيرتعش رعشة الخاطيء الذي حالف الموت فاعطاه في اعماق الماء مكاناً يلقي فيها بعض الخلائق التي حصدها مناجله وضاعت بها الاضحية ...

ام هو يضنّ بدرره المستقرة في قلبه ويخاف عليها من حيتانه فيرتعش رعشة الغني امام الايدي الجريئة التي تمتد حول خزائنه الغاصة بذهبها الموفور الدفين ...  
ام هو نبي يرى كل يوم بعين النبوة يومه الاخير الذي يسدل فيه على روايته ستارها الازرق ويعود الى اليابسة فيرتعش رعشة الحي المتشبث بيومه الخائف من غده ...

ام هو شاعر عبقرى روحاني نوراني خلق ليعيش في عالمه الخاص بين افكاره واحلامه وعواطفه بعيداً عن الانسان والانسانية قريباً من نفسه ومن خالقه وليكون جزيرة بارزة مستقلة عن التراب وابنائها في بحر الوجود ، يرى نفسه مُلكاً لسواه وساحة عامة يطأها كل حار وصدراً مفتوح الرئتين والقلب والضلوع تشقه السفن والدارات والطرادات والنسافات على مختلف اسمائها والوانها وتنثف في دخانها وتصيح صيحاتها وتلقي مراسيها فيرتعش رعشة العبقرية التي أقامت لنفسها الهياكل العاجية فاستبج حماها واسود حاجها ، رعشة الشاعرية التي سُدلت الستار على آهتها فزقتها الايدي القاسية الاثيمة ...



ام هو يرى في مائه تلك الدموع التي التقطها من العيون الباكية وانه من اجل ذلك يحسّم اليأس وان كل كئيب يصبّ فيه ثمالة كأسه وانه مجموعة الثمالات في كأس واحدة ومجموعة الدموع في عين واحدة فترتعش فيه الوهية الالم التي اتخذته لها معبداً...

ام هو يحدق باللهه « نبتون » ويؤمن بانه اله الآلهة فيترتعش رعشة العبادة والايمان...

ام هو بين موجته المجنونة وغايته المجهولة رجل اضاع عقله فارتعش رعشة المجنون...

ام هو يرى الزبد في موجته خمرة في فمه فيترتعش رعشة الثمل...  
ام هو المرأة المرأة ذات العينين الزرقاوين والقامة التي هي اطول من قامات النساء جميعهن مندغمات في قامة واحدة، يراها « كوبيد » اله الحب منتهى حبه واطار خياله فيمسح بثوبها الازرق دم كل سهم من سهامه بعد ان يرمي بها العشاق فترتعش الرعشة الكبرى، رعشة الرعشات، الرعشة التي يرى فيها كل جميل حبه وكل جميلة وجهها الساحر وقلبها الخفاق...

لا أدري لماذا يرتعش البحر ولا هو يدري، هو البحر ومع ذلك فهو لا يعرف نفسه ولعله لا يعرف نفسه لانه البحر...

ان رعشته هي سره، سر قوته، سر الهته، هي عينه النازرة واذنه السامعة وفيه الناطق، هي روحه بل هي كل شيء فيه وهو يحملها لان عظمتها تهادت ومجده علا الى حيث لا يراها... ومن بلايا الانسانية ان صغيرها وكبيرها يجهلان نفسيهما فالصغير لا يرى في صغيره لنفسه وجهاً والكبير يرى نفسه في كبره واتساع خياله على صور وألوان عديدة يضيع بينها فلا يدري ايها يختار...

البحر مرآة رأيت فيها وجوهاً لم أرها في مرآة ورأيت هذه الوجوه تواكبها ذكريات بعيدة

رأيت أبانا القديم نوح يختال بفلكه على اليم وعلى رؤوس الغرقى ثم يستقر على سفح جبل اراراط فسألت نفسي: أين امتقى نوح تلك المزايا الفريدة التي اصطفاها من اجلها الله فأغرق الخلائق وابقاه حياً، سألت هذا السؤال لكي أنسج على منوال ذاك الرجل



البار العظيم فأنال حظوة في عيني الرب عند ما تطفح السكيل ويبلغ سيل الخطايا ربي الخليفة فتعمر الخليفة بطوفان آخر . . .

ووثبت فوق القرون وثبة هائلة رمتني تحت اقدام المسيح فرأيته يمشي على الماء وحييته باسم الوداعة والتقى والحلم والصبر والالم والاستشهاد والرحمة والعدل والحكمة وفتحت كتاب التوضيح واخذت اقرأ سير الشهداء وتخيلت على كل موجة صليبا . . . ورأيت الفراعنة يتبعون آثار موسى السائر الى ارض ميعاده فتفرق جيوشهم وخيولهم وأعلامهم فقلت : أين هم الظلام المستبدون يرون دماء ضحاياهم في هذا البحر الاحمر وهل يشعرون ان لكل منهم بحره الاحمر يفرقه باسم الضعيف المظلوم وباسم الحرية المسجونة . . . . .

وسمعت اصواتاً طنانة صخابة متناقضة تخرج من اعماق البحر فتتجاوب اصدائها في اودية كياني ، وللبحر كلماته وقاموسه ولغته واحساسه وخواطره . . .

سمعت صوتاً يقول لي : انظر الي كيف تتلاقى في ساحتي جميع قوات الارض والسماء كأنها على موعد في بيتي وكيف تشق عبابي السفينة ويلعب باحشائي الغواص وكيف يرتد عني الطرف وهو كليل ، انظر وكن مثلي صبوراً رحب الصدر بعيد المطامح واسع الخيال . . . . .

وسمعت صوتاً آخر يقول :

صارع صخورك كهوجاني فالحياة جهاد مستديم وأنا عنوان هذا الجهاد ، كن مثلي وثاباً دائماً وأبداً واذا استرحت من وثبة الامس فلتكن راحتك تأهباً لوثبة الغد .. وقال صوت ثالث :

أنا مع عظمتي ورحابتي رجل اسير تقيده شواطئه التي لا يستطيع ان يجاوزها فاذا دائماً وأبداً انك مهما علوت وعظمت وشمخت وحملت الصوالة وركبت العروش لا تستطيع ان تكون حراً ، واذا دائماً وأبداً ان الغاية من الحياة انما هي السعي طيلة ايامك ولياليك المعدودة للتملص من ربة الشاطئ الذي يقف في طريق نفسك الهاجمة فيمنعها من ان تنبسط بكليتها وتتجلى بكل ما فيها من انوار ونيران فتتحقق جميع احلامها وتسكب جميع خمرها في كأس الخليفة . . .

وقال لي صوت رابع :



انا رجل وادع ثائر ، عاقل مجنون تراني يوماً ليّن الملمس كالحرير مصقولاً كالمرآة  
ويوماً فاغراً فماً فيه نيوب الليوث وباسطاً يداً تحمل اشد البرائن فتسكاً فكان رأسي  
يحمل وجهين وجه الحياة ووجه الموت فكُن مثلي حكيماً وافرق بين نذاك وسيفك  
فلا تضع احدهما مكان الآخر . . .  
وارتفع صوت خامس يقول :

ايها المشرف على عالمنا المتفرد في حياتنا البحرية انظر اليّ انا السمكة الصغيرة  
تبتلعني السمكة الكبيرة لانها القوة ولانني الضعف ، واليك اشكوها ايها الانسان فهل  
لك ان تحوّل بطشها عني وتضع في قلبها شيئاً من الرحمة والحنان ، فقلت لها : ايها  
المستعجيرة بي ، ان ما بك في الماء هو ما بنا على الشاطئ ، نحن اسماك الارض يأكل كبيرنا  
صغيرنا ويقتل قويّنا ضعيفنا فسيف القوة مصلت في البر والبحر وكأن الاقوياء فيهما  
يؤلفون عصابة واحدة ويتنادون فكما ربح الظلم فريسة في بطن الماء ربح مثلها على سطح  
الارض — الظلم يا سمكتي الصغيرة قديم والظلم في كل مكان فلا تحسدي ابناء الارض  
ولا تحسبي انك اذا خرجت من الماء افات من قبضة الاقوياء . . .  
ودرت حول البحر اسأله : هل هناك ما يشبهك في الارض فخي رأسه متواضعاً

وقال نعم : تشبهني الصحاري ولكنها بحور جامدة والليالي ولكنها بحور سود . . .  
وسألته : كيف انت والافق فقال : نحن شقيقان لفظتنا احشاء امرأة واحدة هي  
الطبيعة والصلوات التي تجمعنا عديدة فلوننا واحد هو الزرقة وجيوشنا لا تعد ولا  
تحصى فللافق نجومه ولي موجاتي ، وكلانا رضى العظمة واللانهاية ولكل منا وجهه  
الغضوب فللافق صاعقته التي يعطس بها انفه ولي بركاني الثائر على شاطئ ، وفي قلبينا  
تستقر الدرر . . .

وسألته : كيف انت والصيد فقال بلهجة الفائز : انني آخذ اكثر مما اعطي ، ان  
غرقاي الذين اغنمهم اوفر عدداً من الاسماك التي يغنمونها مني . . .  
وسألته هل انت رجل عصامي ايها البحر فاجابني متأسفاً : ان عيبي الوحيد هو  
انني استعير مجدي وقوتي من سواي فلولا تلك الينابيع والانهار والجداول لم اكن ،  
انها تموت فيّ لأحيا وتصب فيّ كنوزها لأصبح مثرياً ، انها تعطيني حنينها لا تحبّر  
وتضع في صدري الواحد الملايين من القلوب ليظلّ نابضاً الى الابد ، انا كالقمر يستعير



نوره من الشمس ولولاها لم يكن القمر ، انا البحر ولكنني رجل مدين لا استطيع ان  
انطح السحاب بانفي الجبار ...

وسألته عن البخار لماذا ينفثه فبه فبدت على وجهه الرحمة وقال : انقشه ليؤلفه  
الافق غماماً ويسكبه ماء فيحجي ما يبس في الارض ، انا ابن الحنان ، انا ابن التضامن ،  
لقتني امولته القوي التي تضافرت فولدتني ...

وسألته هل للشعر مكان فيك فاجاب : شاعريتي هي في رعشتي وصور خيالي  
المتوالية المتعاقبة في هذه الموجات المتعاقبة المتوالية ...

وسألته : كيف انت والظلم ايها البحر فقال بين الحسرة والدهشة : انا بين ظلمي  
ظلمي وظلم الناس فلا في يشرب مائي ولا يرتوي من يشرب مني ...

وسألته عن البراكين التي يثيرها على بعض شواطئه بقوته الدافعة فأجاب : عند  
ما اغضب الغضبة الكبرى وتعجز الموجة عن ان تسعها اطلق بركاني ومن عجائبي انني  
اخرج النار من مائي ...

وسألته : كيف انت والجبل فقال : الجبل ضيق وانا فسيح ، الجبل مقطب الجبين  
وانا طلق الحيا ، الجبل صخرة وأنا رعشة ، الجبل عقل صارم وارادة باطشة وأنا قلب  
خفاق وشعور صارخ ، واذا كان للجبل عقبانة على قمته فلي كنوزي في اعماقي ...  
وسألته عن الغزاة الفاتحين فقال :

ان لهم بحورهم ولسكنها من دماء وأنا خير منهم فانك لا ترى على جبيني طابع  
الجريمة .....

وعن الفلاسفة فقال : أنا في كل كرة من كرات شكهم ويقينهم ، انهم يموتون  
صرعى بين امواجهم التي تغمر كيانهم ...

وعن المنتحرين فقال : انهم يؤثرون موجتي الصارخة على التراب الصامت  
وسألته عن هؤلاء العراة الذين يستحمون فيه فهز رأسه وقال :

ان مذهب العربي ينتشر في العالم ولكن العريان الذي زيده ليس هذا الذي ينزع  
ثيابه ويستسلم الي ليزداد وزنه ولتقوى معدته واعصابه وانما العريان الحقيقي الذي  
نشدته هو ذاك الذي ينزع عنه اطمار تقاليده واوهامه التي حملته اياها القرون السالفة  
فتبدو نفسه حرة جريئة طليقة من قيود الجهل والذل



وسألتُهُ : كيف انت والموت فقال : نحن لسانان في فم واحد يوم نغضب  
وسألتُهُ كيف انت والخيانات فقال : اني اعرفها فكم من عقيدة طرحها في صاحبها  
ولم يسأل عن غده . . .

وسألتُهُ : من هم أعداؤك الالاء فقال : القناعة والبخل والسكابة والعقم . . .

وسألتُهُ عن الاحلام فقال : ان نصفها يتلاشى في طيأتي . . .

وسألتُهُ عن الامجاد فقال : انها موجات في بحر الخلود . .

وتماذيت في الاسئلة حتى خشيت ان يستهويني البحر فتتلقفني يد من ايديه  
ولكنني قبل ان تركت الشاطئ وعدت الى صلابة الارض سجدت امام « نبتون »  
وصليت صلاتي الزرقاء فقلت :

ياربّ الماء

ضع من قلبك في قلبي فتتسع دائرته ويغزر دمه ، واضرب بموجاتك الصخور  
القائمة في طريق خيالي واحلامي

غذا ارادتي لأحطم كآبتي وضعني ، وارفعني الى مستواك لأبسط كتابي  
في العالمين . .

انزع مني الجداول والانهار والبحيرات والسواقي واجعلني بحراً . .

انا من محبيك ايها الاله نبتون ومن المعجبين برعشاتك وصيحاتك فاجعلني من  
اتباعك وافتح لي صدر الموجه لتضميني اليها . .

افتح عيني لتسمعك كلك وافتح اذني لتسمع جميع اصواتك ...

جملاني بالصبر والحكمة واجعل صدري رحباً ليسع الناس ولؤمهم  
والاقدار وظلمها

اغرق في الوجه القبيح من انسانيتي وابق لي وجهها الجميل وزده جمالاً . . .

أغرق صحرائي واجعلني بحراً وخذني أنت لا سواك في يومي الاخير وارحني من  
وطأة ذلك الحجر البارد الثقيل اللثيم أيها الكريم الرحيم . . .

راجي الراعي

بيروت



# الدين والثقافة الحاضرة

للمركز نور عبر الرحمن شريف

شأن الدين : ان نظرة واحدة اجمالية في تاريخ الدين تدل على الدور العظيم الذي مثلته العقائد الدينية على مسرح الحياة الاجتماعية ، ولا ادل على المقام الرفيع الذي يتبوأه الدين في قلوب الجماعات - حتى في السنين الاخيرة الطاخة بالشكوك والثورات على انواعها - من هذه الغارة الشعواء التي نضها الحكومات اللادينية على العقائد الدينية المتأصلة في النفوس لعلها تستطيع ان ترحلها عن مكانها . ومن اللغو ان يحاول كاتب في التاريخ الخط من شأن العامل الديني في التطور الاجتماعي وان يقتصر على العوامل الطبيعية وحدها ، واذا وجد ما يبرر هذا الموقف في القرن الذي نعيش فيه فلن نجد له مبرراً في القرون الخالية ، لان الدين كما قالت « المعلمة البريطانية » قوة دافعة من اعظم القوى ، فقد الفت هذه القوة الام ومزقتها وجمعت الامبراطوريات وفرقتها واجازت افطع الاعمال المنكرة واوحشها واقسى العادات واخشها واهمت الخلق أنبل الافعال في البطولة والايمان والاخلاص واحداث اهل الحروب والثورات والاضطهادات وجلبت للناس الحرية والسعادة والسلام ، وكانت في بعض الايام نصيرة الاستبداد وفي بعضها الآخر محطة قيود الاستعباد ، وكانت حيناً من الزمن اساساً متيناً لمدينة جديدة لامعة برآفة ثم كانت للتقدم والعلم والفن خصماً عنيداً وعقبة كؤوداً

البحث العلمي والعقيدة الدينية : اننا على اتم وفاق مع « الموجز في الاجتماع » عند قوله : (١) لادخل للمباحث المتعلقة باصل الدين في المسألة الآتية وهي : هل كان ثمت وحي استطاع بفضلله الانسان ان يعرف ربه ؟ فالبحث العلمي الفلسفي عن اصل الشعور الديني هو غير البحث في قولنا هل اظهر الله ارادته للخلق واطلعههم على مشيئته ؟ ويهمننا كثيراً ان نعرف ما هي الاحوال الطبيعية التي احاطت بالانسان الاول حتى زرعت في نفسه الشعور الديني وساقته الى العبادة وسائر الشعائر الدينية وهناك شبه اجماع على ان الدين ظاهرة اجتماعية تلازم الجمعية البشرية كما تلازمها الظواهر الاخرى فبنياً تألف مجتمع من الافراد فن لوازمه الاولوية ظهور الاوضاع الاساسية من نظام وحكومة وادارة واقتصاد وعقيدة دينية

وقد اجاد الاستاذ ماثيوس في قوله (٢) ومع كل الفروق البدهية التي تميز اديان الناس بعضها



عن بعض ، وما لهذه الفروق من قيم متنوعة ، فالدين شيء أكبر من اي دين خاص بعينه ، وهو يضع على بساط البحث قضايا سابقة لكل قضية تنشأ عن التعاليم التي يقول بها اي مذهب من المذاهب التعصب الديني عقبة في سبيل البحث : ولم تعالج الموضوعات الدينية بالطريقة العلمية المضبوطة إلا في القرن الماضي لان التعصب الديني كان عثرة في سبيل البحث والاستقراء ، يدلك على ذلك ما كان يفعله العلماء حتى اهل الاختصاص منهم عند تصنيفهم الاديان فكانوا يقسمونها الى اديان صحيحة واديان فاسدة غير مدركين ما يعد اليوم بداهة وهو ان الدين ظاهرة اجتماعية تلازم الجمعية البشرية منذ نشأتها الاولى ، وهم يقصدون بالاديان الصحيحة ما وجدوا عليه آباءهم طبعاً وكل ما خالف ذلك فهو فاسد من عمل الشيطان . ( ولمكس مولر ) العالم الالماني الانكليزي المشهور فضل عظيم في محاربة مثل هذا التصنيف الضيق كما حارب تصنيفاً آخر يشابهه وهو القول ان الاديان قسمان اديان الهامية سماوية واديان وضعية ارضية<sup>(١)</sup>

ولم ينظر احد الى الاديان فيما اعلم نظرة رحبة سمحة ترى اليد المحجبة وراءها تدبر شؤونها وتبعث روحها مثل المتصوفة في الاسلام فقد وقف بعضهم منها موقفاً يجب ان يكون درساً بليغاً حتى للكثيرين ممن يعنون بمثل هذه الامور في اوربا واميركا في العصر الحاضر . وليت بعض السخفاء من المتحمسين الغربيين الذين يستدرون المال من ابناء دينهم « هداية الوثنيين والمسلمين » او « لنشر النور بين العميان » ينههون من غربهم فيقرأوا على ضوء الحقائق التي قررها علماء ( الدين المقارن ) ما قاله ابن العربي وقد توفي سنة ٦٣٨ في قصيدته التي طالما استشهدنا بها على سمو الشعور الديني عند العرب وجعلناها عنواناً لا للتعمق فقط بل لبلله وللعقيدة والمبدأ ايضاً ، ذلك ان ابن العربي كان من القائلين بوحدة الاديان ويرى جميع المتدينين يعبدون الاله الواحد المتجلي في صورهم وصور جميع المعبودات والقصيدة هي :

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي      اذا لم يكن ديني الى دينه داني  
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة      فرعى لغزلان ودير لرهبان  
وبيت لاوثان وكعبة طائف      والواح توراة ومصحف قرآن  
ادين بدين الحب انى توجهت      ركائبه فالحب ديني وايماني

وابن العربي هذا لا حاجة به الى من يذكره من المتشدددين الثقيلي لوطأة بأن هنالك في بعض الاديان المنحطة من السخافات والاعمال المنكرة ما لا يجوز ان يتسع لها قلبه او يطمئن اليها لبه ، فهذا كله كان معلوماً عنده الا أنه كان في موقفه المستجد اسمي من ان يفوته المعنى العظيم المتجلي الشامل بانصرافه الى الجزئيات الموضوعية الخاصة . واذا كان الكون في نفسه الحساسة الصافية اشبه



بقطعة شعرية نفيسة منسجمة فصراع واحد معوج او بيت واحد فاسد لا يحول دون تمتعه بالقصيدة كلها كاملة واغجابه بالفنان المبدع الذي اجاد نظمها واحكم قوافيها ووزنها  
 وخذ مثلاً آخر على هذه الروح السمحة الرفيعة ما قاله ابن الفارض الحموي المصري المتوفى سنة ٦٣٢ هجرية في تائيته الكبرى :

وان نار بالقرآن محراب مسجد فما بار بالانجيل هيكل بيعة  
 وان عبد النار المجوس وما انظفت كما جاء في الاخبار في الف حجة  
 فما قصدوا غيري وان كان قصدهم سواي وان لم يظهروا عقد نية  
 فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وان لم تكن افعالهم بالسديدة

ولا اعرف احداً من المتقدمين قارب هذه المعاني — وان لم يبلغ شأوها — سوى الانبياء القديسين  
 من الهنود فقد صاحوا في زمنهم « ان الناس ليدعونه — اي ليدعون الله » — اندرا او مترا  
 اوفارونا او اغني وان الحكماء ليطلقون عليه الاسماء المتنوعة، اما هو فليس الا واحداً في جميعها  
 وسوى ( مكسيموس المادوري ) لما قال لاغسطين في نحو سنة ٣٩٠ « ان هنالك الهاً واحداً  
 عليا ليس له ولد وهو الله القدير ابو الجميع، وان قوى هذه الآلهة التي عمت الخلائق — يشير الى  
 الآلهة الجديدة التي انتشرت في الامبراطورية الرومانية بدخول المؤمنين بها تحت طاعة الرومانيين —  
 هي ما تنجيه اليه بالعبادة تحت اسماء مختلفة بالنظر الى جهلنا اسمه الحقيقي، فيحدث اننا اذ نتقرب  
 لعبادتنا ونحن منفردون من بعض اجزاء الوجود الالهي نجد اننا انما نعبد من كانت فيه هذه الاشياء  
 جميعها وحدة كاملة »

ومن خير من عرفنا ممن يمثلون هذا الاتجاه البعيد الغور في الأعصر الحاضرة رئيس اعظم  
 مؤسسة وجدت في الشرق للتبشير خوفاً لها بسعته للتحقيق وهو المرحوم الدكتور هورد بلس  
 رئيس الجامعة الاميركية في بيروت. قال لي « لقد بقيت نصرانياً دين بالمسيحية لا اعتقادي انها  
 نحوي مثلاً ٧٥ في المئة من الحق في حين اعتقد ان الاسلامية نحوي ٧٠ في المائة فقط واما انت  
 فقد بقيت مسلماً على مثل هذا الاساس لاعتقادك بهذه النسبة ولكن في مصلحة الاسلام، وخمسة  
 في السبعين هي اختلاف ضئيل في المقدار لا اختلاف في الجوهر »

وعقد المستر « هيربرت سبنسر » في كتابه « درس الاجتماع <sup>(١)</sup> » فصلاً شيقاً في التعصب الديني وتأثير  
 العقيدة المتوارثة العمياء في احكام الناس. قال ان الصامويين — وهم سكان جزائر « صاموا » في المحيط  
 الهادئ — متصفون باللطف والدعة والكرم الخاتي والرجال والنساء منهم مطبوعون على حب  
 اولادهم، وللشيخوخة في نظرهم حرمة ووقار، ويأبى الواحد منهم ان يدعى خشناً قليل المعروف



وتتمتاز نساؤهم بالفضيلة والالفة ، ولا تعرف عندهم جريمة قتل المواليد ، ولا حظ السياح انهم يعاملون المرضى معاملة انسانية كريمة جهد طاقتهم

هذه حال الصامويين اجمالاً ، فلننظر ما يقال عن جيرانهم « الفيجيين » اكلة اللحم البشري . فهؤلاء لا يكثر ثون لحياة الناس ويعيشون في خوف دائم بعضهم من بعض ويحسبون البوق « وهو الغدر » من الشمايل الكريمة ، وليس سفك الدم في نظر الفيجي جناية بل شرفاً ، فهم يقتلون المقعدين والعجزة والمرضى ونحو ثائي مواليدهم ، ومن بقي منهم حياً فأول درس يتلقنه ان يضرب امه ، ومن خصالهم الخث على الانتقام واثارة الغضب وقتل من كان ادنى منهم مرتبة بمجرد ايماله تأدية السلام على الاصول ، وهم يعدون العبيد بجانب القوائم التي يبني عليها بيت مليكهم ، ويذبحون عشرة منهم او اكثر على ظهر ركوة - زورق - جديدة ينزلونها الى الماء تعميداً لها بدمائهم ، ويخنقون نساء الامير وحجابه وامناه عند موته تشريفاً لهم وتكريماً ، وعادة اكل اللحم البشري منتشرة عندهم الى حد ان اميراً من امرائهم رثى ابنه فقال في ختام رثائه انه لا يحجم عن قتل نساءه واكلهن اذا ما اغضبته . وهم في بعض الاحيان يشوون فرائسهم البشرية احياء قبل ان يبتلعوهم ، وقطع ( طانوا ) احد امرائهم ذراع ابن عم له ولحق الدم السائل منه ثم طبخ هذه الذراع واكلها في حضرته وبعد ذلك قام اليه فزقه ارباً ارباً . أما آلهتهم - وقد وصفوا بأوصافهم وطبعوا على غرارهم - فكانوا يرتكبون هذه الاعمال نفسها ، لا جرم انهم يعيشون على ارواح الفرائس التي يفترسها الناس بشيئهم هذه الارواح على النار اولاً ، وليست هذه الارواح في الواقع الا « قرائن » الفرائس او نسخة ثانية عنها ويصف الفيجيون هذه الآلهة بأنها محتالة متكبرة منتقمة تتحارب وتتقاتل ويأكل بعضها بعضاً ، ومن اسماء التمجيد التي يكرم بها الآلهة الفيجي قو لهم « الزاني » و « خاطف المرأة » و « آكل الدماغ » و « القاتل »

تلك صفات الصامويين وهذه صفات الفيجيين فاسمع ما يقول هؤلاء عن اولئك « يرتعش الفيجيون من ذكر الصامويين لانهم ليس لهم دين يدينون به ولا عقيدة باله من امثال الآلهة الفيجية يؤمنون به ، وهم لا يعرفون شيئاً من تلك الشعائر الدموية المنتشرة في الجزائر الاخرى ، وفي احد الايام اظهر السائح « جكسون » شيئاً من قلة الاحترام لاحد آلهتهم ففضبوا عليه ولقبوه ( الكافر الابيض ) »

قال ( سبنسر ) وكل من قلب هذه الصفحات يرى الدرس البليغ المستخرج منها ، ولا يحتاج الى كبير عناء في تطبيقه على العقائد والمشار في الاقوام المتمدنة . ولا شك ان الرجل الفيجي الشرس يرى ان افتراسه فريسة بشرية باسم احد آلهته من اكلة اللحم البشري هو عمل مبرور في حين يرى ان جاره الصاموي الذي لا يقدم قرباناً لهذه الآلهة بل يعدل في معاملته ويحسن الى اخوانه يدل بعمله هذا على ان الدناعة تسير وقلة دينه كتنفاً لكثف



أما وقد فسر الفيحي الحقائق على هذا المنوال فهو عاجز عن تصور المجتمع الصاموي تصوراً صحيحاً. وهو بما أحدثه من الخلط والخلط بين الرذائل والفضائل وفقاً لعقيدته الدينية المستحكمة لا بد أن يرى الخير المتولد عن بعض النظم الاجتماعية شراً والشر خيراً

ولا يصعب على الباحث في أي دين من الأديان متى استعرض في ذهنه الحوادث والأشخاص أن يذكر بعض الذينهم في تصلبهم الديني الاعتقادي كجلاميد الصخر وفي سيرتهم العملية الأخلاقية لبنو العربية قليلاً الاكترت حتى ليلوح للمتبع أن ليس ثمة ارتباط وثيق بين العقيدة والأخلاق فكان مجرد الاعتقاد بوجود قوة محجبة يتقرب إليها المؤمن بالركوع والسجود والادعية توصله إلى الجنة الموعودة كما يوصل مجرد اسم (بدوح) على الغلاف الرسالة إلى أصحابها

وقد أثرت عقيدة الناس بمخطورة الإيمان الديني وحده وإتمام الشعائر والعبادات في الأصول من غير نظر إلى الأعمال تأثيراً بليغاً في جميع الأوساط التي عرفناها، وكنت اسمع في صغري من هذا القبيل مثلاً لا يزال كثير الشيوخ للدلالة على قوة العبادة وحدها وهو «صل الفرض ونم بالعرض» يعني متى أدبت عدداً من الركعات في يومك معيناً في الأوقات الخمسة فتم قرير العين هادئ البال واثني لا أعد مثل هذه العقيدة الابتدائية شيئاً مستغرباً في بيئة عامة من بيئات الشرق بل العجيب أن ترسل أوروبا وأميركا طبقة من خريجي جامعاتها — من أكسفورد وكامبردج وهارفرد وكولومبيا — ليبشروا بالدين فيسيئوا إليه بما يحملون من عقائد لا تختلف في جوهرها كثيراً عن عقائد الفيحيين، فعند بعضهم مثلاً أن مجرد الإيمان بالثالوث ينجي صاحبه وأن لا دخل للأعمال في مصائر الناس، وقرأت في منشور وزعه بعضهم على البدو في العراق في سنة ١٩٢٧ فولههم: «أيها الموحدون أياكم أن تتكلوا على صالح الأعمال واحذروا أن تعتقدوا أنها تدخل عاملها في الجنة الرب المتعال. ففتشوا عن الشفيع وابحثوا عن صفاته القدسية ترشدوا وآمنوا بالمخلص من الخطايا تهتدوا وان عسر عليكم فهم شيء فاسألوا الذين يقرأون الكتاب كما امركم بذلك القرآن يا أولي الألباب»

انني لما قرأت هذه العبارة المهينة للعمل الصالح لم أتمالك أن قلت في نفسي ما أحوج أصحاب هذا المنشور إلى هدي البدو لهم لأن اصغر بدوي في العراق يعلم أن دخول الجنة متوقف على العمل الصالح ولو باطعام جائع وإيمان خائف. ولو أطلع كهن بسيط من كهنة البوذية في الشرق على هذا المنشور لجد لغوتاً ما بوذا مذهبه «الكرما» الرائع الذي أصبح أساساً للدين وخلصته أن مصير المرء في التناسخ الأزلي متوقف على عمله أو كما جاء في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

أما الحملة على العبادات وحدها من غير صلاح يؤيدها فلا شرق في ذلك مواقف رائعة قال المعري :



ما الدين صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد  
وانما هو ترك الشر مطرحاً ونفضك الصدر من غل ومن حسد  
وفي صحيح البخاري « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في طعامه وشرابه »  
وتقريع المسيح للفريسيين على تمسكهم بالقشور دون الباب اشهر من ان يذكر  
وحضرت مرة مجلساً للمرحوم عبد القادر بك المؤيد العظيم فجاءه رجل يدعي حقاً عليه وأخذ  
يدلي بحججه منها انه رجل لا يؤخر الصلاة ولا يترك الصيام فأجابه بغضب « الصلاة عادة والصوم جلادة »  
وقد بين الاستاذ « هوبكنس » <sup>(١)</sup> الضرر الشديد الذي قد يصيب الروح الدينية النبيلة من  
الاقتصار على الشعائر وغيرها من المظاهر الصورية ، ولما كان الدين ركناً ركيناً للاخلاق فكل  
ما يحدث فيه ضرراً يتناولها بالضرر ايضاً ويعرضها للخطر . وقد ذكر المؤلف من القصص النادرة  
في هذا الموضوع انه رأى في احد الايام امرأة تصلي في احدى الكنائس اللاتينية ويدها سبعة  
لتلاوة الاوراد فركعت بجانبها امرأة غريبة تدل مظاهرها على الثروة والغنى فلاحت من صاحبنا  
التفاتة فرأت طرف منديل يخرج من جيب الغنية عرضاً و اتفاقاً فاغتصمت هذه الفرصة السانحة وثلثته  
لانها لم تستطع مقاومة هذه المحنة في نفسها ، واعتقد الاستاذ ( هوبكنس ) انها لم تأت الكنيسة  
للسرقة بل دلته ملاحظها على اخلاصها في عبادتها . وبعدما اتمت سرقتها جددت صلاتها بنشاط  
وحماسة اشد من قبل كأنها شعرت بالشكر والامتنان على ما اصابته من نجاح . وغني عن البيان ان  
مثل هذه الصلاة كانت عملاً صورياً من اعمال الشعائر . ويقال ان الرجل من سكان جزيرة صقلية  
يطعن بالمدينة قابضاً عليها باليد الواحدة في حين يقبض على الصليب او الاثر المقدس باليد الاخرى  
فدينه كما ترى دين الشعائر . وفي شمال الهند طائفة تدعى طائفة ( التوجيين ) مؤلفة من اخوان يعبدون  
الهاً يسمى ( كالي ) ومن عاداتهم الدينية المقدسة انهم يخنقون الفرائس البشرية تقريباً لاهلهم  
وتعبدوا وكانوا يحصلون على معاشهم من الاسلاب التي تأتئهم بهذه الطريقة وقد استمروا في شعائرهم  
الدموية المقدسة هذه الى ان الغتھا الحكومة البريطانية حوالي سنة ١٨٤٠

وفي الحملة النجدية الوهابية التي شنت الغارة على شرق الاردن منذ نحو عشر سنوات هجم  
بدوى من الغطف في جملة من هجموا على قرية تدعى « أم العمد » ليجاهد في سبيل الله أعداء  
الدين من المرتدين الذين يجوزون زيارة القبور وطلب الشفاعة من أصحابها ، فرأى امرأة في حجرها  
ابنها فنادت تستغيث وتطلب الامان ولكن لا أمان للمرئذ فذبح الطفل اولاً ثم ذبحها وهو يهلل  
ويكبر وينشد النشيد المعروف

هبت هبوب الجنة رائح فين يا باغيها



وكثيراً ما ناقضت بعض الاديان الاخلاق على هذا النمط فلايين « مملينة » ذهبت ضحايا الآلهة وفرائس العبادات. والاغواء كان جزءاً من العقائد الدينية في الهند وهو مع الاسف لا يزال كذلك الى اليوم ، وأخرت اديان اخرى الاخلاق بطرق اكثر حذاقة واشد مهارة فان ادعياء خدمة الدين المتصدرين للكلام بلسانه قد تمسكوا بالقواعد الاخلاقية الهرمة البالية وشووا المهملين بالزندقة على النار في حفلات عامة يحيم عليها التبجيل والوقار وذلك عملاً بالامر الديني الذي يحرم سفك الدماء ! وقاوموا الافكار الحرة بحرقهم الكتب الاخلاقية والفلسفية التي تنافي العقائد الاخلاقية والسياسية الجامدة المقلدة . وتؤيد في يومنا هذا الاباحية وهي الحب الطليق بين الذكر والانثى تأييداً علمياً باسم دين له مئات الملايين من الاتباع فقد جاء في كتاب « رقص شيقا » المطبوع في نيويورك سنة ١٩١٨ — وشيقا هذا هو اله الاصلاح في الثالوث الهندوكي — قوله عن هذه الاباحية « ان لها معنى روحياً عميقاً فهي تمثل الاتحاد الصوفي بين المتناهي واللامتناهي » وعرفت رجلاً من سلك القضاة الشرعيين في سورية توفي منذ سنوات فكان لا يترك صلاة في الضحى ولا صوماً في عاشوراء ولا مالاً ليتيم في المحكمة الشرعية ! ولم يدر في خلده ابداً ان الصلاة يجب ان تنهى عن الفحشاء والمنكر لتكون صلاة صحيحة

\*\*\*

تعريف الدين : الدين عقيدة داخلية تدل عليها الطريقة التعبدية الخاصة التي تسلكها الجماعات نحو آلهتها وفقاً لتلك العقيدة . وفي امهات المعاجم العلمية ان الدين هو المظهر الخارجي في الشكل او في الفعل الذي يدل الناس بواسطته على اقرارهم بوجود اله واحد او آلهة متعددين لهم سلطة على معبر هؤلاء الناس ولهم واجب الطاعة والعبادة والحرمة اللائقة . او هو شعور داخلي واعراب خارجي عن حب وخوف ورهبة من قوة مسيطرة خارقة فوق البشر ، ويتم هذا الاعراب بالاقرار بالعقيدة او بالقيام بالشعائر او بالسيرة الشخصية التي يسيرها المرء في حياته وقد دلّ التتبع الدقيق ولا سيما في الاقوام الابتدائية على ان الدين عقيدة وعملاً انما هو سعياً للاحتفاظ بما ثبتت منفعتة اجتماعياً . ويضرب العلماء <sup>(١)</sup> المثل على ذلك بالشعائر التي يقوم بها (النوديون) وهم جيل من الناس الابتدائيين يسكنون في آكام « نلجيري » في جنوب الهند وعددهم قليل مبعثر هنا وهناك ويؤلف لبن الجاموس والبقر وما يستخرج منه من المحصول جلّ طعامهم . اما دينهم فيرتكز على هذا الرزق الذي هو ركن معيشتهم وهو الشيء القيم الثمين الذي بهم الاحتفاظ به في الدرجة الاولى . فالواجب ان يكون اللبن غزيراً ونقيّاً لذلك كان جميع منلقاته من بقر وملابن ولبانين ومحالب « وهي ادوات العمل في الالبان » مقدساً ، وان بعض الملاين



هي في الواقع معابد يؤمها الناس للعبادة واللبانون القائمون على سدانتها هم كهنة ويتفاوت البقر في قدسيته ، فهناك البقر العادي يسوسه رجال القرية وصبيانها بالشيء القليل من الاحتفالات ، فيؤخذ اللبن ويمضخ أمام كوخ السكن من غير شعائر خاصة تقام له ولا قيود يقيد بها استعماله أو المحصول الناتج منه . على أن الرجال والصبيان يحيون الشمس قبل مباشرتهم البقر وهكذا نرى استخدام الدين للاحتفاظ بهذا الخير الثمين محدوداً . وبخلاف ذلك البقر المقدس والملابن المقدسة فهي تحاط بالشيء الكثير من الرعاية الدينية ، فبالعناية بملابن « أَلْتِي » مثلاً وهي أكثر الملابن شعائر ومناسك يقوم اللبان باحتفالات دقيقة محكمة قبل دخول محل عمله المقدس وعليه أن يبقى متبتلاً ما دام في هذا العمل ، وأن يعيش في ملبنته منقطعاً عن الناس انقطاع الراهب في الدير

وعلى الكاهن في كثير من الملابن المقدسة أن يتلو صلاة معينة عند ما يشعل مصباحه وذلك قبل مباشرته البقر في الفجر وبعد حلبها ، وقبل صوقها إلى المرعى ، وعليه في جميع هذه الملابن أن يتلو الصلاة في المساء قبل الحلب وبعده وعند ما يزرب البقر للعبث ليلاً . وتتألف صلاة « التودين » من جزئين اثنين « الاول » المقدمة وهي عبارة عن سرد أسماء كل اسم منها تسبقه كلمة معناها « لاجل » ( الثاني ) الجزء الجوهرى . اما المقدمة فهي مقدسة ويجب أن تبقى سرية حتى أن الذين عنوا بتدون خبر ( التودين ) لقوا صعاباً حجة في حملهم على ذكرها . وهي في إحدى الملابن المعروفة في قرية « كودر » تشمل فيما تشمله الأسماء الآتية وهي اسم القرية والقبيلة والملبنتين الكبيرة والصغيرة والمصباح في الملبنة الاولى ، وزريقتي الجواميس في القرية وحظيرة العجول ، واسم الجواميس على نوعها المقدسة والاعتيادية واسم الينبوع في القرية المختص بالملبنة واسم الجاموسة التي يزعمون أن لبنها مصدر هذا الينبوع ، واسم التلال الاربع القريبة من القرية ، واسماء بعض الجواميس التي يعتقدون أن الالهة « تيسكرزى » اهدتها في بعض الايام للقبيلة ، واسم العجل الذي كان بحسب اساطير القوم وخرافتهم السلف الصالح لبعض الجواميس الحاضرة

وبعد ان يردد كاهن الملبنة هذه المقدمة همساً بصوت ضعيف لا يكاد يفسره من يقف بجانبه ينتقل الى الجزء الجوهرى من صلاته فيتلوه بجملة وخشخشة قائلاً : « لتكن حال الجواميس حسنة وليبتعد عنها الاذى والهلاك وشر الحيوانات السامة والوحوش البرية واضرار الفيضان والنيان وليكن عندها بمبوحة في الماء والكلأ »

\*\*\*

افلا تدل مثل هذه الصلاة على انها سعي جدي للاحتفاظ بخير اجتماعي عميم له شأن عند القبيلة من المقام الاول



# ما بين

الذهن الالماني والذهن الفرنسي

للكنور بشر فارسي

ان ثمة عبارة دارت على الاقلام وخلصت الى الاستماع حتى اشربت العقول اياها واطمأنت اليها ،  
الا وهي قولهم « المنهج الاوربي » La méthode européenne ، عند الكلام على الطرق العلمية فيما  
يتعلق بالبحث والتنقيب والتأليف . وبعد ان ينصرف حديثي هنا الى شرح نشأة هذا المنهج  
وبسط خصائصه . فانما هذا يرجع الى فن المنطق العلمي ثم الى تاريخ الفلسفة ، وقبيح بي ان اطرح  
قراء المقتطف مثل ذلك الحديث فما اظنهم الا ولهم عنه غنى . وانما الموضوع الذي احب ان  
اطلجه من الفرعيات ، ألا وهو الفرق بين المنهج الالماني والمنهج الفرنسي فيما يختص بالعلوم العقلية ،  
والذي استدرجني الى معالجة هذا الموضوع اني حصلت الفلسفة وما يلحق بها على أساتذة جامعة  
باريس ثم اتفق لي ان اشخص الى برلين فاجتمعت بطائفة من علماء الالماني وسمعت عليهم ووقفت على  
سياقة تأليفهم . فسرعان ما فطنت الى ان بين هؤلاء واولئك وجوهاً من الفرق

ان الكاتب الفرنسي الى الادب ميال ، وان كان عالماً . فتجده يعني بالمبنى فيحاول ان يقلب  
العبارة عذبة المدخل الى السمع لطيفة المنفذ الى النفس ، وذلك بأن الفرنسي يقيم للذوق الادبي وزناً  
عظيماً ، ومن شواهد ذلك ان امثال ( تين ) Taine و ( رينان ) Renan و ( برجسون ) Bergson  
لهذا العهد من أبعد الكتاب ذهاباً في تهذيب اللفظ وإحكام السبك . ثم ان العالم الفرنسي لا يحاول  
ان يكون بحراً فيأبى — على الغالب — ان يجمع الاشياء ويستقصي الاطراف ، بل ربما مال عن  
الاحاطة بالاصول كلها . فهو خطاف علوم<sup>(١)</sup> ، يساعد على ذلك ادراك وثاب وفطنة متقدمة . فان  
استقامت له بضاعة علمية انطوى على نفسه وجعل يفكر ، فان ألف برزت آثار تفكيره فوق آثار  
علمه : فالمصادر والوقائع عنده وسيلة ، وانما الغاية الخروج بنتيجة سواء كانت حقيقية او نظرية . ثم  
ان العالم الفرنسي قصير الصبر بحيث انه لا ينجذب الى التقصي البعيد والتفتيش المضني نحو اثبات  
كتب فن من الفنون

وأما العالم الالماني فن أبعد الكتاب عن الادب . ولتجدن عبارته جامدة ، بل خشنة المطاوي

(١) أريد بالخطف الاخذ السريع، دون تعريض ولا تلميح



مائلة عن مذاهب السلامة . ومن المعلوم ان اللغة الالمانية غريبة التركيب بل زائغة عن المنطق اللغوي فيما ارى ، وهناك علماء يزيدون في تعقيد مبانيها باستمساكهم بالاسلوب القديم المنحدر قليلاً او كثيراً من جانب اللاتينية . ثم ان العالم الالماني يتغرف العلم وهمه ان يردّ ذهنه موسوعة: فان اقبل على المشرقيات ومطلبه اللغة العربية تعلم جميع اللغات السامية ثم التركية والفارسية ، وفي نيته ان ينبري للبحث فيها جميعاً والتنظير بينها ، وبعيد ان يكون الرجل كاذب العزم في ذلك فهو يتشبث بالاصول كمثل قواعد اللغة ومناحي التاريخ ، الاّ أنه لا يكاد يصيب مخلصاً الى نفسه فيخلوها ، ذلك لانه اسير العلم وصريع الوقائع : فان ألف تواري خلف معارفه ، وان اجتراً على بث رأي فكانه يحلف ليدعمه بوثائق لا سبيل عليه لاخذ . ثم ان العالم الالماني غوّاص على النوادر ، تقاب عن الدقائق ، ومن الامثلة على ذلك اني قرأت بحثاً للاستاذ « فيشر » A. Fischer — وهو من اعضاء الجمع العربي الملكي المصري — في رسم اسم « امرىء القيس » ، فوقع البحث في مائة صفحة او يزيد ، وفي اثنا عشر من الشوارد والاشتات ما لا يدور لذهن ، وما اظن احداً يقوى على ان يخرج شيئاً في هذا الباب بعد ذلك المقال . ومما يعين العالم الالماني على ذلك الجهد جلد متين العرى . فقد عرفت علماء يجلسون الى مكاتبهم اربع عشرة ساعة بل ست عشرة ساعة ، وذلك كل يوم الاّ في النادر . وانك لتعس هذه العناية بالتدقيق والتحصيل التي تتطلب صبراً ما وراءه صبر في مثل كتاب تاريخ الآداب العربية « لبروكلمان » Brockelmann فان هذا المؤلف لا يكاد يعدو اثبات المصادر وسياقة التراجم ، الاّ أنه كنز نقاسته في المحل الاول . وعليه اعتمد زيدان رحمه الله « نكلسون » Nicholson الانكليزي و« هوار » Huart الفرنسي . وان انت قرأت مؤلف « هوار » هذا في الادب العربي خرجت منه برأي شامل ناصع ، ذلك ان الرجل فرنسي ... ولكنني اشهد ويشهد غيري انه لم يك ليصنع شيئاً لو لم يبذل له « بروكلمان » كتابه الغزير مادة

بقي اني لو سألني سائل من قومي : فان كان ذلك كذلك فالى المانيا نصعد ام الى فرنسا ارادة التفقه في العلوم الحديثة ، اجبت ، بنا حاجة اليهما جميعاً ، الاّ اني انظر في الذهن المصري او السوري او العراقي لهذا الزمان فأراه الى الذهن الفرنسي اقرب منه الى الذهن الالماني . وقصة ذلك اننا قوم الى الأدب منجذبون ، والى خطف العلم ميّالون ، وبنفاد الصبر مصابون . ولا شك اننا اذا انطلقنا الى فرنسا تلقينا عن علماءها مذاهب المنهج الاوربي ، غير اننا لا يتم لنا ان نجاهد انفسنا المجاهدة كلها . هذا واذا نحن شخصنا الى المانيا اصلحنا معابدين العقلية بترويض اذهاننا واکراهها على التماس ما تنفر منه . فان خرج الذهن من هذه البلوى غانماً اضاف الى مزايه الفطرية مزاي اخرى مكتسبة لا تقل شأناً عن تلك . . . كل هذا وأنا استثني في هذا المقال الذهن الانكليزي ، ذلك الذهن الجبار ، ولي اليه عودة ان شاء الله



# النباتات المصرية القديمة

للمركز - حسن كمال

## الخضراوات

الباميا . الملوخية . الكرنب . البسلة . الكراث . الفجل . الخس . الحميض . الخيار  
الكرفس . البصل . الثوم . الترمس . التوابل

سبق ان تكلمنا في « مقتطف » يوليو ١٩٣٥ عن الحبوب المصرية كالقمح والشعير والذرة .  
والآن نواصل بحثنا في الخضراوات . لكن هناك بعض الحبوب تدخل ضمن الخضراوات كالفول  
ونخل القاريء اليها اذا اراد التثبت منها

والخضراوات تكون الجزء الاكبر من الغذاء المصري القديم . وتحوي موائد قرايين الموتى  
أنواع الاغذية مثل الفواكه والخضراوات والفطير واللحوم وغير ذلك . وسنقصر بحثنا على اهم  
الخضراوات الواردة على الآثار المقطوع بصحتها تاركين لازم من اماطة اللثام عن المجهول منها . ويقال  
لخضراوات بالمصرية القديمة ( رنبت )

١ - الباميا \* يقال لها باللاتينية *Hibiscus esculentus* وبالانكليزية *Bamiah* او  
*Ladies' finigere* . قال روزاليني « ج ١ لوحة ٣٩ ص ٣٨٠ - ٣٨١ » ان رسم هذا النبات ورد  
على الآثار الفرعونية . وفاكهة هذا النبات تكسوها شعور حادة وتحوي حبواً كروية بيضاء اللون  
مشة المادة سكرية الطعم نوعاً

٢ - الملوخية \* ويقال لها باللاتينية *Torchorus olitorius* وبالمصرية القديمة « منيح »  
« كال باشا - لآء درية ص ١٣٠ - ١٣٣ » . كانت تنبت على الاخص بالوجه البحري . وأورد  
الاستاذ بروكش في قاموسه عبارة مصرية قديمة هذه ترجمتها « البردي والموخية واللوطس الازرق  
والبنين وجميع النباتات التي تنبت على النيل »

٣ - الكرنب \* ويقال له باللاتينية *Brassica oleracea* وبالانكليزية *Cabbage* . كان  
يزرع في مصر كغذاء اعتيادي . ورد ذكره في قرطاس ساليير الفكاهي حكاية عن البستاني « انه  
بقي نهاره يروي الكراث وليله في ري الكرنب » ( قرطاس ساليير لوحة ٢ - ٦ - ٦ )

٤ - البسلة \* ويقال لها باللاتينية *Pisum Sativum* . وبالانكليزية *Peas* وجد منها



مقدار كبير في مقبرة هواة وكاهون بالفيوم . وكان المصريون يزرعونها في عهد الاسرة الثانية عشرة « ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق . م . » - وتسمى بالقبطية « لا كوشة - كمال باشا » . وهناك نوع يقال له بسلة هندية *Pisum Indicum* . قال عنه بروكش باشا انه كان معروفاً عند المصريين باسم « غنخ آرى » . وهناك نوع ثالث يقال له باللاتينية *Pisum arvense* وجد الاستاذ Unger حبوبه في هرم دهشور . كل ذلك يثبت ان البسلة من النباتات المصرية القديمة . وميَّز الاستاذ « نيورى » نوعاً من البسلة كان ممزوجاً مع شعير عن غير قصد في مقبرة بكاهون « اسرة ١٢ : ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق . م . » يقال له باللاتينية *Pisum elatius*

٥ - \* الكراث \* ويقال له باللاتينية *Allium porrum* . قال الاستاذ لوريه عن بلينيوس ان الكراث نبت مصري لورود ذكره في التوراة . ولان « شوينفورت » وحده بمقبرتين قديمين . وقرب الاستاذ كمال باشا اللفظ العربي كراث باللفظ المصري القديم كاراتا « لآلىء درية ص ٢٧٣ »  
٦ - \* الفجل \* ويقال له باللاتينية *Raphanus Sativus* وبالانكليزية radish قال هيرودوتس في رواية يغلب انها خرافة - انه كان منقوشاً على هرم الجيزة الاكبر ما معناه : « ان العمال الذين شادوا هذا الهرم كانوا يغذون بالفجل والبصل والثوم » . وميَّز الاستاذ اونجر (Unger) طواع هذا النبات على قالب من اللبن بدهشور . وتعرف ايضاً على رسمين لهذا النبات بمعبد الكرنك اوردها في رسالة عن النباتات المصرية القديمة « ص ٥١ رسم ٢٤ و ٢٩ » . قال لوريه : ومما يؤيد ايضاً ان الفجل قديم في مصر وجود فجلتين في احدى مقابر كاهون التي يرجع تاريخها الى زمن الاسرة الثانية عشرة « ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق . م . »

٧ - \* الخس \* ويقال له باللاتينية *Lactuca Sativa* وبالانكليزية Lettuce كانت مصر القديمة تنتج عدة انواع من الخس ووجد هذا النبات مرسوماً ضمن القرايين العديدة التي تقدم للموتى . ويمكن معرفته من بينها بواسطة اوراق الطويلة المدببة . وهي خضراء اللون مائلة الى الزرقة « دنكايلى ٢ لوحة ١٢٩ بني حسن اسرة ١٢ » وتحوي دار تحف برلين حبوباً لهذا النبات يرجع تاريخها الى العهد الفرعوني . ويقال له بالمصرية « ابو »

٨ - \* الحميض \* واسمه باللاتينية *Rumex dentatus* وبالانكليزية Sorrel . وجد الاستاذ شيارللي اغصان الحميض مغطية لبعض الفواكه المحفوظة . ونشر اكتشافه هذا في مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٥ « مجلد ٦ ص ٢٧٢ - ٢٧٥ » وقال انه عثر على هذا النبات في قعر بئر عميق من العهد اليوناني

٩ - \* القثاء والخيار \* ويقال له باللاتينية *Cucumis Chate* والخيار ويقال له *Cucumis Sativus* وبالانكليزية Cucumber . يكثر رسم هذا الخضر بنوعيه بين قرايين الموتى . وقد أسف عليه بنو اسرائيل وقت خروجهم من مصر « اعداد ١١ - ٥ » . واستعمل قدماء المصريين



عصيره كملين في الطب من بين مواد اخرى كالمالح « قرطاس ايبرس ». ويقال للقناء بالمصرية « قاد » ولخيار « شب » ( كمال باشا لآلء درية ص ٢٤٤ ) . وورد ذكر القناء في هرم تيتي من انها كانت تحت أرجل المعبود « سب » . وشبه بها في ورقة « ايبرس » النبات المسمى « سنوت » من حيث امتداده على الارض . ووجد « پتري » اجزاء من فروع الخيار العادي بأوراقها بمقبرة كاهون وهواره بالفيوم ( اسرة ١٢ - ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق م )

١٠ - \* الكرفس \* ويقال له باللاتينية ( Apium dulce ) وبالانكليزية celeri ورد ذكره بهرم ( مرزغ ) ( اسرة ٦ : ٢٦٢٥ - ٢٤٧٥ ق م ) وعثر على بذره في مقبرة مصرية قديمة ومنه المعروف في متحف فلورنسة بايطاليا . ووجدت اوراقه وفروعه ضمن اكليل الكاهن « كنت » الذي عثر عليه في جهة الشيخ عبد القرنة بالأقصر . وقيل ان ذكره ورد في قرطاس « ايبرس » الطبي في علاج الاسنان والاذنين والعينين وغيرها . غير ان اسمه بالمصرية لم يعرف إلا بالان ضبط

١١ - \* البصل \* ويقال له باللاتينية Allium cepa وبالانكليزية Onion وجد مرسوماً على الآثار المصرية منذ عهد الاسرة السادسة « ٢٦٢٥ - ٢٤٧٥ ق م . » وروى « هيردوتوس » ان المصريين كانوا يأكلون البصل بكثرة . واعتاد القوم تقديمه قرباناً لموتاهم لوجوده في يد موميا . وثابت في قراطيسهم انهم استعملوا هذا النبات لادرار البول « ايبرس ٥٠ - ١٣ - ٤ » ولإصلاح الهضم « ايبرس ٣٩ - ٢٥ » . واعتادوا وضع هذا النبات على جحر الشعبان لمنع من الخروج كما انهم كانوا يداوون به لدغة العقرب والحیوانات السامة . وعثر الاستاذ پتري على مقادير كبيرة منه في مقبرة هواره بالفيوم . ويقال له بالمصرية « بصر » وهو أصل لفظ بصل

١٢ - \* الثوم \* ويقال له باللاتينية ( Allium Sativum ) وبالانكليزية ( Garlic ) . قال ديوسكوريدس ان الثوم المصري له بصلة صغيرة كالسكرات وهو حلو الطعم مائل الى اللون الأرجواني قصير الطويل . أما في البلدان الاخرى فهو اكبر حجماً ويتكون من عدة بصيلات ذات اللون الابيض . وقد تذكره اليهود بحسرة وقت خروجهم من مصر ( اعداد ١١ - ٥ ) . وجاء عن رمسيس الثالث « ١١٩٨ - ١١٦٧ ق م . » انه قدم منه الى معبودات طيبة ٣٦٠ مكيالاً زيادة على ٢٢٠٠ مكيال وهو المقدار المعتاد صرفها « قرطاس هويس ١٩ - ١ - ١٣ - ١٤ » . وهذا المجموع يعادل ٦١٧٦ لترأ . وكان المصريون قبل حكم الاسر « قبل ٣٤٠٠ ق م . » مغرمين بالثوم كما يستدل بالمقادير التي عثر عليها منه في مقابرهم « پتري Prehistoric Egypt ١٩٢٠ - ٢٤ » . وعثر على حزمة من الثوم كاملة طول أفرعها ستون سنتيمتراً بمقبرة جهة العساسيف . واسمه بالمصرية « حتوم »

١٣ - \* الترمس \* اسمه باللاتينية ( Lupinus ) وبالانكليزية lupine . وجد الاستاذ پتري في مقبرة قديمة بهواره بالفيوم بعضاً منه . فدل ذلك على انه كان معروفاً عند المصريين في العصرين اليوناني والروماني



- ١٤ — ﴿التوابل﴾ Spices — استعمل المصريون التوابل بكثرة في أغذيتهم . وانتقل عدد كبير منها الى اوربا بعد الحرب الصليبية . وأهم التوابل القديمة هي : —
- ١ — ﴿الكزبرة﴾ واسمها باللاتينية *Coriandrum Sativum* وبالانكليزية *Coriander* قال پلينيوس في تاريخه الطبيعى « ٢٠ — ٨٢ » ان الكزبرة المصرية هي اجدود ما عرف من نوعها . واعتاد القوم ان يخلطوها بالنبيذ لزيادة قوته المسكرة ولا كثار السرور ( مريت — دندرة — ١ — ٦٦ )
- ٤١ ولتهيج الاعصاب وتنبيه الاعصاب التناسلية « ماسبرو — دراسة مصرية ١ — ٢٣٣ » .
- وورد ذكر الكزبرة سبع عشرة مرة في قرطاس « ايبرس » وثلاث مرات في قرطاس « برلين » وذلك ضمن وصفات لتقوية شهية الطعام ومقاومة التهوُّع وعلاج الاورام والقلب والكبد الخ . لذلك اعتاد المصريون ان يضعوا مع موتاهم بعضاً من حب الكزبرة وقد عثر على سرتين من حب الكزبرة في مقابر مصرية قديمة معروضة الآن بهولاندا « متحف ليدن — دليل — ٤٨ » . وعثر الاستاذ « شوينفورت » على بقايا الكزبرة بالدير البحرى . وورد ذكر الكزبرة في قائمة قرابين قدماء المصريين « دار تحف اللوفر ب — ٤٩ — اسرة خامسة — ٢٧٥٠ — ٣٦٢٥ ق.م . » . واسمها بالمصرية القديمة « انش » — كمال باشا
- ب ﴿سمسم﴾ ويقال له باللاتينية *Sesamum indicum* وبالانكليزية *Sesame* اورد « لوريه » رسماً للسمسم في كتابه « La Flore » ص ٥٧ و ٤١٥ « مأخوذاً من مقبرة رمسيس الثالث ١١٩٨ — ١١٦٧ ق.م . » مبيناً استعماله مع الفطير كما يستعمل الآن بين المصريين . واسمها بالمصرية القديمة شمش « كمال باشا » ويطلق هذا اللفظ على النبات وحبّه على السواء
- ويرى الاستاذ ولكنسون « عادات المصريين ج ٢ ص ٤١٥ » والاستاذ اونجر « نباتات مصر القديمة ص ٤٥ » ان قدماء المصريين استعملوا السمسم والينسون والكمون كحبوب معطرة في الفطائر
- « ج » كمون — واسمها باللاتينية *Cuminum Cyminum* وبالانكليزية *Cummin* وبالمصرية جنى — كمال باشا — كانت اليهود تأخذ عشوراً على الكمون والنعناع والشبث وورد ذكر الكمون عشر مرات بقرطاس « ايبرس » الطبي . وقد وصفه « ديوسقوريدس » المرضى . وعثر على حبوب الكمون بمقبرة مصرية قديمة معروضة الآن بدار تحف « فلورنسة » بايطاليا
- « د » شبت : — اسمها باللاتينية (*Anethum*) وبالانكليزية *anise* وبالمصرية القديمة (إمست) — نبت مصري قديم دخل ضمن وصفات الصداغ . قال الاستاذ « لوريه » ان بذر الشبت دخل ضمن وصفة لشفاء اوعية الفخذ « قرطاس برلين لوحة ١٥ »



# بأشعة تعطل وتميت

في انكلترا والمانيا وفرنسا وإيطاليا وأميركا

ردّد الكتاب من أصحاب الخيال في السنوات الأخيرة ذكر شعاعة تطلق من بعيد فتتميت الانسان والحيوان وتدمر الطائرات والسيارات . وقد حملت الينا الانباء البرقية غير مرة في العهد الاخير نبأ تحقيق هذا الخيال ثم ظهر ان ما قيل سابق لاوانه . ولا يخفى ان اقدم ذكر ورد لهذا الضرب من الاشعة ما نقل عن الاقدمين من استعمال المرايا في الحروب لعكس أشعة الشمس على العدو واستعمالها لحرق سفنه وعتاده الحربي . والواقع ان طائفة من العلماء المجريين في أشهر البلدان يجربون تجارب من هذا القبيل . والى القارىء شيئاً عن بعض هذه التجارب وأصحابها بقول الاستاذ لو العالم الانكليزي انه اذا نشبت الحرب القادمة قبل استنباط هذه الوسيلة فلا ريب في ان الحكومات سوف توجه اليها جهودها عند نشوب الحرب . عند ذلك يصبح كل سلاح من أسلحة الحرب ولا فائدة منه بل ان استعمال هذه الاشعة يقضي على الحرب لانه يكفي لشل أمم بأسرها في بضعة دقائق بعد اعلانها . فالطائرات اذا وجهت اليها هذه الاشعة قتل سائقوها أو عطلت محركاتها فتسقط الى الارض لا حراك فيها

ففي انكلترا عالمان يبحثان عن هذه الضالة ويظنان انهما على وشك الفوز بها . أحدهما يدعى غرونديل ماتيزو وهو يحيط تجاربه بستر من الكتمان وترقبها الدوائر الرسمية البريطانية بعناية كبيرة . يقيم في كوخ على قمة جبل في جنوب ويلز يدعى جبل العشب . والكوخ يحيط به سور من الاسلاك الشائكة وعلى مقربة منه ساحة للطائرات . ويدعي المستر ماتيزو ان في كوخه جهازاً يطلق اشعة في مكنها أن تقتل فأرة أو ان تعطل سيارة . وهو يقول انه من المستطاع في المستقبل استعمال اشعة من هذا القبيل لتعطيل محركات الطائرات والسيارات عن بعد . واستعمالها يقتضي نفقة كبيرة ولا ريب ولكن الحكومات لا تحجم عن هذا عند الاضطرار . غير ان الطائرة التي تصيها هذه الاشعة لا تدمر وانما يعطل محركها فلا تستطيع الحراك

والمستر ماتيزو ليس جديد العهد بالاختراع . فله في دار تسجيل المخترعات امتيازات عديدة طامعة بالموصلات السلكية واللاسلكية . وكان في خلال الحرب الكبرى قد استنبط زورقاً يسير بمحرك كالسيارة يمكن أن يطلق في البحر ويوجه بشعاعة من الضوء ، ثم يطلق مدفعاً صغيراً فيه بالطريقة نفسها . فاشترت الحكومة البريطانية منه هذا الاختراع بخمسة وعشرين الف جنيه



وهذا يدل على ان تجارب المستر ماتيوز بأشعة الموت ليست من قبيل الفكاهة والتسلية  
وهناك عالم آخر يدعى تشدفيلد وهو محاضر في كلية ليستر العالمية . وقد مضت عليه شهور  
وهو يجرب في مختبره الخاص بمدينة ليستر تجارب من هذا القبيل . وقد صرح ان لديه جهازاً الآن  
يستطيع ان يقتل به فئراناً على بعد مئات من الياردات . وهو يدعي كذلك ان الرسائل العصبية في  
الاحياء كهربائية الاصل . وانه يمكن قتل الاحياء بتعطيل جهازها العصبي بواسطة اشعة مختلفة  
في طول امواجها . وقد استخرج رخصة من وزارة البريد لانشاء آلة من هذا القبيل قوتها ٥ كيلو واط  
وقد صرح المستر تشدفيلد لاحد الصحفيين انه عازم على الحرص على استنباطه لئلا يقع في  
ايدي من يستعمله للاذى لان انساناً واقفاً في مسار هذه الاشعة يقتل وهو لا يحس بذلك . فانه  
يشعر اولاً بقليل من الدفء ثم يفقد الشعور . وقد وجه اشعته هذه الى طوائف من الفئران والذباب  
فثابت من دون ان يبدو عليها كيف ماتت

وقد تستعمل هذه الاشعة لقتل البقر والاغنام بدلاً من ذبحها أو دق اعناقها في السلاخانات  
ولسلك حي ضرب من الاشعة خاص به يختلف في طول موجته عن الضرب الآخر وهو يثبت  
الآن محاولاً اكتشاف هذه الضروب المختلفة . على ان انكثرت اليبس بالبلاد الوحيدة التي تجرب فيها  
هذه التجارب . وقد اشارت الصحف والانباء البرقية غير مرة الى التجارب اللاسلكية التي يجربها  
المخترع العظيم ماركوني في ايطاليا بين قصر بوكتشيا وروما ، بأشعة لاسلكية قصيرة جداً  
وقد قيل انه في خلال قيام ماركوني بتجاربه هذه ، توقفت طائفة من السيارات الدارجة على  
شقة معينة من الطريق بين روما واوستيا لغير سبب معروف . ولما حاول سائقوها تسيرها ذهبت  
محاولتهم ادراج الرياح . وقد افترن اسم ماركوني في اواخر القرن التاسع عشر ببحر الامواج  
اللاسلكية وعجائبها . لذلك يقال انه على وشك اختراع عظيم . ويؤكدون ان هذا الاختراع ، ليس إلا  
اشعة تؤثر في «ماغنيتو» السيارات والاجهزة الكهربائية في محركات الاحتراق الداخلي التي تسير  
بها السيارات والطائرات فتعطلها وتبقى معطلة ما دامت في نطاق تأثير الاشعة . وما لوحظ في ايطاليا  
من وقف السيارات ، لوحظ كذلك في المانيا . فقد كان احد تجار فينا دارجاً بسيارته في بافاريا ،  
فتوقفت السيارة فجأة ولم يدر السبب . ثم توقفت سيارة اخرى ورائعه عن السير . فلما اقبل البوليس  
وقصت عليه القصة ، قال لا تخشوا بأساً ايها السادة . فبعد بضع دقائق تعود سياراتكم الى حالها لاولي  
وما انتقضت خمس دقائق حتى حركت المحركات فتحركت ومضت السيارات في سبيلها . وقد علم  
بعدئذ انه عالماً بافارياً قد بين انه يستطيع ان يعطل جهاز الاشتعال في محرك الاحتراق الداخلي ،  
بشعاع من الاشعة اللاسلكية . ويقال انه اذا ظلت سيارة بضع دقائق في مسير شعاع من هذا القبيل  
صهر معدن «الماغنيتو» فيها . وفعل هذه الشعاع يمتد الى ميلين ولو كانت مولدة من جهاز صغير  
ثم ان في المانيا خبيراً بالطيران يدعى نيجل تانغي يقول انه سمع تفصيلات عجيبة من طيار مشهور



موظف الآن في وزارة الطيران الألمانية . وقد جرب هذا الطيار تجربة خاصة بتوجيه ضرب من هذه الاشعة الى الطائرات فاسقط الطائرات بها ، ولم ينفع في حجبها عن الطائرات حاجز ما وقد اتخذت هذه التجارب شكلاً آخر في فرنسا . فقد استنبط هناك جهاز يشبه المسدس في تركيبه ، ويطلق اشعة قوية الطاقة من الضوء . وقد جربت به تجربة عجيبه ، بأشعة ضعيفة الطاقة ، امام جمهور من خبراء الجيش وسلاح الطيران . فاطلقت اشعته على جمهور من الراقصين والراقصات في ميدان كبير في باريس . وما كادت تطلق عليهم هذه الاشعة حتى فقدوا قوة التحرك ، ووقفوا جوداً في اماكنهم من دون ان يتموا خطوات الرقص التي كانوا بسبيلها ، وسقط بعضهم على الارض . فلما حولت الاشعة عنهم عادوا كما كانوا انساناً اسوياء يرقصون ويطربون

ويقولون في فرنسا ان عندهم جهازاً كاساً استنبط حديثاً قد ثبت انه اصلح الوسائل لمقاومة الطائرات الحربية . وهذا الجهاز مؤلف من قرص معدني كاس تنوسطه بندقية او آلة للقذف . فالبنادق تطلق نوعاً من الذرور شديد الالتهاب كذرور المغنيسيوم المستعمل في التصوير الشمسي لئلا وفي الظلام . الا ان ذرور هذا الجهاز ألمع ضوءاً من المغنيسيوم عند اشتعاله وتركيبه لا يزال سرّاً مكتوماً . فعني اولو الامر من الفرنسيين به عناية خاصة فطلبوا الى مستنبيطيه ان لا يصنعه للبيع في السوق العامة . ويقول احدهما اننا نستطيع بطلقة واحدة ان نحدث ضوءاً يبلغ اشراقه اشراق ثلاث ملايين شمعة ويستمر جزءاً من مائة جزء من الثانية . فاذا اصاب هذا الضوء عيني طيار محلق فوق مدينة ما بهر به واصيب بعمى وقتي يدوم ثلاث دقائق فاذا وضعت بطريات من هذا الجهاز في المواقع الموافقة في قلب حاضرة كباريس وحواليها امكن وقايتها من هجمات الاساطيل الجوية المعادية عليها . وفي الولايات المتحدة الاميركية مستنبيط كهربائي قديم العهد من اصل سربي يدعى نقولا تسلا . وقد اعلن من شهرور عند بلوغه السنة الثامنة والسبعين من عمره انه اكتشف ضرباً من الاشعة يمكن استعماله في بناء سور يحيط ببلاد ما ولا يمكن ان تحترق القوى العسكرية . وهو عازم على جعل هذا الاكتشاف رهن تصرف جامعة الامم لتستعمله في تعزيز السلام . ويؤخذ من تصريح آخر له انه اتقن جهازاً يستطيع ان يبعث به بتيارات من الدقائق المتناهية في الصغر بسرعة عظيمة وقوة عجيبه فتستطيع ان تسقط اسراب العدو وان تفنك بجيوش عظيمة اذا اصابها

وهذا الاستنباط — اذا صح — يجعل الحرب العدائية متعذرة ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن ان يستعمل في اعتداء امة على اخرى اي انه لا يمكن ان يستعمل الا في الدفاع . لان هذه الدقائق لا يمكن ان تتولد الا من آلات كهربائية ضخمة . وهذه بحكم الطبع يجب ان تكون راسخة في الارض وليس في الوسع تنقلها لتسير مع الجيوش الهاجرة ولا يخفى ان الاشعة السينية والاشعة المنطلقة من الراديوم تستطيع ان تتلف الانسجة الحية . ولكن الغرض من هذه التجارب هو استعمالها او استعمال ما يقابلها على مدى بعيد وفي نطاق واسع



# استاذنا الامام

حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

بقلم الشيخ أحمد محمد شاكر

فقد الاسلام في هذه الايام علماً عالياً من أعلامه ، وإماماً حجةً من أئمة الهدى ، ومجاهداً كبيراً ، ومصلحاً عظيماً ، عاش حميداً ومات شهيداً<sup>(١)</sup>

ولد استاذنا الامام ( السيد محمد رشيد رضا ) رضي الله عنه في يوم الاربعاء ٢٧ جادى الاول سنة ١٢٨٢ ( ١٨ اكتوبر سنة ١٨٦٥ ) بقرية ( القلمون ) ، وهي قرية من قرى جبل لبنان على شاطئ البحر الابيض المتوسط ، وتبعد عن مدينة ( طرابلس الشام ) نحو ثلاثة أميال

وأُسرة ابيه من السادة الاشراف الذين ينتهي نسبهم الى جدنا الأعلى سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام ، وهم من اهل العلم والارشاد والرياسة ، ذوو كرم وكرامة ، ودين وتقوى ، وعزة نفس وترفع . وقد عاشرنا في مصر منهم افراداً ، فكانوا من أنبل الناس خُلُقاً ، وأطهرهم قلباً ، واصدقهم حديثاً . وكان ابوه من اعز الرجال نفساً ، وأجرهم جناهاً ، واسخاهاً يداً . وأمه : من أسلم النساء فطرة ، وأكرمهن أخلاقاً ، وأوفاهن لزوج ، وأحانهن على ولد . واسرة امه ينتهي نسبها الى سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام

اول ما تعلم — رحمه الله — في كتاب قريته ، فتعلم قراءة القرآن والخط وقواعد الحساب الأربع ، ثم ادخل في ( المدرسة الرشدية ) بمدينة « طرابلس الشام » وهي مدرسة ابتدائية للدولة العثمانية ، يدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الجغرافية ، والعقائد والعبادات ، واللغة العربية واللغة التركية ، وكان جميع التدريس فيها باللغة التركية<sup>(٢)</sup>

ثم دخل « المدرسة الوطنية الاسلامية » في سنة ١٢٩٩ وهي أرقى من المدرسة الرشدية ، وجميع التعليم فيها باللغة العربية ، إلا اللغتين التركية والفرنسية . وتدرس فيها العلوم العربية والشرعية ، والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية . وكان استاذ العلامة الشهير « الشيخ حسين الجسر الازهري »

(١) فانه رحمه الله خرج مع ركب الامير سعود حين سفره من مصر الى الحجاز ، فذهب معهم الى السويس ، ومات في العودة عند ما وصل الى مصر الجديدة ، وما كان خروجه هذا مجاملة أو تقريباً للامير ، وانما كان ليحدثه في شؤون المسلمين ويعرض عليه آراءه في طرق الاصلاح ، ليعرضها سمو الامير على جلالة والده الملك عبدالعزيز بن السعود ، فكان خروجه عملاً من أعمال الجهاد في سبيل الله ، ولم يقو جسمه في هذه السن على احتمال المشاق ، فمات مجاهداً شهيداً ، ان شاء الله . وكان ذلك في يوم الخميس ٢٣ جادى الاولى سنة ١٣٥٤ ( ٢٢ اغسطس سنة ١٩٣٥ )

(٢) المنار والازهر (ص ١٣٩)



هو المدير لها ، بعد أن كان هو الذي سعى لتأسيسها ، لأن رأيه أن الامة الاسلامية لا تصلح ولا ترقى الا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الاوربية ، مع التربية الاسلامية الوطنية ، تجاه التربية الاجنبية في مدارس الدول الاوربية والامريكانية (١)

فلم يدخل المدارس الا بعد تجاوزه الخامسة عشرة من عمره ، وكان ذلك عن رأي والده وإرشاده ، خوفاً عليه مما يعرض في المدن للناشئين من الفتن . فلما أن وثق من دينه وخلقه ورشده أذن له بالاقامة في مدينة طرابلس الشام لطلب العلم في المدارس

وكان قبل دخوله المدارس شديد العناية بمطالعة كتب الأدب وكتب التصوف . قال في كتابه « النار والازهر » ص ١٤٠ « وكان أعجب كتب التصوف الي احياء علوم الدين لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، فهو الذي طالعتہ كله ، وكنت اكثر مراجعته وقراءة بعض ابوابه عوداً على بدء . ثم صرت أقرؤه للناس ، وكان له اكبر التأثير في ديني واخلاقي وعلمي وعملي . وإنه لتأثير صالح نافع في اكثره ، صار في أفله . وقد عالجت الضار منه بعد العلم به : فما كان فيه من خطأ علمي فقد رجعت عنه بالتدريج ، بعد اشتغالي بعلم الحديث ، ولا سيما عقيدة الجبر والتاويلات الاشعرية والصوفية والغلو في الزهد ، وبعض العبادات المبتدعة . وأما تأثيره الوجداني في الزهد واحتقار الدنيا والمتكالبين عليها وعلى وظائف الحكومة — فلم استطع الاعتدال فيه ، فضلاً عن التفصي منه » وقد تلقى العلم عن كثير من العلماء الاعلام . فمنهم العلامة الشهير الشيخ حسين الجسر : أخذ عنه العلوم العربية والشرعية والعقلية . ومنهم شيخ الشيوخ الشيخ محمود نشابة : أخذ عنه الحديث وفقه الشافعية . ومنهم العالم المحدث العابد الشيخ محمد القاوقجي الكبير : تلقى عنه بعض مؤلفاته في الحديث . ومنهم العلامة الشيخ عبد الغني الرافي : حضر عليه قليلاً من نيل الاوطار للشوكاني ، واستفاد كثيراً من معاشرته في العلم والأدب والتصوف

ونشأ عابداً متعبداً ، زاهداً متفسكاً ، يذهب الى المسجد في السحر ، ولا يعود الى البيت الا بعد ارتفاع الشمس ، ويصلي في الليل متهجداً تحت الاشجار في بساتين آله . ورباه أهله ثم ربى نفسه على الحياء والصدق والاخلاص والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشجاعة في ذلك ، فلا يخشى الا الله وكل نفسه بكثير من العلوم العصرية ، ووسع دائرة تفكيره بالاطلاع على شؤون الاجتماع وسياسة العصر . فكان يطالع المجلات العلمية ، وفي مقدمتها « المقتطف » والمجلات السياسية وأهمها « العروة الوثقى » التي كان يصدرها في باريس المرحوم الاستاذ السيد جمال الدين الافغاني والمرحوم الامام الشيخ محمد عبده . ولقد حدثني صديقي الكاتب الفاضل السيد محيي الدين رضا انه سمع عمه المرحوم السيد رشيد يعترف بفضل « المقتطف » عليه في توسيع دائرة معارفه في نشأته ، وأنه كان يواظب على قراءته ما وجد سعة من وقته .



واما مجلة (العروة الوثقى) فانها كان لها اكبر الاثر في توجيه تفكيره الى الوجهة الاصلاحية للمسلمين<sup>(١)</sup> والى وضع منهج واضح يسير عليه في سبيل الاصلاح . وقد اتبع ما رسم لنفسه من خطة ، لم يحد عنه قيد شعرة ، حتى لقي الله  
واوتي موهبة الكتابة العالية في ابان نشأته ، ونشر بعض مقالات في جريدة (طرابلس) فكان صحفياً بطبعه وفطرته ، وما زال يكتب ويحرر الى حين وفاته . فكان من ابلغ الكتاب قلماً ، واوسعهم مجالاً ، واقومهم بحجة

وقد عزم على الاتصال بالمرحوم السيد جمال الدين الافغاني « لتكميل نفسه بالحكمة والجهاد في خدمة الملة ، فلما توفاه الله تعالى اليه ، واشتهر ان السياسة الحميدية هي التي قضت عليه ، ضاقت عليه المملكة العثمانية بما رحبت ، وعزم على الهجرة الى مصر ، لما فيها من حرية العمل والاسان والقلم ، ومن مناهل العلم العذبة الموارد ، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر . وكان اعظم ما يرجوه من الاستفادة في مصر الوقوف على ما استفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة وخطة الاصلاح التي استفادها من صحبة السيد جمال الدين ، وان يعمل معه وبارشاده في هذا الجو الحر<sup>(٢)</sup> ثم يسر الله له اسباب السفر الى مصر ، ورضي به والداه رحمهما الله ، ولما وصل الى بيروت في طريقه الى مصر عرض عليه عبد القادر افندي القبايني ان يقيم في بيروت ، ويتولى رئاسة التحرير لجريدته (ثمرات الفنون) . قال السيد رحمه الله : « فقلت له : ان الحرية التي في بيروت لا تسعني قال : او تريد ان تنقذ جلالة السلطان عبد الحميد او تخوض في سياسته ؟ قلت : انما أريد اصلاح الاخلاق والاجتماع والتربية والتعليم . قال : ان لك أوسع الحرية في هذا . قلت : إذا أردت ان أكتب في فضيلة الصدق ومضار الكذب ومفاسده فأبيسن ان أكبر اسباب فشو الكذب في الامم الحكم الاستبدادي ، أنتشر لي ذلك جريدتك ؟ ! قال : لا ، لا ، عجل بالذهاب الى مصر ولا تخبر أحداً !<sup>(٣)</sup> »

ويجدر بنا في هذا الموضع أن نصحح خطأ مشهوراً ، يظنه أكثر الناس صواباً ، وذلك : انهم يزعمون أن السيد رشيد رحمه الله جاء الى مصر لاتمام الدراسة العلمية ولذلك تتلمذ للشيخ محمد عبده . والحقيقة انه رحمه الله لم يغادر بلاده الا بعد اتمام دراسته ، وبعد نيل الشهادة العلمية والاذن له من شيوخه بالتدريس ، وكان قد جاوز الثلاثين من عمره . وانما اتصل بالاستاذ الشيخ محمد عبده كما يتصل العالم الصغير بالعالم الكبير ، وبقي تلميذاً له — على هذا المعنى — الى حين وفاته ، كما كان يفعل سلفنا الصالح رضي الله عنهم ، ولو بقي الاستاذ الشيخ محمد عبده حياً الى الآن لبقى السيد رشيد تلميذه الى الآن ، ولو في له في حياته كما وفي له بعد مماته ، رضي الله عنهما

(١) تاريخ الامام محمد عبده (ج ١ ص ٨٤ و ٣٠٣ و ٩٩٥ — ٩٩٦) (٢) المنار والازهر (ص ١٩١)

(٣) المنار والازهر (ص ١٩٢)





السيد محمد رشيد رضا



فكان السيد رحمه الله مع الاستاذ الامام تلميذاً له وصديقاً، وناصباً ومخلصاً، وكان مستودع أُمِّره والداعية لآرائه، والمدافع عنه في كل معركة من معارك جهاده. بل كان كما وصفه الاستاذ الامام - لوالدي الاستاذ الاكبر الشيخ محمد شاكر حفظه الله - « ترجمان افكاره »

جاء السيد رشيد الى مصر وقد وضع نصب عينيه صحبة الاستاذ الامام، ثم انشاء صحيفة اصلاحية يستمد فيها من حكمته وخبرته. فوصل الى الاسكندرية مساء الجمعة ٨ رجب سنة ١٣١٥ ٣٥ يناير سنة ١٨٩٨ « فأقام فيها أياماً ثم انتقل منها الى طنطا فالمنصورة فدمياط، ثم عاد الى طنطا وسافر منها الى القاهرة قبل الظهر من يوم السبت ٢٣ رجب « ١٨ يناير سنة ١٨٩٨ » وفي ضحوة اليوم الثاني ( الأحد ٤ رجب ) ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرية. ثم اتصل الأمر بينهما واستشار السيد أستاذة في انشاء الصحيفة التي يريدانها، وشاوره في تسميتها، وذكر له اسم ( المنار ) . مع أسماء أخرى، فاختر الامام اسم ( المنار ) . ثم شرع السيد في تحريره، وكتب فاتحة العدد الأول بقلم الرصاص في جامع الاسماعيلى المجاور لدار الاستاذ بالناصرية - وكان ذلك في منتصف شوال سنة ١٣١٥ ( مارس سنة ١٨٩٨ ) - وذهب بها الى داره وعرضها عليه، فأعجب بها كل الاعجاب، وارضى كل ما ذكره فيها من المقاصد والأغراض، إلا كلمة واحدة: هي تعريف الأمة بحقوق الامام، والامام بحقوق الأمة. قال ما معناه: « إن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن، وإن الكلام في الامامة منار فتنة يخشى ضرره ولا يرجى نفعه الآن » فحذف السيد هذه الكلمة عن رأي الأستاذ وإشارته (١)

وقد اقترح السيد على الاستاذ الامام عقيب اتصاله به - وكان أول اقتراح له عليه - أن يكتب تفسيراً للقرآن ينفع فيه من روحه التي وجد روحها ونورها في مجلة ( العروة الوثقى ) فاعتذر الامام عن ذلك. فاقترح عليه أن يقرأ دروساً في التفسير، فكان يعتذر، ثم لم يزل به حتى أقنعه برأيه، فبدأ الاستاذ الامام في قراءة التفسير بالأزهر الشريف في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وانتهى منه في منتصف المحرم سنة ١٣٢٣ عند تفسير قوله تعالى « وكان الله بكل شيء محيطاً » من الآية ١٢٦ من سورة النساء، فقرأ زهاء خمسة أجزاء في ست سنين، ثم توفي الامام الى رحمة الله يوم ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣. وكان السيد رحمه الله يكتب في أثناء الدرس مذكرات بأهم ما يقوله الاستاذ، ثم بدا له باقتراح بعض الراغبين في الاطلاع على تفسير الامام: أن ينشر هذا التفسير في المنار، فنشر في ذلك في المحرم سنة ١٣١٨

قال السيد رحمه الله: « وكنت أولاً أطلع الاستاذ الامام على ما اعده للطبع كلما تيسر ذلك بعد جمع حروفه في المطبعة وقبل طبعه، فكان ربما ينقح فيه بزيادة قليلة او حذف كلمة او كلمات، ولا أذكر أنه انتقد شيئاً مما لم يره قبل الطبع، بل كان راضياً بالمكتوب بل معجباً به. على انه لم يكن

(١) تاريخ الاستاذ الامام ( ص ٩٩٥ - ١٠٠٥ و ص ٩١٣ )



كله نقلاً عنه ومعزواً إليه ، بل كان تفسيراً للكاتب من انشائه ، اقتبس فيه من تلك الدروس العالية جل ما استفاده منها <sup>(١)</sup>

ثم استقل السيد رحمه الله بعبد التفسير وحده بعد أستاذة فقام به خير قيام ، بل فاق في هذا المجال أستاذة الامام . فان الأستاذ الشيخ محمد عبده انما كان روحاً وثاباً ، وحكيماً عظيماً ، وقائداً ماهراً ، ولكن لم يكن مطلعاً على السنة النبوية اطلاعاً كافياً ، ولا يكون ، المفسر للقرآن مفسراً حقاً الا بالتوسع في دراسة الحديث النبوي والتشبع منه ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببيان الكتاب للناس ، فقلوه وفعله وكل حالاته شرح لهذا الكتاب الكريم

وقد أتم السيد تفسير اثني عشر جزءاً من اجزاء القرآن ، طبعت كلها . وفسر بعض آيات من اول الجزء الثالث عشر ، ثم فقدناه أحوج ما كنا إليه ، رحمه الله ورضي عنه

وان اخوف ما كنت اخاف هو هذا الموقف الذي صرنا اليه : مات السيد رشيد ولم يكمل تفسير القرآن . ولقد أذكر أنني تحدثت إليه في هذا المعنى منذ عشرين سنة تقريباً ، وكنت من اقرب الناس إليه وأبرهم به ، فألححت عليه في ان يوجه عزمه واهمته الى اتمام التفسير ، وان يدع كل مشاغله الاخرى ويتفرغ لهذا العمل الجليل النافع ، الذي لا نعرف احداً من العلماء يضطلع به ، ولا نرى له أهلاً غيره . ولكن هكذا قدّر فكان . ولعلنا نجد من علمائنا من يوفق لاقتفاء أثر السيد رحمه الله في تفسير القرآن حتى يتمه . ان شاء الله

وبعد : فان آثار السيد رشيد في دفاعه عن الاسلام ، وتقريبه للاذهان لا يحصيها مقال او كتاب ، فانه رجل مكث قريباً من اربعين سنة يكتب في مجلته وفي الصحف الاخرى ، ويؤلف الكتب والرسائل ، كل هذا لله وفي سبيل الله ، ولا يخشى في الله لومة لائم . ولكن أعظم آثاره وأنفعها ، وأرجاها للمسلمين ، وأبقاها على الدهر — هو هذا التفسير العظيم واني كنت قد وصفت بعض مزايده في مقال نشرته في مجلة (المنار) في العدد (٣ من المجلد ٣١) ربيع الآخر سنة ١٣٤٩ سبتمبر سنة ١٩٣٠ — ومما قلت فيه : إنه «خير تفسير طبع على الاطلاق» ولا أستثنى ، فانه هو التفسير الأوحى الذي يبين للناس اوجه الاهتداء بهدي القرآن على النحو الصحيح الواضح — إذ هو كتاب هداية عامة للبشر — لا يترك شيئاً من الدقائق التي تخفى على كثير من العلماء والمفسرين »

«ثم هو يظهر للناس على الاحكام التي تؤخذ من الكتاب والسنة ، غير مقلد ولا متعصب ، بل على سنن العلماء السابقين : كتاب الله وسنة رسوله . ولقد أوتي الاستاذ من الاطلاع على السنة ومعرفة علماءها وتمييز الصحيح من الضعيف منها — ما يجعله حجة وثقة في هذا المقام ، وأرشده الى فهم القرآن حق فهمه » ثم لا تجرد مسألة من المسائل العمرانية او الآيات الكونية الا وأبان حكمة الله فيها ، وأرشد الى الموعظة بها ، وكبت المالحدين والمعترضين بأسرارها ، وأعلن حجة الله على الناس . فهو يسب



في إزالة كل شبهة تعرض للباحث من أبناء هذا العصر، ممن اطلعوا على اقوال الماديين وطعنهم في الأديان السماوية، ويدفع عن الدين ما يعرض لاذهانهم الغافلة عنه، ويظهرهم على حقائقه الناصعة البيضاء، مع البلاغة العالية، والقوة النادرة. لله دره! ...»

«ولقد عرض للكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية التي عرضت في شؤون المسلمين فأفسدت على كثير من شبانهم هدايتهم ودينهم، خللها تحليلاً دقيقاً. وأظهر الداء ووصف الدواء من القرآن والسنة، وأقام الحجة القاطعة على أن الإسلام دين الفطرة، وأنه دين كل أمة في كل عصر. ونفى عن الإسلام كثيراً مما ألصقه به الجاهلون، أو دسّه المنافقون، من خرافات وأكاذيب كانت تصد فتنة من أبنائه عن سبيله، وكان أعداؤه يجعلونها مثالب يلعبون بسببها بعقول الناشئة ليضموهم إلى صفوفهم، وينزعوهم من أحضان أمتهن»

«وإنه لكتاب العصر الحاضر يفيد منه العالم والجاهل والرجعي والمجدد بل هو الدفاع الحقيقي عن الدين» «وأنا أرى من الواجب على كل من عرف حقائق هذا التفسير أن يحض إخوانه من الشبان على مطالعته، والاستفادة منه، وبث ما فيه من علم نافع. لعل الله أن يجعل منه نواة صالحة لاعادة مجد الإسلام، وأن ينير به قلوباً أظلمت من ملئها بالجهالات المتكررة»

ولو شئنا أن نطيل في ترجمة السيد رشيد وتعداد مناقبه وفضائله، أو في بيان مزايا تفسيره ونفعه للناس عامة — لكان مجال القول أمامنا واسعاً، ولا عجزنا أن نستوعب ما نريد من ذلك. ونسأل الله سبحانه أن يحزيه عن المسلمين خير الجزاء، وأن يجعله من السابقين الأولين

وإن الأخ الفاضل السيد عبد الرحمن عاصم — ابن عم أستاذنا وصهره — أعلم الناس بسيرته الشخصية والاجتماعية، والسياسية الإسلامية والعربية، وقد شهد له بذلك السيد رشيد نفسه في كتاب المنار والازهر (ص ١٩٤). وأنا أرى أنه جدير به أن يكتب ترجمة وافية، أو يعين غيره على كتابتها، وقد عاش معه نحواً من خمس وعشرين سنة، ويخيل لي أن هذه الشهادة للسيد عاصم تشير إلى رغبة الاستاذ في ذلك، وكأنها وصية منه ينبغي تحقيقها

وبعد فإن من أمارات الخير ودلائل التوفيق أن السيد — رضي الله عنه — ركب السيارة يوم وفاته من السويس، وشرع في قراءة القرآن، ولم ينقطع عن التلاوة حتى قبضة الله إليه في مصر الجديدة وأخرى: أن آخر ما كتب في تفسير القرآن تحت عنوان (دعاء يوسف عليه السلام بحسن الخاتمة) أنه فسر قوله تعالى حكاية عن النبي يوسف عليه السلام (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)، وكتب في آخر تفسيرها: «فسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظٍ منه بالموت على الإسلام». فكانت دعوة استجيبت، وكانت — إن شاء الله — أمانة حسن الختام



# مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الرميحاني

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض اللغات الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عن لي أن أنشرها تبعاً في مجلة المقتطف الغراء في بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده في الزراعة أو الصناعة أو التغذية أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدميحاني

## التمر الهندي

ويقال له (الحَمَر) كَصُرَد او (الصَّبَار) بالضم وفي السودان اسمه (العَرْدِب) شجرته كبيرة الحجم او متوسطته مظلة جميلة المنظر بطيئة النمو ترتفع الى ٨٠ قدماً او اكثر ذات جذع مخنق مستقيم قائم قد يكون طول محيطه ٢٥ قدماً وقلفها اسمر قائم وأوراقها من النوع المركب الريشي الصغير الذي لا ينتهي بوريقة طول الواحدة منها من ٧ ١/٢ سنتيمتراً الى ١٥ وبها من ١٠ ازواج الى ١٥ من الوريقات الصغيرة الاهليلجية الملساء . وأزهارها مجمعة في عناقيد غير مكتظة في الواحد منها من ١٠ زهرات الى ١٥ بأطراف فروع جانبية صغيرة قصيرة . وثمراتها قرون سمر متدلية يتراوح طول الواحد منها بين ٧ ١/٢ سنتيمتراً و ١٠ وعرضه ٢ ١/٢ سنتيمتراً وبداخله كتلة لب احمر يضرب الى السمرة من الطعام حلو وهو الذي يتجر به ويشاهد في مصر مكبوساً كالمجوة . اما بذوره وتسميها العرب (القاريط ) او (القراريط) فسمر اللون صلبة

اسمه العلمي ( Tamarindus indica, L. ) ( تاماريندوس انديكا ) وفصيلته الخيار الشنبرية او السنائية ( Caesalpinaceae ) ( سينالپيناسية ) وبالانجليزية ( The Tamarind Tree; Indian Date ) وبالفرنسية ( Tamarinier de l'Inde )

قبل موطنه إفريقية وآسيا الاستوائيتان وهو يزرع عادة في الجهات الدافئة من الهند وجزيرة سيلان وجزائر ملايا والسودان وغيرها للاستغلال به والانتفاع بلب ثمره المز المشتمل على الحامض الليمونيك والتفاحيك والطرطاريك وهو المستعمل في الطب لتلين البطن وفي صنع انواع الشراب المنعش المرطب وتصدر منه كميات وافرة من جزائر الهند الغربية الى بلاد الانجليز وغيرها . وأهالي الشمال من جزيرة سيلان يستعملون خلاصة من اللب لحفظ السمك . وفي الهند تستعمل اوراقه الصغيرة الغضة كمادة على كل دمل وخرأج وغُلفاً سطحية لحفظ التبغ في المناطق الجافة وبذوره دواء لمعالجة الاسهال . وفي السودان يستعمل قلف الجذع قابضاً ومقوياً ويعتصر



من البذور زيت يدخل في صناعة (الورنيش) وخشب هذا الشجر صاب صفيق جميل المنظر جيد في الصقل مرغوب فيه في الهند وغيرها لصنع الاثاث وعجلات جر الاثقال وأوتاد الخيام والمهاريس المستعملة في تبليض الأرز وفي صنع السفن ومعاصر الزيوت وقصب السكر الى غير ذلك

### الخَرْشُوب

ويقال له (الخَرْشُوب) وفي العراق (القَيْشَاء الشامي) شجرته صغيرة تنمو ببطء وتعمر طويلاً وتقل الى اكثر من مائة سنة ترتفع من ٦ امتار الى ٩ قلف جذعها املس سنجابي اللون وهي دائمة الخضرة. أوراقها من النوع المركب الريشي في الواحدة منها من ٥ وريقات الى ١٠ وهذه الوريقات خضراء بيضية الشكل ملساء كالجلد كاملة الحافة منفرجة القمة. وأزهارها صغيرة جداً عديدة البتلات (وريقات التويج) مخضرة مجمعة في عنقايد اسطوانية الشكل. أما ثمارها فعبارة عن قرون منبسطة ثخينة سمر اللون قائمة متدلّية ذات لب سكري حلو يتراوح طول الواحد منها بين ١٥ سنتيمتراً و ٣٠ وعرضه ٢ ١/٢ سنتيمتراً

اسمه العلمي (Ceratonia Siliqua, L.) (سيرا طونيا سيلسكوا) وفصيلته الخيار الشنبرية او السنائية (Caesalpinaceae) (سينالپينياسية)

وبالانجليزية (St. John's Bread, Locust-bean, or Carob Tree)

وبالفرنسية (Caroubier; Arbre de carrouge)

وهو ذائع بمجنوب اوربا باسبانيا والجزائر وشرق البحر الابيض المتوسط والشام ودخل مصر وشمال الهند وكولمبيا وبنزلا ند والولايات المتحدة وجنوب افريقية وغيرها ويزرع بمنطقة البحر الابيض المتوسط لثمره الحلو المنبسط الذي يتجربه كثير أو هو يؤكل كما يعطى علفاً للماشية مغذياً مسمناً كما يستدل من تركيبه الكيميائي وهو: — ماء ١٤,٦٪ — البيومينات او پروتيدات (مكونة للحم) ٧,١٪ — كربوهيدراتات (نشا وسكر الى غير ذلك) ٦٧,٩٪ — زيت او دهن ١,١٪ — ليف او سليولوز ٦,٤٪ — رماد ٢,٩٪ أما خشبه فتثقل متين احمر اللون جميل المنظر يرغب فيه للتجارة والوقود ونم نوع آخر من جنس الشجر المعروف في مصر (بخف الجمل) من الفصيلة نفسها معروف في السودان باسم (خروب) و (تمبريب) و (ابو خميرة) اسمه العلمي (Bauhinia reticulata D C.) (بوهينيا ريطيقولاتا) جاء عنه في كتاب برون وماسي عن نباتات السودان المطبوع سنة ١٩٢٩ ان الشجرة منه صغيرة تضرب اجزائها الحديثة الى الحمرة الى الحمرة. ثمرتها قرن منبسط طويل مقوس قليلاً أزهارها عديدة تيجانها بيض وكؤوسها تضرب الى الحمرة. ثمرتها قرن منبسط طويل مقوس قليلاً سمر اللون قائم برأق طوله قدم وعرضه ثلاث بوصات. خشبها صلب على نوع ما أسمر اللون فاتح يستعمل وقوداً. ويتخذ بعض نساء السودان من الياف قلف هذه الشجرة حبلاً ونسيجاً للثياب



وتؤكل البذور ويتمضمض بمغلي الاوراق في وجع الاسنان ويحصل من الجذور على صبغة لونها  
يضرب الى الحمرة كلون خشب الماهوجانة

### السَّنى

بالقصر والمد نبت يتداوى به **والسَّنى** يطلق على الاوراق والقرون الجافة لانواع معينة من  
الجنس النباتي المسمى علمياً (قاسيا) (Cassia) وهو من فصيلة خيار الشنبر او الفصيلة السَّنيّة  
(Caesalpinaceae) (سيزالپينياسية) وهي المعروفة بخواصها المليّنة وتستعمل في الطب كثيراً  
(١) من احسن الانواع في التجارة (السَّنى المكِّي) ويحصل عليه من النبات المسمى علمياً  
(Cassia angustifolia, Vahl. Syn. Cassia lanceolata, Royle) (قاسيا انجوستيفوليا او قاسيا  
لانسيولاتا) وبالانجليزية (Mecca, Bombay, or Tinnivelly Senna) وبالفرنسية (Séné de la  
Mecque, de Bombay, ou Séné de Tinnivelly) شجيرته عشبية صغيرة معمرة اوراقها من النوع  
الريشي المركب في الواحدة منها من ٥ ازواج الى ٨ من الوريقات البيضية المستطيلة الضيقة. أزهارها  
مجمعة في عنقايد اطول من الاوراق المتأبطة لها. ثمرتها قرن عريض مستطيل مقوس قليلاً مستدير  
الطرف مصراعاه في نعومة الجلد مجردان عن الزوائد

ذائع في شمال إفريقيا وشرقها ووسطها الاستوائي والجنوب الغربي من آسيا في بلاد العرب والسند  
وجنوب الهند بريّاً او يزرع ويغل كثيراً فينتج الفدان المنزوع منه من ٧٠٠ رطل الى ١٤٠٠ من  
الاوراق الجافة حسب رتبة الارض

(٢) وهناك السَّنى الاسكندري او النوبي المعروف في السودان (بسنى الكاب) ويحصل  
عليه من (Cassia obovata, Coll. Syn. Senna obtusa, Roxb.) (قاسيا اوبوواتا او سنا بتيوزا)  
وبالانجليزية (Alexandrian or Nubian-Senna) وبالفرنسية (Séné d'Alexandrie, ou séné de la Nubie)

شجيرته عشبية معمرة اوراقها من النوع الريشي المركب في الواحدة منها من ٣ ازواج الى ٧ من  
الوريقات البيضية او المستطيلة المقلوبة الملساء. أزهارها مجمعة في عنقايد إبطية قائمة. ثمارها قرون  
منبسطة كلوية الشكل مستطيلة مستديرة الاطراف عريضتها للواحد منها مصرعان رقيقان في نعومة الجلد  
وهو ذائع في الجنوب الغربي من آسيا بالسند وجنوب الهند ومنتشر في إفريقيا ببلاد السنغال  
ومصر والسودان وغيرها وكثيراً ما تخلط اوراقه وثماره بأنواع السَّنى الحقيقية في التجارة كما  
يحصل منه ايضاً على جزء من السنى الحلي والطرابلسي والايطالي والسنغالي الى غير ذلك

(٣) ومنها السَّنى الاسكندري الحقيقي (ويقال له في مصر لسان العصفور) او (سنى  
صعيدى) او (سنى مكى) وفي السودان (سنى الرّيف) و (سنى مكة) ويحصل عليه من  
(Cassia acutifolia, Del.) (قاسيا آكوتيفوليا) وبالانجليزية (True Alexandrian Senna)  
وبالفرنسية (Véritable Séné d'Alexandrie) شجيرته عشبية معمرة اوراقها من النوع الريشي



الركب في الواحدة منها من ٤ أزواج الى ٥ من الوريقات البيضية او البيضية المستطيلة الحادة القمة أزهارها مجتمعة في عناقيد بأباط الاوراق العليا وهي أكثر طولاً من الاوراق . ثمارها قرون منبسطة مستطيلة عريضة مقوسة قليلاً طول الواحد منها ٥ سنتيمترات تقريباً

وهو ذائع في مصر وشمال إفريقية ومنطقتها الاستوائية والسودان والجنوب الغربي من آسيا ونحاط أوراقه الجافة في التجارة بأوراق السنّي الاسكندري او النوبي والسنّي المكي السابقين والعنصر الفعّال في السنّي هو الحامض القشارتيك الذي يوجد في نباتات اخرى . وعلى الجملة فهذه الثلاثة هي الانواع المهمة التي يحصل منها على السنّي الطبي

وقد جاء ذكر السنّي في الهدى النبوي في علاج يبس الطبع للينه . روى الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه من حديث اسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال استمشين بالسنا فقال لو كان شيء يشفي من الموت لكان السنا . وفي سنن ابن ماجه عن ابراهيم بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوات فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت . فوله بم تستمشين اي تلبين الطبع حتى يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذي باحتباس النجو

### الحبة السوداء

ويقال لها بالفارسية ( الشونيز ) وهي ( الكمون الاسود ) و ( الكمون الهندي ) معروفة بمصر ( بحبة البركة ) و ( بالحبة المباركة )

هي نبات عشبي سنوي ساقه قائمة الى ٣٠ سنتيمتراً أزهاره زرق فاتحة ثماره علبية بيضية الواحدة منها مكونة من ٣ كاربيلات ( اعضاء تأنيث ) الى ٦ ملتحمة الى القمة وبذوره خشنة سود ذات رائحة عطرية وطعم حريف . اسمه العلمي ( *Nigella sativa, L.* ) ( نيجيلاً ساتيفا ) وفصيلته الشقية ( *Ranunculaceae* ) ( راننقولاتية ) وبالانجليزية ( Small Fennel-flower or Black Cumin )

وبالفرنسية ( *Nigelle cultivée, Nouvelle romaine; Toute épice* ) موطنه جنوب اوربا ويزرع في صعيد مصر والسودان وبلاد البحر الابيض المتوسط والهند وفارس للحصول على بذوره العطرية المنبهة للروح المقوية للمعدة . قال اهل العلم بالطب ان طبع بذور الحبة السوداء حار يابس وهي تذهب النفع وتنفع من حمى الربيع ومن البلغم وتفتح السدد وتذهب الريح وتخفف بلة المعدة وتذيب الحصاة وتدر البول والطمث وفيها جلاء وتقطيع واذا دقت واديم شحمها نفعت من الزكام البارد وتفيد في علاج اليرقان وضيق النفس والصداع البارد ووجع الاسنان الناجم عن برد . وقد ذكر ابن البيطار وغيره ممن صنف في المفردات في منافعها ما تقدم واكثر منه وتستعمل مفردة ومركبة مسحوقة وغير



مسحوقاً أكلاً وشرباً وسعوطاً وضامداً يستخرج منها زيت يستعمل بنجاح في السعال العصبي ووجع الصدر وتعتبر من التوابل ويعطّر بها الخبز. وقد ورد ذكرها في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلاّ السام (والسام الموت) والمراد كل داء يقبل العلاج بها فإنها إنما تنفع من الامراض الباردة . فقله في الحديث كل داء من العام الذي يراد به الخاص لأنه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الامور التي تقابل الطبائع ومعالجة الادواء بمقابلها ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض فلعلّ قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد فيكون معنى قوله شفاء من كل داء اي من هذا الجنس الذي وقع فيه القول واستثنى السام في هذا الحديث كما استثنى في حديث ما انزل الله داء الاّ انزل له شفاء الاّ السام في بعض رواياته . ولعلّ التقدير الاداء الموت اي المرض الذي قدر على صاحبه الموت . واعتبار الموت مرضاً جار على ما تقول العرب وداء الموت ليس له دواء

وتمّ انواع اخرى من الحبة السوداء او الشونيز اهمها :

(١) الشونيز الدمشقي ( *Nigella damascena*, L. ) ( نيجيلا داماسينا ) وبالانجليزية

(Nigelle de Damas) وبالفرنسية (Love-in-a-mist; Catehrine's flower; Damask fennel-flower)

اي شونيز دمشق و (Cheveux de Vénus) اي شعر الزهرة . وهو اجمل نوع في المنظر واصله من قسم البحر الابيض المتوسط من بلاد البرتغال الى ما وراء البحر الاسود ويوجد في شمال فرنسا ودخل مصر في القرن الماضي واستنبت في البساتين كثيراً حتى نشأت عنه اصناف عديدة . ساقه بسيطة قائمة الى ٤٠ سنتيمتراً . اوراقه ريشية شبيهة بالشعر . أزهاره زرق فاتحة . ثماره ملساء كرية الواحدة منها مكوّنة من خمس كاربيلات ملتحمة ورأحة بذوره كرائحة الشليك . قيل إنها مقوية مشدّدة طاردة للرياح مخية مدرة للطمث والبول

(٢) الشونيز الاندلسي ( *Nigella hispanica*, L. ) ( نيجيلا هيسپانيقا ) يزرع الزينة ببلاد

اسبانيا وبلاد المغرب وفرنسا ودخل مصر في القرن الماضي . وهو نبات خال من الزغب سنوي ساقه ثخينة قائمة الى ٦٠ سنتيمتراً أزهاره زرق او بيض في حجم أزهار الشونيز الدمشقي ثماره خشنة غديّة كبيرة عرض الواحدة منها مثل طولها ومكوّنة من ٨ كاربيلات الى ١٠ ملتحمة وبذوره ملساء

(٣) الشونيز البرّي ( *Nigella arvensis*, L. ) ( نيجيلا ارونسيس ) وبالانجليزية

(Field-fennel-flower) وبالفرنسية (Nigelle des champs) اي شونيز المزارع ينبت بكثرة في

المزارع التي تحصد باوربا وبلاد المغرب والمشرق وقليل الوجود في مصر وهو نبات صغير جميل ساقه بسيطة عديمة الزغب ترتفع الى ١٥ سنتيمتراً تقريباً . أزهاره زرق سنجابية . قيل إن بذوره معطّسة



# التفاؤل والتشاؤم

Optimisme & Pessimisme

لرسالة عبر الغنى البني

ما اسمك لو اتيح لك ان تلج حديقة ايقور الجميلة حيث الطير الشادي بلا انقطاع ، والزهر الدائب الابناع ، وحيث الشجر المورق الثمر ، والجدول الدائم الخريز ، وتجلس في اصيل من ذهب فوق بساط من سندس ، تحت خميلة من ياقوت ، وتغمس رجلك في قناة من ليجين ، وشعرك في نسيم من حرير ، وتطير بعقلك في سماء من خيال فتشعر بأن كل ما ترى وكل ما تسمع ، وديع كالجمل حلو كالقمل ، ضاحك كالشميل ، فيصفو ذهنك ، ويرهف حسك ، وتميل نفسك وأنت في هذا الجو المشيع بشذا الحب وشذا العطر ، الملىء بالموسيقى والشعر ، أن تحتسي بضع اكؤس من تلك الخمر النيسابورية المسافة ، تترقرق من ثنايا الرباعيات الخالدة التي صاغها الشاعر الفيلسوف عمر الخيام في سويغات نشوته ، واحلام يقظته ، ثم تساقيت معها اكؤساً اخر من تلك الخمر البغدادية الشهية التي عصرها ابو نواس من عناقيد خياله ، والتي اصطلح الناس على تسميتها شعراً ، وهي مع ذلك وقبل ذلك ضرباً من ضروب الخمر بل لعلها اجود ضروب الخمر التي يشمل منها الشارب وينتشي لا ريب انك تسخر من هذا العالم الترابي ، الذي يحيا فيه الناس مع الانعام ، وان زور عنه ، فهذي روحك الخالدة ، قد غالبت جسدك الفاني ، وسمت بجناحها فرحة مستبشرة حتى ولجت جناها لما يطأها بشر ، فتم صرح من قوارير ممرد . وثمر من اجناس منضد ، وطير ابابيل مغرد ، وثم مناع جميل اسمي ما يكون الجمال ، طاهر أحق ما يكون الطهر ، لا شائبة فيه ولا دنية . يا للمقام الساحر ! لقد اداك الى الطفولة وانت رجل ومنحك بسمة الطفل المدلل وأنت بأعباء التبعة مثقل وأنت بك بين احضان حلم جميل يرشحك فوق لجات الخيال كما ترشح القارب الصغير في رفق الأم موجات من النهر قد عشقته وهو بين يدي صانعه الواحاً ودسراً !!

لكنك هبطت الارض ثانية ، وانت الحين في المعرفة ، ولم يبق في نفسك مما نلت من لذة . وما لذت من متعة ، الا آثار الذكري . بيد انك تركت الدور ورحلت تجوب انحاء القبور . تنظر عن يمينك وعن شمالك متأملاً مفكراً ، ثم هانتذا قد وقفت أمام قبر كتب عليه هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

فصحت بصوت قطع سكون المقبرة الرهيب ... هنا يثوى أبو العلاء فهذا بيته !! وفي هذه



البقعة الموحشة الرهيبة تكلم رهيئ المحبين وكان كليلاً فيه جمال وفيه حزن وقليل من سُخر. فتم حبات من در يتيم قد نثرت من جوف رمس ظليم، فاستحالت وحدها الى عقد نظيم، تريت ولا تعجل فقد يكون وراء هذا العقد شيء، فهذه قطعة اخرى تصلح ان تكون قرطاً! وهذه اخرى تليق بأن تكون سواراً!! عد الآن الى حسنائك فأنت اليها مشوق وزين جيدها ومعصمها الجميلين وأذنها الصغيرتين بهذه الآلىء الغوالي فهن خير ما يهدي الحبيب الى الحبيب!! لكن يا لسوء حظك فهذا الدر اليتيم الذي خلت انك بالغ به قلب حسنائك لم يرددها الا تقوراً منك واعراضاً عنك. لقد ظننتك تسخر منها وتكيد لها فهي لهذا قد أبت منك الدر وارتضت من خصيمك الخرز!! حاولت أن تزين به جسدها لتزداد جمالا فازدادت قبحاً ودمامة وبدا عليها كما يبدو الثوب الفضفاض على الرجل النحيل بل بدت فيه كما تبدو بلباس (الكرنقال) حقاً ان الدر قد لمع في موضعه — ولكنه ما لمع حتى انطفأ لألاء الابتسام على ثغرها والنور في جبينها وحتى انقبض صدرها وانساب الخوف الى قلبها فألقت به أمام عاشقها وفرت عجلي تنشد ملاذاً!! ألا تريباً لك أيها العاشق وجندلاً سمعت بشهرة الصائغ أبي العلاء فدار بخلدك — أن تزور حانوته. لكن أبا العلاء قد خدعك عن نفسك. فباعك درّاً لا يصلح لان يكون سواراً (خطبة) أو عقد (عروس) أو قرط (حب)!! فياليتك حين كنت في حديقة ابيقور قد قطعت وردة أو زنبقة، أو جملة من طلع وشيء من صدر قليل أو لبتك وانت تحتسي من راح الخيام وراح ابي نواس قد فكرت في استبقاء كأس من هذه وكأس من تلك. اذن انلت ما كنت تطمح من قلب حسنائك ولما افتقدت حبها في اللحظة التي رقبته فيها لتهبك قلبها خالصاً بلا ثمن!! فنفسك لم ان كنت لا بد لائماً وعيباً تلتظر أوبة عصفورك الهارب. عند وكره، فاهو راجع اليه ابداً!!

صدعت قلبك الصدمة. فأنت مفتقر الى طبيب يضمد جراحه فلم اخترت فطاسياً من (المانيا) هو (شوبنهاور) ليعالج تضميد جراحك وتسرية همومك ورقاً دموعك؟ لن يكون دواؤه عند كل صباح ومساءً الا أن يلقي عليك فصولاً من سفره الخالد (الارادة) ولسوف يجذبك وهو يسمعك هذه الفصول المنمقة الثمينة الى فراديس رحاب فيها دوح ونهر، وفيها زهر وثمر، ونصحن لك ان شئت ان تقبله ألا تلجها وحسبك ان تقف لدى بابها ووقفة الآبي، فقد ترى في منظرها عن كذب شيئاً يسر وشيئاً يخلب، خير لك ان تظماً، وخير لك ان تجوع وأن تؤوب صادياً طاوياً، من ان تشرب جرعة، او تطعم ثمرة، فالماء والتمر، كلاهما قد نفثت فيه الافاعي فسممته فأصبح قاتلاً!!

ويلوح لنا انك عدت من المانيا مريضاً كما ذهبت اليها مريضاً وان الطبيب شوبنهاور لم يفدك ولم يستطيع ان يفيدك لان مرضك التوى عليه واستتر. وخير لك اذن ان تلقي بقنانينه واربطته (ومراهمه) بما حوت من دواء دون ان تجرع منه قطرة او تضع على جرح من جراحك (لوقة) فقد يكون



فيه حُتفك ان فعلت . ولعلك وانت في اياك سادماً حزناً قد عن لك ان تتجه نحو ذلك الموسيقى  
البأس (لامنييه) وهو يعزف على قيثارة (النشودة اليأس) لكن حذار ان تسمعه بقلبك وعواطفك  
واقنع منه بسمع لا يتجاوز صياخ الاذن ، تلذذ بموسيقى النغم دون ان تذهب معها بعيداً حيث  
تحاول ان تستقر فقد يكون مستقرها ناراً تحرق او بحراً يغرق !! ارث له رثاء انسان مجدود لانسان  
منزود لا يستطيع ان يحجو شيئاً من بؤسه وشقائه . ولا تعجب به او تحاول ان تشاركه في حزنه فأنت  
وان كنت مثله حزين الا ان حزنك قد جد في سيره حتى لحق الفجر وهو من الصبح قاب قوس  
في حين ان حزنه والليل صنوان التفأ في مزر واحد وسيظلان كذلك ابداً !! انت تصيح له  
وهو ينشد !

(ايه أيتها النفس لم انت دائماً الحزن والاكتئاب ؟ أليست الشمس في جماها الخلاب ترسل  
اشعتها حبات من الباقوت الاحمر وهي طفلة في المهد يرعاها الفجر ؟ وسلاسل من ذهب خالص  
وهي عذراء قد نمت وترعرت ثم سمرت من خدرها تغازل الصبح ؟ انظري ايتها النفس الى اوراق  
الشجر كيف تحتال في اغصانها رافلة في حلل مختلف الوانها ! وانظري الى الازهار كيف تفتحت اكمامها  
على نور اشعتها كما تتفتح اجفان الهجوع عند اليقظة ، بل انظري الى الطبيعة جميعها كيف نفست عنها رداء  
الكري ، وهبت فرحة متهللة لتستقبل حياة جديدة كلها بهجة وكلها حراك ! ان كل كائن يتنفس  
قد شحذ لسانه ليحمد للطبيعة هذه الآلاء العديدة التي اغدقتها عليه في سخاء لا حد له ولا من معه .  
فهذا العصفور الصغير قد وقف على فئنه اللدن ينشدها قصائد مدح والفضاء يردّد صداها وهذه ربات  
الشهد قد طنطن بين الكلال الاخضر رائحة وغادية فلماذا تأتزين بكساء من الحزن كشيء اذا كان  
كل مخلوق على وجه البسيطة قد تمدّد بين احضان المسرة وانغمس في كوث الحب في دهور النمل ؟  
ان الشمس جميلة حقاً واشعتها خلابة حقاً والطبيعة جميعها قد استعادت على ضوءها الحياة . وانتفعت  
غلها وارتوت ولكنني احز الودج حزناً واقرع السن ندماً لان هذه الحياة البهيجة المنعشة التي  
ابتسمت لها ثغور الاطيار والاشجار والبحار قد وقفت حيث هي ولم تمد الي يداً . فثم عالم قد غمرته  
الشمس بأمواج من الضوء وتيارات من الدفء في حين ظل عالمي الذي تعيش فيه نفسي محروماً من  
نفس من نور او جذوة من نار فهو دائماً في ليل داج مقرور قد لفه الشتاء في كساء من ضباب اغلب  
ظني انه كفنه الابدي . فلنذر اولئك التعساء الذين ليس لحياتهم ربيع ولا وراء ليلهم صبح ان يبكيوا  
من القلب دماً فدمع العين قد جف ونضب بعد ان جرح الاجفان وما اطفأ اللهب<sup>(١)</sup>)

نداء يأس ارضى ان تحييه ؟ ... والآن ماذا ترى في ابيقور وصاحبيه الخيام وأبي نواس ؟ ترى  
فيلسوفاً وشاعرين او فيلسوفين وشاعراً قد ابتسموا للحياة فابتسمت لهم الحياة وتودّدوا اليها تودّد  
الاجفان الى النسيم ، خنت عليهم حنوّ الممرضات على الفطيم ، ورضوا عنها رضاء لا يشوبه تذمر او شكاة



فكشفت لهم عن نفسها في عري فأوا جلالاً لم تره عين ، ولا سمعت بمثله اذن فراحو ايمرحون ويعبثون ويختلسون اللذات اختلاسا ويستمتعون في شهوة النهم ! ثم ماذا ترى في رهين الحبسين وصاحبيه شوبنهاور ولا منيه ؟ ترى فلاسفة ثلاثا ، قد وضعوا على اعينهم مناظر سود فأوا كل ما في الكون اسود كالليل ، ووضعوا اصابعهم في آذانهم فألفوا كل ما في الكون هادئا كالقبر ، فبرموا بالحياة وعبسوا في وجعها . طابوا محاسنها وهن ملاح ، وارطموا بالراح في الاقداح ، فكسروا الاقداح وأراقوا الراح ، وقالوا الحنظل اريق . فأين الرحيق ؟ وقالوا والشمس في هودجها فتاة ، يالك من ليل اطول من ظل القناة ! وقالوا للببليل وقد فتح فاه ، وغرد فرحاً بالحياة ، توار غراب البين ، وانعق في مكان سحيق !

والانسان في هذه الحياة احد رجلين رجل كأيقور وصاحبيه وآخر كالمعري وصاحبيه ! رجل متفائل مستبشر بالحياة راضٍ عن عيشه الا في لحظات قصار اشد ما يكون القصر ، لا يقنطه ما تصنعه به يد الناس والقدر ، ولا ما يحيق به من الاحداث والغير ، ان سر لم يذهب به السرور الى حد الخلاء والبطر ، أو تألم لم يهو به الألم الى حضيض الضعف والخور ، يرى أن ما هو فيه خير ، وينتظر ما هو أخير ! يعمل في هدوء ما يوحيه الزمان والجد ، ولا يحمل نفسه عبء الاهتمام بما قد يجيء به الغد ، يرى ان كل جرح لا بد أن يندمل مع الزمن وأن كل نجاح في سعي بوقته مرتين ، فهو لهذا لا يقرع على ماضٍ سن ندم ، ولا يوجس خيفة من آتٍ لف في دُر من ظلم ، ان نام نام ملء جفنيه لا يشهد سهداً ! وان استيقظ استيقظ وهو منشراح الصدر يستقبل في يومه الجديد آمالاً جيداً . اما الناس عدوه وصديقه فلا سبيل له معهم الا ان يحبهم كأخ سمح ، ينظر الى محسنهم بالمدح والى مسيئتهم بالصفح ، والى معوزهم بالمنح وهو في كل هذا يرى ان لكل مخطيء عذره مادام الانسان خلق ضعيفاً وما دام اول ناس أول الناس

( انظر الى عيني هذا الانسان المتفائل كيف يلعب فيهما بريق الأمل والرجاء وتأمل نظراته تجدها ملأى باليقظة والجاذبية والحياء ، وانظر الى شفتيه ألا ترى انهما دائماً على أهبة الابتسام عند أقل اعتذار ألسنا جميعاً نحب ان نحبي هذا الابتسام الحلو بابتسام مثله حلو ؟ ألسنا نرقب أن نسمعنا هذا النغمة تحية صباح أو مساء ؟ انه يذكرنا بهبات الرياح على سنابل القمح ، وتكسر الموجات على شطآن البحر ، وخطرات النسائم بين الشجيرات والزهر ، وبكل صوت في الطبيعة بأسر اللب ويملك الحس . انه مليء بالموسيقى والشعر ، مليء بالجمال والسحر !

( ثم انظر كيف يمشي ترَ قدمين ثابتتين وخطوات مرنة مترنة تنم على رصانة واثبات ، وزاد يحمل ساعديه في خفة او يدعهما يترنحان الى الجانبين في انتظام ويداه واصابعه ؟ هلا تكشف عن قوة وعزم ؟ ورأسه الشائخة في غير زهو أو صلف — ولكن في رفعة معتدلة ووضع منتظم هلا تدل على احترامه لشخصه وامتلاكه ناصية ذاته او ثقته بنفسه ؟ هلا تدل في وقت واحد على انه



مواضع في غير ذلة متعال في غير كبرياء ؟ وعلى انه في وقت واحد شديد في غير قسوة ، لين في غير خضوع ؟ (١)

لارب انك تريدني أن اصف لك الرجل الآخر الذي يقف من هذا الذي وصفناه من قبل موقف الليل من النهار ، والحنظل من العُقار ، حسبك ان تقلب الوصف وتعاكس الآية فتظفر بما يزيد وهل هو الا رجل قانط متشائم ينتظر الضر حيث لا ضرر ، ساخط متبرم بعيشه اهلولى ذلك العيش أو مرّ ، لا تسره شمس تطلع ولا شمس تغيب ولا يبهجه شتاء ذو صر ولا صيف ذو لهيب ، تضيق به الغرفة كما يضيق به الفضاء ، ويقبضه نظره الى الارض أو نظره الى السماء . يريد دنيا غير هذه الدنيا . وأناساً غير هؤلاء الاناس . بل لعله يريد نفساً غير نفسه وحسباً غير حسه ، هو حار مضطرب يصور له عقله المقيد بقيود الوهم كل جميل في هذا الوجود قبيحاً ، وكل شاد في الكون بصيح ويشكو . ( انظر اليه ترّ عينين كليتين قد فقدتا منذ زمن بعيد ما أعارهما الشباب من جذى مشتعلات . تأملهما لا ترى فيهما بارقة أمل أو لمعة حياة . . . . . وشتيتين متديلتين قد ضلتا سبلهما الى الابتسام يحيانك ان مرّ بك صاحبهما تحية لا بهجة فيهما ولا روح . بضع كلم مصطلح عليه كله تصنع وكله فتور ١١ وقدماه ؟ ألا ترى انهما متوانيتان تسحب احداها الاخرى كأنهما لأجدان ميلا الى المسير او لا تريدان أن تحملا ذلك العبء الثقيل ؟ . . . وذراعا ؟ معلقتان الى الجانبين في ضعف وجود وأصابه رخوة كاصابع المحتضر ) (٢) انسان قد اهرم وهو شاب فراح بتوكا على عكاز شيخ وجبان يخشى ان يرفع قدمه مخافة ان يصيبها الزلل يفر من الفيء ويخاف من لاشيء . يذر رياض السعادة الزاهرة الناعمة وراء ظهره ليخبط خبط عشواء في بيد من الضلال لا اول لها ولا آخر ولا ثمار فيها ولا ازاها ولا طير ولا نهر . ولا ديار ولا شيء الا عراء بقصر فيه قاب الطرف وهو هكذا موغل فيه كالمئبب لا طوق له على بلوغ نهايته ولا قدرة له على المآب ان اراد . . . هذه حياة المتشائم من الناس سوداوي المزاج ، ولو ان السعادة سعت اليه في أبهى حللها لشاح عنها بوجهه بأسراً فان ابت الا تعلقاً به اقصاها عنه وفر من المكان الذي هي فيه كما يفر جبان من خصيم يتقيه

حقاً أن الحياة لا تخلو من الالم . وهذا المعلم ، لا يريد أن يعذبها وانما هو يريد أن يهذبها والدمع الذي يولده ، منها يسقي زهرتها كما تسقي الزرع قطرات الطل وماء المزن . والالم مرّ . ولكنه مرّ كالدمع والنفس التي ترفض الالم شبيهة بالمرضى الذي يرفض الدواء الذي فيه شفاؤه حتى اذا أعضل دأؤه استحال البرء منه أبداً . انا حينما نخاف دائماً ان نزل بنا القدم لا نسير ولا نتقدم نبين كأننا (أجن من صافر ) وان نك اشجع من اسد ضارٍ وحينما نخاف السقاط لا تنبس ولا نتكلم نبين كأننا

(١) Elements of Success (Lily L. Allen)

(٢) بتصرف عن ( ليلي . ل ألان ) في كتابها (Elements of Success)



(أعيان من باقل) وأن نك (أخطب من سحبان وائل) فهل مثل هذه السعادة الحرجة المحدقة بسيران من التردد والخيفة سعادة انسان حي ام سعادة جلمود وجيفة ؟ او ليست هذه تلمة من ركن الى الرذيلة ورضى (بحشف وسوء كيلة) ؟ انظر الى انفس ما في العالم وانظر الى اجل ما في العالم ترى النفس والجميل كلاهما حزين وتر أن هذا الحزن نفسه يزيد النفس نفاسة والجمال جمالا . فالبحر المترقق كأنه بساط من لجين ترقص عليه الزوارق والسفين هذا البحر الذي يلوذ به القنطون ليعصمهم من القنوط ويعيدهم الى مرفأ الامل هو الآخر يتألم ويتألم في صبر وصمت فاذا عيل صبره وناه به صمته ، تدمر وشكا فعيج موجه وطغت على الشيطان لججه . والسماء الصافية الاديم ينوء كاهلها بما تحمل ولكنها لا تستطيع ان تلقي به لانه قدر عليها ان تحمله امانة حتى آخر الدهر . هذه السماء تتألم ولكنها لا تحب ان يشهد أحد ألمها لانها غفورة بما تحمل من كوكب ونجم نخر البطل بما يحمل من اوسمة المجد . فهي لهذا كثيراً ما تنشج بالضباب لتخفي حزنها على أن هذا الحزن قد يعدو عليها فيمزق ثوبها ويفضحها فتبكي على الرغم منها ديماً هو اطل ! وهذه الدموع التي تترقق من عينها جميلة وهي تتساقط كالدر النثير وجميلة حينما تهبط على الارض الموات فتحيلها الى روض نضير !! والجبال الرواسي قد علاقتها الثلج ألا تذكرنا برؤوسنا حين يعلموها المشيب ؟ وهذه الاطلال الدوارس هلاً تذكرنا بآمال حسان قد ذوت وحب شهبي قد اخفق ؟ اوليس في هذه الذكرى ألم ولكن هذا الالم محبب الى النفس لانه ألم نبيل يعيد اليها ذكريات جميلة ، نحب ان نحيا معها في حلم نوم او يقظة ! ( وآيات الفن التي انتجتها القرائح البشرية الممتازة هلاً تفيض آمالاً واحزاناً وشكائات ودموعاً ، ففيدون لافلاطون ، وفايدر لراسين ، وهملت لشكسبير ، وفاوست لجيتي ، واليالي لدى موسيه ، هي خير ما اخرج للناس من آيات البيان القديم والحديث لانها تنساب الى قلوبنا وتتغلغل في مشاعرنا حاملة احزاناً قد جلت عن الوصف واعتصمت من النفاد (١) )

(فهذا الالم ما اجمله وما اجمله ! تعساً لمن يعقهُ فيفعل به ما يفعله الخطاب بالغصن يظله ! كم كان ينبغي للانسانية التي تسلقه بالسنة حداد ، وتنقم منه ، كما تنقم من الأسجهم الجياد ، ان تباركه وان تمن في تمجيده ، لو انها كانت تفكر فيما تدين به له من يدي سابعات ! ! انه عصي موسى التي تفجر من الصخور الممحلة العارية ينابيع عذبة صافية ، يرتوي منها الصداة من البشر . لله دره من مؤرب حكيم ! يشوب الجاني على ذلته ، ويفيق الغافل من غفلته ، ويحيل الطفل الماخن الذي لا يفرق بين التمرة والجرة ، الى رجل مسؤول يقدر عبء التبعة ، والرجل المسؤول الى بطل عظيم يحمل آمال أمة ، وتحيل البطل العظيم الى قديس كريم ، لا يحصر جهده في حدود وطنه ، بل يتعداها الى كل بقعة درج عليها انسان يؤثر غيره عليه يشقى ليسعده ، ويحترق كالشمعة ليضيء له ، فهنتي بعد ضلال ، ويرعوي بعد تأميم (٢) . ) فأنت ترى ان المتفاؤل لا بد له من ان يتألم ولا بد له من ان

(١) عن بول جانيه Paul Janet من كتابه فلسفة السعادة (٢) جانيه : فلسفة السعادة



يبكي لأنه لا يمكن تصور الحياة خالية من الآلام ولا من الدموع . بل لعل المتفاؤل أكثر تألماً وأغزر دمعاً وفي الحق أنه كذلك لأنه أدق حساً وأرق نفساً ولأنه أكثر ارتباطاً بالناس وحباً لهم وثقة فيهم من المتشاؤم الذي اعترلهم وما يحبون !

ولكن هذا المتفاؤل سعيد بمجدود لأن هذه الآلام الكثيرة التي يتحملها وهذه الدموع الغزيرة التي يريقها لا تصرفه ، ولا يمكن أن تصرفه ، عن حب الحياة ، لأنها الثمن الذي به اشتراها والذي به أصبحت الحياة غالية ثمينة !! وكيف يتسنى للعاشق الذي جاب من أجل معشوقته السهل والحزن واليباسة والماء ، والبادية والحضر واستعاض من أجلها عن الإقامة بالسفر وعن النوم بالسهر أن ينخل عن حبها بعد أن كلفه هذا الثمن الباهظ !؟

أما المتشاؤم فأغلب ظني أن المله فُل ، ودمعه نزر ، فهو فلما يبكي لأنه يستزري الحياة ويبغضها ثمها فهو يدعي أنها لا تساوي دمعة — لأنه ليس فيها متعة ، وهذا الوجود الذي ليس فيه أثر ثمين ، لا يستحق تجميدة جبين ! ولكنه مع هذا بأأس مرزاً بل لعله أبأس خلق الله طُراً ، ذلك لأن الله صامت ، ودمعه جامد ، وليس أشق على النفس من الألم الذي لا يتكلم ، والدمع الذي لا يتفجر هذا فضلاً عن أنه لا يجد أمامه غرضاً سامياً يرمي إليه ويتعزى به ويعيش له ولا يجد أمامه أملاً يلود به من يأسه

قد تحيط بالمتشاؤم لذائد ومتع ولكنه لا يعرف كيف يتذوقها ولوقد تذوقها كما ينبغي لها أن تذوق لكن أسعد الثقلين . قد تسمعه يضحك ويسرف في الضحك ولكنه يضحك من الفم لا من القلب ، فضحكه ميكانيكي لا بهجة فيه ولا هناء ، كالسراب الكاذب والبرق الخلب ليس وراءها ماء وإنما خداع سمع وبصر ، فالجنون يضحك كما يضحك العاقل ، والنكلى يضحك كما تضحك العروس ، والسبع يبدو نابه اذ يغضب . وقل ايضاً : والسبع يبدو نابه اذ يضحك !! فالعبرة اذن بمصدر الفعل لا بمظهره . والعبرة ايضاً بجوهر الفعل لا بمظهره ، فكما تتفق المظاهر وتختلف الجواهر فكذلك تتفق المظاهر وتباين المصادر . وخطأ نحكم على الناس من الوجوه او الثغور فما كل باك مصاب ولا كل ضاحك مغتبط راض وليست دموع الباكين وضحكات الضاحكين الا خدعة تخدع بها عن الحقيقة التي لا تتغير ابداً . على أنه يفرض ان ضحك المتشاؤم كان مبعثه السرور فهذا قليل وسروره فضلاً عن أنه مشوب فهو وقتي والسرور الوقي ليس دليلاً على سعادة صاحبه ( فان خطافة واحدة لا تدل على الربيع لا هي ولا يوم صحو واحد فلا يمكن ان يقال ان سعادة يوم واحد بل ولا بعض زمن من السعادة يكفي لجعل الانسان سعيداً محظوظاً ) (١)

بقي علينا وقد تعرضنا لشرح فلسفة التفاؤل والتشاؤم ان نعالج الاسباب التي جعلت هذا



الانسان راضياً بقله ينعم حتى في ألمه ، وذاك سخطاً على كثره يشقى حتى في نعيمه فنقول : —  
لا مزية في ان نفوس الناس متباينة أشد ما يكون التباين حتى بين التوأمين ومع الدين ،  
فالنفس معادن منها النفيس ومنها الرخيص ، والنفس الانسانية هي السبب الجوهرى والرئيسى  
في توجيه الانسان وفي تكييف حياته واليه يرجع اكبر الفضل فيما يصيب من غم ، وعليها تقع  
اكبر التبعة فيما يناله من غم ١١ ولكل انسان — بـله نفسه التي بين جنبيه — صفات متنوعة  
ورثها عن ابيه وجده ، وتجارب شتى اكتسبها بسعيه وجده ، ثم هو اما ان يقدر له ان يمشى في  
ضوء العلم ، كما يمشى السارى في ضوء البدر يرتشف من مناهل المعرفة شرباً سائغاً ، ويطعم من  
جنات الحكمة أكلاً جنيئاً ، فيكون له تحت قبة الشمس مكاناً يُغبط ولا يُغبط ، او يقضى طيلة  
حياته في ليل من الجهل بهيم يسير تحت سماء حالكة ، وفوق سبل شائكة ، يحوب اودية الضياع ،  
وقد عد بين الناس من سقط المتاع ، وهذا الانسان بطبعه مدني لا بد له من جلاس صالحين او طالح ،  
وخلان اوفياء او غدر ، قد يسخط على بيئته ويمعن في السخط ولكنه ما يزال يؤثر فيها ويتأثر  
بها ، ولا يمكن له ان ينفرد بنفسه بالمعنى المقصود من الكلمة ، وانما هو ينأى عن المنتديات والمجامع  
فلا يغشاها وهو في كل عشية او ضحاها متصل بنفر من خلصائه — هم بلا ريب من صميم المجتمع  
الذي خال انه قد تخلص منه ابدآ . هو بعيد عن جسم المجتمع ولكنه دائب الاتصال بروحه ،  
هو بعيد عن المصباح ولكنه يقرأ في ضوئه ، ينعم بشذا الزهور ولا يراها ، ويسمع هزج الورق .  
وهو بعيد عن اوكارها . والطبيعة التي تحدد به أليس لها في نفسه أثر ؟ قد تكون أليفة ساذجة  
كجنان الزنبق والورد ، وكروج العشب ، وكالجدول ذات الخمر الهامس كحديث العذراء ، وذات  
الماء الفضي ينساب كالافعى بين الرمال الميئة ، او مناظر غليظة كمنظر الغابات ذات الاشجار العالية  
كالاعلام ، او البحار العاجية الصاخبة كأنها مع الشيطان في حرب وخصام ، وكالابنية تطاول السحاب  
والمصانع ذات الدخان كأنه الضباب . . . ثم هو اما ان يكون في بسطة من الرزق تجعله دائماً في  
مأمن من العوز او فقيراً مملقاً لا يكاد يصيب قوت يومه الا بشق النفس وذل الرقيق واما ان  
يكون متديناً يؤمن بقضاء الله وقدره او ملحدآ ينسب كل شيء الى الطبيعة والى نفسه او متشككاً  
يمزج الايمان بالكفر مزجاً — فنفس الانسان التي حلت في هيكله وصفاته التي ورثها عند مولده ،  
وتجاربها التي اكتسبها وثقافته التي حصل عليها ، وبيئته الاجتماعية والطبيعية التي احاطت به ، ودينه  
الذي اعتنقه ، وغناه الذي أعزه ، أو فقره الذي أذل ، كل هذه تدفع به متساندة متضافرة وهو  
كالزورق الصغير بين لجات خضم الحياة الزاخر العاج الى مرفأ الامل والرجاء أو تهوى به الى فرار  
اليأس والقنوط . . . ١١



# العبقريّة العلميّة

وحداثة السن

وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حدّ الأربعين

كان غليليو في الثامنة عشرة من عمره لما اكتشف ان خطرات الرقاص متساوية ثم انقضت اربع سنوات فنشر مباحثه في الثقل النوعي ومركز الثقل في الاجسام الجامدة . وكان في الثالثة والعشرين من عمره لما اكتشف ناموس الاجسام الساقطة . وقد قال أحد كبار العلماء

« ان اكتشاف هذا الناموس أفاد العلوم الطبيعية أكثر من كتابات جميع الفلاسفة الذين سبقوا غليليو »  
اما السراسحق نيوتن فولد سنة ١٦٤٢ ودخل جامعة كبريدج لما كان في التاسعة عشرة من عمره فتعلم كل العلوم الرياضية المعروفة

قبله أو بعده . سنة ١٦٦٦ اي لما كان في الرابعة والعشرين من عمره بدأ يبحث في فعل الجاذبية بالقمر واعلن حينئذ جانباً من ناموس الجاذبية العام الذي آتاه فيما بعد . ولم يوفق الى اثبات صحة هذا الناموس حينئذ وتطبيقه على حركة القمر لأنه استعمل في حساباته رقماً لقطر الارض

ثبت بعدئذ انه خطأ ولولا ذلك لكان أتم في الرابعة والعشرين من عمره أعظم عمل علمي عرفه التاريخ . ثم انصرف الى درس النور وصنع المرقب العاكس قبلها بلغ السادسة والعشرين من عمره وكتب هويجنس العالم

وزع المقتطف في الشهر الماضي هديته السنوية وهي كتاب « أساطين العلم الحديث » المشتغل على سير ثلاثين عالماً من أشهر أقطاب العلم في العصور الحديثة قرأنا ان نشر على ذكر صدره مآثر العلماء الذين اشتهروا في حياتهم بمكتشفات خلدت ذكرهم في تاريخ العلم

الطبيعي الهولندي بحثاً في تزييع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمره . واستنبط الساعة ذات الرقاص في السادسة والعشرين . وفي السنة نفسها تمكن من تعليل القواصل في حلقات زحل فكان أول عالم تمكن من ذلك

أما ليبنتز الفيلسوف الالماني الذي يشارك

حينئذ وملك ناصيتها في وقت قصير ولما كان في فرقة المدركين أي في الثانية والعشرين من عمره وضع قاعدة « تربيع المعادلات » في علم الجبر وبعيد تخرجه سنة ١٦٦٥ وضع حساب التمام والتفاضل ففارق عمله العلمي في سنتين أي في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره عمل أي رجل



نيوتن في الفخر لأنه اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل ، فتعلق على درس القانون في صباه وكتب كثيراً من الرسائل الممتعة بين السادسة عشرة والعشرين من عمره . واشتهر أيضاً بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسياسة والرياضيات وهندسة المناجم والاداب . وكان اكتشافه لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمره .

وولد بسكال سنة ١٦٦١ وتعلم هندسة السطوح والاجسام في الثانية عشرة من عمره . ونشر بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منه ضمنه مبدأ لا يزال معروفاً باسمه الى الآن

وقد انجبت اسرة برنوي ثمانية نوابغ في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر واكثرهم نبغوا في حدائهم فنقولاً برنوي كان يتكلم اربع لغات لما كان في الثامنة من عمره وفاز بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة وعين استاذاً للرياضيات في الحادية والعشرين أما المبر ( ١٧١٧ - ١٧٨٣ ) العالم والفيلسوف الفرنسي فكتب بحثاً يدل على النضوج والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة والعشرين بحث في « الديناميكا » بحثاً وصفه أحد العلماء بأنه « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية » ونشر لاپلاس أعظم علماء الفلك الفرنسيين بحثه في « حساب التمام والتفاضل » قبلها بلغ سن العشرين واتبعه في السنوات الاربع التالية بمباحث مبتكرة في « قانون المرجحات » استدعت إعجاب العلماء في اكاديمية العلوم الفرنسية

ونال العالم بولر السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة من عمره وكتب رسالة نال بها احدى الجوائز التي تمنحها اكاديمية العلوم الفرنسية وهو في سن العشرين وعين استاذاً للطبيعيات في بطرسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً للرياضيات العالية في السادسة والعشرين

ولقب لاغرانج العالم الرياضي الفرنسي « اعظم عالم رياضي حي » وهو في سن الخامسة والعشرين

وقيل ان كارل فردريك غوس احد نوابغ العلوم الرياضية في العصور الحديثة ( ١٧٧٧ - ١٨٦٥ ) كان يستطيع ان يستخرج الجذور المكعبة في عقله من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمره . وبحث بمباحث رياضية عميقة ومبتكرة قبل الرابعة والعشرين

\*\*\*

هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الاساسية كشفها علماء في حدائهم لجوزف بلاك اثبت ماهية اكسيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمره ولافوازيه ( ١٧٤٣ - ١٧٩٤ ) ابو الكيمياء الحديثة منحه الوسام الذهبي من اكاديمية العلوم الفرنسية في



الثامنة والعشرين من عمره جزاء له على رسالة كتبها وبحث فيها في أفضل الوسائل لاناارة مدينة كبيرة . وفي السادسة والعشرين من عمره نشر نتائج امتحانه الاول الذي اثبت فيه ان الاحتراق هو اتحاد المادة المحترقة بالاكسجين . واعلن الكيماوي الفرنسي غاي لوساك القانون المعروف باسمه وهو في الثانية والعشرين ومؤدى هذا القانون ان الفراغ الذي يشغله مقدار معين من الغاز على درجات مختلفة من الحرارة يتناسب مع درجة حرارته اذا بقي الضغط واحداً . وكان السر همفري دايشي في العشرين من عمره لما اكتشف ما لاكسيد النتروجين الاول من الفعل الفسيولوجي وعين استاذاً في المعهد الملكي بلندن في الثانية والعشرين . واستخرج الصوديوم والبوتاسيوم بطرق كهربائية لما كان في السادسة والعشرين

وكان فراداي تلميذ مجلد كتب فلم يكن ينتظر ان تأتي مكتشفاته العلمية باكرآ لانه لم يدخل في خدمة السر همفري دايشي الا في الثالثة والعشرين من عمره وكان ما تلقاه من العلوم حينئذٍ نزرأ سيراً ولكنه لم تنقص عليه سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكتشف مكتشفات تضارع مكتشفات استاذهم ونال لبيع الكيماوي الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من عمره وعين استاذاً في جامعة غيسن في الحادية والعشرين منه فاسس فيها المعمل الكيماوي الاول الذي تعلم فيه الطلبة مبادئ الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهلم في السابعة والعشرين لما اكتشف معدن الألومنيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركب اليوريا من مواد غير عضوية . وبحسب هذا العمل مبدأ الكيمياء العضوية . وبدأ توماس غراهام في الرابعة والعشرين من عمره مباحثه في اختلاط الغازات التي أدت الى كشف المبدأ المعروف باسمه . وعني برتلو الكيماوي الفرنسي بمباحث الكيمياء العضوية في الثالثة والعشرين من عمره فأمر مقادير من الالكحول والحامض الخليك وغيرها من المواد البسيطة في انايب محمأة فركب منها بنزيناً وفينولاً ونفتاليناً فكان عمله هذا وما ناله العامل الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية . وولد بنصن سنة ١٨١١ فنال رتبة الدكتوراه العلمية من جامعة غوتنجن سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من عمره . وبحث دوماس الكيماوي الفرنسي في كيمياء الدم لما كان في الحادية والعشرين ففاجأ بمبحثه كل المباحث السابقة له في هذا الموضوع

ولما كان السر وليم بركن تلميذاً لهوفن الكيماوي الالماني صنع اول صمغ صناعي من قطران الفحم الحجري فترك الدرس على هوفن وخاض ميدان صناعة الاصباغ فتغلب على كثير من الصعوبات الفنية والصناعية قبلما احرز المقام الذي عُرِف به وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم الحجري وما يتفرع عنها » وكان ذلك قبلما بلغ سن العشرين . وكان باستور في الخامسة والعشرين من عمره لما بحث في العلاقة بين الاشكال البلورية وفعل املاح الطرطير الضوئي ، فأحرز بمباحثه هذه مكاناً رفيعاً بين علماء عصره



وعلى هذا الخط نستطيع ذكر اسماء فئات هوف وله بل وارهيديوس ورتشردس وماير وفشر وغيرهم . ولا يخفى ان السر ولم رمزي الكيماوي الانكليزي احرز شهرته العلمية بعدما تقدم في العمر فانه بدأ مباحثه في الغازات النادرة في الهواء حوالي سنة ١٨٩٢ فكشف غاز الارغون سنة ١٨٩٤ وتلته الغازات الاخرى وكان ذلك في الثانية والاربعين من عمره . ولكن لرمزي مباحث مبتكرة كيميائية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمره فانتخب عضواً في الجمعية الملكية لما كان في السادسة والثلاثين

\*\*\*

فلتفت الآن الى علماء الطبيعة فنبداً بكارنو الفرنسي الذي بدأ مباحثه في طبيعة الحرارة لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بحثه الذي عنوانه « الدورة » وهو في الثامنة والعشرين وكان بحثه هذا ركن علم « الترموديناميك » . ونشر جول الطبيعي الانكليزي نتيجة بحثه في علاقة الحرارة بالطاقة الميكانيكية وهي المعروفة في كتب الطبيعيات « بعبارة جول » لما كان في الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هاميلتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمره فوضع مبدأ حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمره باكتشاف الخلايا العصبية في العقد العصبية

وكتب لورد كلفن رسالة في الثامنة عشرة من عمره ضمنها خلاصة رأيه في عمر الارض ثم توسع في هذا الموضوع في كهولته وشيخوخته . وكتب رسالة اخرى لما كان تلميذاً ، تدور على سير الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كمبرج في الحادية والعشرين من عمره وبحت اهم مباحثه في علم الترموديناميك بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره

وولد العالم الطبيعي ينغ سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماء الذين بحثوا في النور فعلم وهو في العشرين من عمره الاسلوب الذي تتكيف به العين وفقاً لتغير قوة النور بالتغير الذي يطرأ على عدسيتها . ولما كان في الحادية والعشرين من عمره انتخب رفيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة والعشرين نشر كتابين ضمنهما اهم مباحثه العلمية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تجري عليها العين وببحثا في ماهية الداء الذي يصيب العين خلل يصيب تحذب بلورتها Astigmatism وكيف تبصر العين الالوان وماهية العمى اللوني وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور بيّن فيه الادلة على صحة مذهب التموج . ولما كان عمره ١٥ سنة كان يلمّ باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسية والايطالية والفارسية والعربية وفي اواخر ايامه اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما فوكول وفيزو وميكلسن وكلهم من العلماء الذين عنوا بقياس سرعة النور ففعلوا ذلك قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان نبوغ كلارك مكسول كان باكراً جداً فتلا رسالته العلمية الاولى امام جمعية ادنبرج



الملكية قبلما بلغ الخامسة عشرة وكان موضوعها « وصف المنجنيات البيضوية » وكتب رسالتين أخريين في موضوعات رياضية عويصة قبلما بلغ الثامنة عشرة وبدأ مباحثه المشهورة في ماهية المغنطيسية والكهربائية لما كان في الخامسة والعشرين ونال جائزة ادمن من جامعة كمبردج على رسالة في « حلقات زحل » لما كان في السادسة والعشرين

وكشفت مدام كوري الراديوم والپولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها أساساً للمباحث الجديدة في الاشعاع. والظاهر ان كثيراً من مباحث صُدي وردفردوها من اكبر علماء الطبيعيات المعاصرين قاما بها في التاسعة والعشرين من عمرها

وكشف موزلي مكتشفات عويصة كبيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة والعشرين وقتل في غليبولي في السنة التالية فكان موته من فواجع الحرب العامة. ونشر اينشتين الجزء الاول من مذهبه في النسبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يناهز الثالثة والخمسين

\*\*\*

واذا التفتنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وجدنا ان لينفيوس (١٧٠٧ - ١٧٧٨) الذي « وضع علم النبات » اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في زرع النباتات وجمعها وملاحظة طرق نموها قبلما بلغ العاشرة من عمره. واسترعت النباتات كل انتباهه فاهمل دروسه حتى قنط ابوه من اعداده لدخول احدى الجامعات وعزم ان ينظمه في سلك التجارة والصناعة ولكن احد اطباء عرقه وادرك نبوغه فساعدته في اظهار مواهبه. وكذلك تمكن لينفيوس وهو في الثانية والعشرين ان يكتب كتابات مبتكرة في « اجناس النباتات » من حيث هي ذكور او اناث وفي الثامنة والعشرين نشر كتابه المشهور بـ « نظام الطبيعة » واتبعه بكتب اخرى قبل سن الثلاثين وكان جفري سانت هيلار في الحادية والعشرين من عمره لما عيّن استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية في متحف باريس. واشتهر نبوغ كوفيه مؤسس علم التشريح المقابل في الخامسة والعشرين من عمره وعين عضواً اصيلاً في المعهد الفرنسي حين تأليفه سنة ١٧٩٥ ونشر تبويبه لانواع الحيوانات في التاسعة والعشرين من عمره

اما اسكندر فون همبولت (١٧٦٩ - ١٨٥٩) فنشر مباحثه الجولوجية الاولى في سن العشرين وعين مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابته رسالتين في اشكال النباتات الباقية آثارها في الفصح الحجري. وله مباحث مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجولوجية انشأها كلها قبل سن الثلاثين

وولد الاستاذ هكسلي اكبر انصار دارون سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً على الميدالية الذهبية في الحادية والعشرين من عمره ، ونشر بحثه الذي عنوانه « بحث في تشريح المدوزا » قبلما بلغ الخامسة والعشرين فأحله في المقام الاول بين علماء الحياة ويحسب أساساً لفلسفة علم الحيوان



الحسين من عمره على ان خاطر الانتخاب الطبيعى  
خطر له وهو سائح في سفينة البيغل وكان حينئذ  
في السادسة والعشرين من عمره

\*\*\*

اما المستنبطون والمخترعون فاليك بياناً  
مقتضباً عنهم :

بدأ وط بحثه في الآلة البخارية لما كان

في الرابعة والعشرين من

عمره وأتمها في الثامنة

والعشرين . وسجل هورني

آلة حلج القطن في الثامنة

والعشرين من عمره

واستنبط « هو » آلة

الخياطة في السادسة والعشرين

واستنبط ادليسن الوسيلة

لارسال رسائل كثيرة على

سلك تلغرافى واحد في السادسة والعشرين من

عمره والفونغراف في التاسعة والعشرين .

وسجل بل تلفونه في التاسعة والعشرين .

وبرش محركه الكهربائى في السادسة والعشرين

ونوره القوسي في السابعة والعشرين . واستنبط

وستنغهووس فرملته الهوائية التي تستعمل في

القطارات في الثانية والعشرين من عمره .

واستنبط هول طريقة كهربائية تجارية

لاستخراج الالومنيوم من معدنه وهو في

الثالثة والعشرين

لحديث . وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية  
وهو في السادسة والعشرين ومنح مديتها في  
السنة التالية

وولد السر تشارلس ليسل العالم الجيولوجي

الانكليزي سنة ١٧٩٧ وانتظم في سلك الحمامة

في السادسة والعشرين الا أنه تعلق على علم

الجيولوجيا فبحث فيها مباحث ممتعة فاعترف

بقية مباحثه كل من كوفيه وهلمهلتز وغيرها

وانتخب رفيقاً في الجمعية

الملكية وهو في التاسعة

والعشرين . ونشر كتابه

المشهور في مبادئ الجولوجية

وهو في الثالثة والثلاثين

ومقامه في علم الجولوجية

مثل مقام كتاب دارون

« اصل الانواع » في علم

الحياة

وكتب جوهانس مولر رسالة عنوانها

« تنفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب

كتابته المسهب في الباثولوجيا العامة وهو في

الثامنة والعشرين

واكتشف تيودور شوان الفسيولوجي

الاماني مادة البيسين وهي من المواد التي في

العصارة المعدة لما كان في الخامسة والعشرين

وشرح رأيه في « تركيب الجسم الخلوي » في

التاسعة والعشرين

ونشر دارون كتابه اصل الانواع وهو في

### نحن والطبيعة

الطبيعة ! تكتنفنا وتحتضنا  
فنعجز عن الاتصال عنها ، ونعجز  
كذلك عن النفوذ الى ما وراءها .  
انها ابدأ مشغولة بابتداع اشكال  
جديدة . فانا هو كائن الان لم يعهد  
من قبل . وما عهد من قبل لن يعود .  
كل شيء جديد ، ومع ذلك فليس في  
طياته الا القديم ( غوته )



## الغدد والفيتامين

وغيرهما من شؤون الصحة والعلاج<sup>(١)</sup>

[ نقلها عوض جندي ]

ما انفكت الغدد مدار اهتمام الاطباء خلال السنين العشر الماضية ، اذ ثبت أنها بمثابة سلسلة ذات حلقة مفرغة يؤثر بعضها في بعض . ومن الاعمال الباهرة التي تمت فيها ، استخراج مادة منها تسمى كورتين Cortin وذلك من غلاف الغدة الكظرية ( ادرينال ) . ويستعمل الكورتين في علاج الاصابات المستعصية من مرض البول السكري البرنزي أو مرض أديسون Addison's disease الذي كانت الاصابة به تقضي الى الموت الزؤام . ولعل أهم ما تم في السنين الاخيرة في الغدد ، ثبوت أن الكبد ، وجدار المعدة ، يحويان مادة حيوية ، لتكوين خلايا الدم الحمر . وان استعمال تلك المادة يمكن المصابين بالانيميا الخبيثة القتالة ، من استرداد صحتهم

وكان أهم ما تبينه العلماء في السنة الماضية ، ان الجسم لا يولد الهرمونات وحدها ، بل مضاداتها ايضاً . وبعبارة اخرى أنه حينما تفرط الغدد في الجسم ، في اطلاق عناصرها المختلفة ، تأخذ الاعضاء والنسيج ، المنوط بها مقاومة تلك المفرزات ، في توليد مواد مضادة لها ، تحدد فعل الهرمونات ، وتحث التوازن في الجسد على الدوام . وتؤكد تلك المشاهدات ، القاعدة الأساسية ، وهي ان الجسد البشري آلة تنظم نفسها بنفسها وأنه في احواله الطبيعية يستحيل حدوث حموضة فيه تزيد على حاجته ، ولا وجود سممة مفرطة ، ولا نفاثة شاذة ولا ضخامة خارقة ولا نقاد<sup>(٢)</sup> . اما اذا استهدف الجسد لأحوال غير عادية إما من مرض واما من فشل الاعضاء أو عجز أي عضو حيوي عن اداء عمله بطل توازن الجسد وحلت فيه حالة غريبة . وبلي المكتشفات الخطيرة الخاصة بالغدد في عظم الشأن ، تقدم المباحث الخاصة بالتغذية . فقد كنا بالامس الغابر ، نعدّ الغذاء بمثابة وقود لتسير حركة الجسد ، فأصبحنا موقنين ان للغذاء مهمة اخرى وهي احتوائه على انواع الفيتامين الضرورية للنمو ودفع السقم . وتبين من تلك المباحث ايضاً مبلغ منافع المواد المعدنية للصحة وانواع الفيتامين المعروفة حتى اليوم خمسة وهي المرموز لها بالاحرف الافرنيكية A,B,C,D,&E.

(١) بقلم الدكتور موريس فيشبين رئيس تحرير هيجيا ومجلة الجمعية الطبية الامريكية . نقل عن مجلة الميكانيكا العامة  
(٢) Cretinism — النقص — و cretin النقص بالكسر القليل الجسم البطيء الشباب — اي الذي لا يشب كما جاء في الفيروز ابادي . واذ انه ذكر ولم يذكر مصدره ولا فعله فرجع الى القياس فنقول نقاد بضم النون وزن قال لانه دل على داء وهو أفضل من مفرق



فالنوع الاول A — أ — ضروري لصون سلامة النسيج ومقاومة الجسد للمرض بوجه عام . فاذا حرم الجسم منه ، تعرضت العينان للاصابة بمرض السلاق <sup>(١)</sup> xerophthalmia (١) واذا نقص مقدار ذلك الفيتامين عما يحتاج اليه المرء ، نجم عنه اعتلال الاغشية المخاطية ، ولا سيما في منطقة التنفس . وقد يكون ذلك النقص مقروناً بالنوازل العادية ونحوها من الادواء الخاصة بجهاز التنفس . ويصعبه ايضاً ظهور بعض الامراض الجلدية . واذا حرم امرؤ من فيتامين B اي النوع الثاني ، صار عرضة لمرض البرص الايطالي (البلاغرا) اولداء البريبري <sup>(٢)</sup> وربما تصعبه اضطرابات في المنطقة المعوية والمعدية ، وفقد القابلية للطعام . واذا حرم الجسد من فيتامين C اي النوع الثالث ، ظهر فيه الاسقربوط . واذا عدم الجسم فيتامين D اي النوع الرابع ، تعرض للكساح

ومن احدث المستنبطات الخطيرة في السنين الاخيرة ، استخلاص انواع الفيتامين ، نقيه . وقد اعلن استخلاص فيتامين C في سنة ١٩٣٤ الماضية . وكذلك استخراج فيتامين A اي النوع الاول الذي يسمى كاروتين Carotene بعد ان تبين ان المادة الملونة في الجزر الاصفر تعد من اغزر المواد المعروفة ، احتواء على ذلك الفيتامين . وقد ثبت في الوقت نفسه ان كبد القنفدر halibut هو اكثر اكباد السمك احتواء على فيتامين النوع الاول اي A <sup>(٣)</sup> . فاذا مزجناه بزيت كبد القد ، صار المزيج ادسماً مادة طبيعية تحوي فيتامين A . و D اي الاول والرابع — لان زيت كبد القد ادسماً مادة طبيعية تحتوي على فيتامين D . وقد تجلى لنا ايضاً ان الاشعة التي فوق البنفسجية في الشمس ، تؤثر في الجلد البشري فتولد فيه فيتامين النوع الرابع اي D وذلك من مادة يحتويها الجلد . فأصبح الانتفاع بالاشعة التي فوق البنفسجية مشهوراً ونشأ عنه اختراع المصادر الصناعية لضياء الشمس وعقب تلك التحقيقات ، تبين للباحثين ان انواعاً شتى من الاغذية يمكن تعريضها للاشعة التي فوق البنفسجية لتكتسب منها فيتامين النوع الرابع اي D . وصار ميسوراً توليد ذلك الفيتامين في الحليب والخبز . ولما كان الكساح دائماً يصيب الاطفال والاحداث في الغالب ، واللبن يحوي فيتامين النوع الرابع أي D فتناول اللبن من افضل الوسائل لأعطاء ذلك الاطفال الفيتامين الذي يحتاجون اليه . ولم يظهر الكساح بين الناس الا عند شيوع استعمال زجاج النوافذ المعتاد ، لانه يحول دون دخول الاشعة التي فوق البنفسجية في البيوت . وكذلك المصباح الكهربائي الذي (المتوهج) لا يولد تلك الاشعة . بيد اننا اذا استطعنا الاستعاضة منه بنوع آخر جديد من المصابيح ، قد نتمكن من اضاءة بيوتنا ومدارسنا بضوء يحتوي على مقدار من الاشعة التي فوق البنفسجية فتؤثر تأثيراً حسناً في الكساح

والكساح كما لا يخفى على القراء ، دائماً يصيب العظام الطويلة فيمنع نموها كما يجب ، ويحدث

(١) السلاق — غلظ الاحقان في تحمر وتقرح (٢) البريبري نوع من الاستسقاء العام — مصحوب بفقر دموي وتتمل أو شلل في الاطراف السفلى وهو مرض معد يظهر بشكل حاد أو مزمن في الهند واليابان وسيلان . ولا يزال سببه مجهولاً ويحتمل ان يكون ميكروبياً ولسوء الغذاء شأن فيه ايضاً (٣) انظر ما كتبه في مقتطف نوفمبر ١٩٣٤ بعنوان ( احدث المباحث في انواع الفيتامين )



عوباً في الاسنان والعظام الاخرى . وفيتامين النوع الرابع اي D يتحكم في تمثيل الكلس والفسفور في الجسد البشري ، ومن ثم كانت علاقته شديدة بكثير من الامراض التشنجية والكساح وقد اثبت العلامة باستير حوالي سنة ١٨٩٠ أن الجراثيم مصدر للامراض . فتقررت بذلك أسباب كثير من الامراض المعدية وثبتت طرق نقلها وعرفت وسائل الوقاية منها . وأضحت الحمى الصفراء والطاعون والكوليرا والجذري ، نادرة في كل وسط متحضر . وامكن التغلب على الدفتيريا والحمى التيفوئيدية والحمى القرمزية

ومع ذلك لما تعرف اسباب الحصبة وشلل الاطفال ومرض النوم الامريكي Encephalitis الوبائي والتهاب الغدة النكفية والحمق (١) معرفة يقينية . غير ان المباحث التي تمت في السنين الاخيرة ، قد اسفرت عن تقدم باهر في كبح جماح تلك الامراض . وكذلك تمكن الباحثون من اختراع وسائل جديدة لمكافحة جراثيم التدرن . ثم بذلوا عناية خاصة في تطعيم الاطفال بجراثيم تدرن حية ازيل ضررها نبلاً بالوسائل الكيماوية . وقد اخترعت كواشف جلدية تبين عاجلاً ، هل الطفل قابل للعدوى بالتدرن او مصاب به فعلاً . ثم تحسنت أجهزة أشعة رنتجن باستعمال نوع جديد من فيلم ورقي لكي يسهل تصوير فريق كبير من الاطفال بتلك الاشعة بنفقات زهيدة جداً فيتسنى الوقوف على احوال رؤسهم واتخاذ الوسائل الصالحة مبكراً لوقايتها من ذلك الداء العضال

واذا بحثنا اسباب الوفيات ، تبين لنا ان كثيراً من اشد الاخطار التي تتعرض لها حياة الناس العصرية قد نجمت عن ادخال المواد الكيماوية الجديدة في الصناعة والبيوت ، ومن اختراع الآلات الحديثة ايضاً ومنها السيارات . والاسباب الستة الرئيسية للوفيات هي امراض القلب والكلى والالتهاب الرئوي والسرطان وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والبول السكري . ولم تكن السيارات قبل سنة ١٩٠٠ معدودة من اسباب الوفيات اما الآن فان حوادثها تأتي في المقام العاشر في قائمة اسباب الوفيات والمواد الكيماوية المضرة بالصحة المشار اليها قبلاً ، هي غاز اول او كسيد الكربون والبنزين Benzene ومشتقات الانيلين المختلفة الانواع ، والرصاص والزرنيخ ، وقد وجهت عناية عظيمة في السنين الاخيرة نحو المادة الكيماوية المحتوية على حلقة البنزين — وهي المؤلفة من ستة جزيئات كربون التي اذا دخلت جسد انسان حساس قللت بفترة عدد خلايا دمه البيض ، وهي الخلايا التي تحميها من الجراثيم ، ومن العقاقير التي تحتوي على دائرة البنزين ، البيراميدون Pyramidon وهو الدواء المستعمل لتخفيف الآلام ، ويدخل ايضاً في تركيب الادوية المنومة ، والعقار المسمى دينيتروفينول Dinitrophenol الذي يوصف لتخفيف السممة

وازاء تفاقم الوفيات الناجمة عن اول او كسيد الكربون والتسمم الزئبقي ، قد اتفقت جماعة من الكيماويين والاطباء على بحثها لكي تكافحها . فاخترعوا وسائل جديدة لعلاج ذلك التسمم ينتظر نجاحها

(١) الحمق — جذري الدجاج



وظهرت فائدة جلية من استعمال ازرق المثيلين Methylene كترياق قاطع لسم اول اوكسيد الكربون، ولسم السيانونور كذلك . وقد تقدمت ايضاً الوسائل التي استعملت لعلاج شلل الاطفال ، فقد اخترع الطبيبان موريس برودي Maurice Brodie في نيويورك وجون . كولمر John A. Kolmer في فيلادلفيا ، لقاحاً استخرجاه بنقع الحبال الشوكية للقرود المصابة بذلك الداء ، ثم ازالا السم من ذلك الحبل الشوكي باستعمال المواد المطهرة . وينتظر ان ينتفع الاطفال بذلك اللقاح كوسيلة للعناء وكعلاج للدوار الاولى من ذلك المرض . ولم ينقطع البحث والتحقيق في مرض السرطان في جميع انحاء العالم ولا سيما في الخلايا السرطانية وطبيعتها فأسفرت عن كون خلايا السرطان تدخر السكر كمصدر لنموها واخترع المهندسون الكهربائيون اجهزة لاشعة رنتجن اقوى بكثير مما سبق ان اخترعه ، وهي نافعة جداً لعلاج السرطان وانجح للوصول الى اصابات السرطان الغائرة من جميع الوسائل المعروفة . وانتشر استعمال الراديوم بمثابة مقذوفات قوية تقصر زمن العلاج وتكفل فلاحه وكان اختراع المخدرات الجديدة ، والاجهزة الحديثة التي تقطع اللحم بالكهربائية ، وتقف زف الدم ، وكذلك اختراع المطهرات الجديدة التي تمنع انتقال العدوى ، بمثابة معجزات في عالم الجراحة ، فغدا الجراحون يكادون يستطيعون الوصول الى كل عضو من اعضاء الجسد . فنشأ عن ذلك تمكن الجراحين في كثير من الاصابات من نزع النصف الامامي للمخ فأنقذوا المصابين بسرطان الدماغ . كما استطاعوا في عدة حوادث استئصال احدى الرئتين وابقاء اختها ، محافظة على حياة المريض . وكان القلب معدوداً من الاعضاء البعيدة المنال على الجراحين ، فأضحى في مقدور الكثيرين منهم اجراء العمليات الجراحية فيه وحياطته ، وبتر بعض تاموره <sup>(١)</sup> ونحوها من العمليات ولا غرو فان الآلات الجديدة ، والاجهزة الحديثة المتنوعة التي اخترعت في هذا العصر ، تساعد الاطباء مساعدات باهرة في ذلك الميدان ، وتعد دعامة من دعائم تقدم الطب الحديث وابتدعت آلات تساعد على التخدير ، فترجح المريض ، وتكفل سلامته . واستحدثت اجهزة ترفع درجة حرارة الانسان رفعاً صناعياً لعلاج الامراض المعدية وبعض حالات المخ . وقد استعملت جميع الوسائل التي تمد الجسد البشري بالحرارة اللازمة لعلاج الادواء الروماتيزمية واخترعت ايضاً رئات صناعية يستعاض بها عن الرئتين الطبيعية ، حينما تصاب هذه بالشل كما يحدث للاطفال ، وحينما يتسمم امرؤ بأول اوكسيد الكربون ونحوه . واخترع جهاز نافع يمد اعضاء الجسد بضغط جوي متعاقب يساعد في حالة التهاب الانابيب الدموية في الساقين واخترعت مخترعات صغيرة لا تحصى ، تساعد على درس الطوارىء التي تطرأ على الجسد البشري وتسمع خفقان القلب ، واختلاج الرئتين وتقيس وظائف اعضاء الجسم المختلفة ، وهذه كلها اساس تقدم الطب ونجاح الاطباء



# سِرُّ الزَّمَانِ

---

## دستور السوفيت الاشتراكي

للاستاذ ولیم بنت موزو

---

## حول المسكنة الإيطالية الحبسية

المستعمرات والموارد الطبيعية

---

نظام العقوبات

---

القنال والموقف الدولي



# (١) الدستور السوفياتي الاشتراكي

(٢) المصادق ولهم بفت منرو

— ٢ —

في صيف سنة ١٩١٨ أقرّ مؤتمر السوفيت — الذي أصبح فيما بعد يدعى مؤتمر جميع الروس — دستوراً أعدّه له زعماء البلاشفة وهو لا يزال الى الآن دستور (اتحاد جمهوريات روسيا الاشتراكية السوفياتية) وفي الوقت نفسه منحت الأقاليم التي كانت قبل الثورة مستعمرات للتاج القيصري استقلالها وأقامت لها جمهوريات سوفياتية منفردة اتحدت بعضها ببعض وفي سنة ١٩٢٢ عقد بين جميعها معاهدة اتحاد عامة. وكانت نتيجة هذه المعاهدة نشوء (الاتحاد السوفياتي) أو (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية) (Union of Socialist Soviet Republics, U. S. S. R.) يشمل دستور اتحادي واحد وفعت عليه جميع الجمهوريات الداخلة في الاتحاد سنة ١٩٢٣. ويشمل هذا الاتحاد السوفياتي العام سبع جمهوريات اتحادية رئيسية وهي: —

١ — اتحاد الجمهوريات الروسية الاشتراكية السوفياتية — Russian Socialist Federated Soviet Republics, R. S. F. S. R. وهي روسيا وسيبيريا الاصلية ولكل جمهورية داخلة فيها عاصمة ادارية أهمها موسكو وهي عاصمة الاتحاد العام ايضاً

٢ — جمهورية روسيا البيضاء الاشتراكية السوفياتية — White Russian S. S. R. وعاصمتها منسك

٣ — جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية — Ukrainian S. S. R. وعاصمتها خاركوف

٤ — اتحاد جمهوريات قفقاسيا الاشتراكية السوفياتية — Transcaucasian Socialist Federated Soviet Republics وهي عدة جمهوريات لكل منها عاصمة ادارية أهمها تفليس عاصمة جمهورية اذربيجان وعاصمة الاتحاد القفقاسي ايضاً

٥ — جمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفياتية — Turkmenistan S. S. R. في اواسط آسيا وعاصمتها عشقباد

٦ — جمهورية ازبكستان الاشتراكية السوفياتية — Usbek S. S. R. في اواسط آسيا وعاصمتها طاشقند

٧ — جمهورية تاجستان الاشتراكية السوفياتية — Tadjikistan S. S. R. في اواسط آسيا ايضاً وعاصمتها ستالين آباد

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) استاذ التاريخ والحكومات في معهد جامعة كاليفورنيا الفني باميركا  
وقد نقل هذا الفصل المتبع كامل قزناحي مدرس الاجتماع والتاريخ بمدرسة النجف الثانوية في العراق. راجع مقتطف  
بوليو الماضي صفحة ٢١٩



وفي كل من هذه الجمهوريات السبع الرئيسية جمهوريات او اقطار ومناطق تتمتع باستقلال داخلي في شؤونها القومية حسبما تقتضيه التقسيمات الادارية والفروق الجنسية اللغوية . ومع ان لكل جمهورية عاصمتها الداخلية الا أن جميعها تبغث بممثلها الى حكومة الاتحاد العام في موسكو وقد انفصلت عن امبراطورية آل رومانوف عدة أقطار كانت قبلاً مستعمرات لروسيا لكنها الآن دول مستقلة وهي فنلندة ولتوانيا واستونيا ولافتيا وألحت بـسارابيا برومانيا واعيدت بولندة الروسية الى بولندة الاصلية

يعلن دستور سنة ١٩١٨ في فاتحته ان روسيا «جمهورية سوفيت مندوبي العمال الفلاحين والجنود» وهي تقوم على اساس «اتحاد حر لأمم حرة» . ثم يعقب اعلان حقوق «الجموع العاملة المستغلة» . — وليس حقوق جميع أفراد الشعب لان ليس (لشعب) معنى اقتصادي سياسي واحد في المجتمع الطبقي — وفي هذا القسم من وثيقة الدستور يؤكد عمل السلطات الثورية ويوافق على عملها بالغاء التملك الفردي ومصادرة جميع وسائل الانتاج من قبل الدولة وجعلها ملكاً للمجتمع تستغل لمنافعه العامة . وهكذا اعلن ان جميع الاراضي والمناجم والمعامل وجميع وسائل الانتاج والتوزيع والمواصلات ملك عام للمجتمع تشرف الدولة على استغلالها وادارتها واعطتها للعمال من دون مقابل على ان لا يكون لاحد حق الاستعمال والاستغلال بحسب مشروعات السوفيت أو السلطات المحلية وسلطات الاتحاد العام . وكذلك أعلنت الحكومة الغاء جميع ديون الحكومة القيصرية للحكومات أو الشركات الرأسمالية فكان ذلك ضربة شديدة على الحكومات الدائنة والمؤسسات المالية الدولية

يمنح الدستور السوفياتي جميع الحقوق المدنية ومنها حق الانتخاب لجميع المقيمين والمقيبات في الاتحاد السوفياتي البالغين سن الثامنة عشرة فما فوق من دون أي تفریق في الجنس أو الدين أو اللغة ومن دون أي قيد خاص بالاقامة على شرط (وهنا يؤكد الدستور) ان يكون المصوّت أو المصوّنة «من يقتنون عيشهم بعمل منتج ولا يستخدمون غيرهم بقصد الاستغلال والربح الشخصي» . وتنص مواد الدستور على ان الجنود والبحارة هم من الذين يحصلون على عيشهم بعمل منتج لذلك هم يتمتعون بحق التصويت كغيرهم ، لكنه يصرح بحرمان الطبقات الآتية من حق التصويت واشغال المناصب والتمتع بالحقوق المدنية وهي : —

- ١ — كل من يستخدم الآخريين لغاية الاستغلال والربح الشخصي وجمع الثروة (ولا يشمل هذا استخدام الخدم في البيوت على ان لا يتجاوز عددهم حداً صغيراً معيناً)
- ٢ — كل من يعيش على دخل لا يجبي من اتعابه الخاصة (كالربا والايجار والارباح الغير المشروعة) وكل من يتعاطى هذه الاعمال بأي صورة كانت
- ٣ — التجار الفرديين والوكلاء وغيرهم من اصحاب الاعمال النفعية الفردية النطفلية الغير الانتاجية



٤- رجال الاديان على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ( وعلى الاخص اذا كانوا يعيشون بفضل مركزهم الديني لا من حرفة او عمل منتج معين )

٥- الاشخاص الذين كانت لهم اعمال او صلة ببعض دوائر الحكومة القيصريّة

٦- كل معتوه او فيه خلل عقلي او من يرتكب جريمة مأجورة او مخيلة بالشرف

وكذلك ينص الدستور على منح الحقوق المدنية وحق التصويت للاجانب الذين يقيمون في بلاد الاتحاد السوفياني إن كانوا يقومون بعمل منتج ويعتبرون مواطنين سوفياتيين من دون شرط معاملة رسمية اذا كانوا يعيشون على اتعابهم الخاصة في عمل منتج ويحافظون على قوانين وانظمة الاتحاد العام والسلطات المحلية . ومع ان عمر المصوتين محدد عند سن ال ١٨ سنة إلا أن في الامكان تبديله بأمر من اي سوفيت محلي بعد موافقة السلطات المركزية

والذي يجدر بنا ملاحظته ان هذه الحدود لا تمنح التصويت العام لانها تحرم جميع الاشخاص إلا العمال بما فيهم الفلاحين والجنود ومعنى هذا ان نظام التصويت هذا يحرم كل من تبقى من البورجوازية الروسية وبقايا الاقطاعيين بما فيهم من جميع اصحاب الدكاكين الفردية والتجار الفرديين وكل من يستخدم شخصاً واحداً على الاقل لغاية الربح الشخصي وحتى الفلاح الذي يؤجر فلاحاً آخر في عمله الفردي يحرم من حق التصويت . وهكذا نرى ان الدستور السوفياني يرمي الى تأسيس الديمقراطية الاقتصادية أولاً التي عليها وبواسطتها يمكن ان تنجح الديمقراطية السياسية والاجتماعية لذلك نراه يبدأ بتوطيد الديمقراطية بين الطبقات العاملة بينما يعلن دكتاتورية العمال على الطبقات الاقطاعية والبورجوازية القديمة . اي ان الطبقات العاملة تتمتع بالديمقراطية وتفرض دكتاتوريتها على الطبقات المستغلة القديمة لكي تتمكن من ادماجها في الطبقات العاملة إن عاجلاً وان آجلاً . وفي هذا العمل بدء منطقي للبلاشفة لان نظرية الحكومة الطبقتية في نظر الشيوعية تتلخص باعتبار جميع الطبقات الغير العاملة مستغلة متطفلة تعيش على الطبقات العاملة لذلك يتحتم على الطبقات العاملة التي تأتي في آخر الطبقات في التدرج التاريخي ان لا تتساهل مع الطبقات السابقة لها في الحكم وان لا تشجعها على البقاء متطفلة بمنحها الامتيازات السياسية وبذلك تقضي على نظام الطبقات بجعلها المجتمع كله طبقة واحدة عاملة مالكة تنتج الثروة عامة وتستهلكها عامة

إن الشكل الذي وضعه دستور سنة ١٩١٨ للحكومة السوفياتية كثير التعقد وقد وضع بهذا الشكل المعقد تعمداً لان الزعماء الشيوعيين رأوا ان الذي يحاول ان ينتزع الحكم من الطبقات القديمة عليه ان يجعل شكل الحكومة صعب المهاجمة لكيلا يتعرض لتلاعب اعداء النظام الجديد به . وقد احتفظ بالهيكل الحكومي الذي وضع سنة ١٩١٨ في معاهدة الاتحاد سنة ١٩٢٢ التي جعلت من امبراطورية روسيا اتحاد جمهوريات سوفياتية اشتراكية

إن اعلى مؤسسة تستمد منها السلطة في الاتحاد السوفياني هي : - ( مؤتمر سوفيت الاتحاد



الاعلى (All-Union Congress of Soviets) ويتكوّن من مندوبي سوفيت المدن بمعدل مندوب واحد عن كل ٢٥ ألف عامل صناعي ، اما الاقاليم الريفية فقد كانت تمثل بمعدل مندوب واحد عن كل ١٢٥ ألف ساكن في الريف قبل التعديل الدستوري الذي أجري في اوائل يناير سنة ١٩٣٥ الحالية على اساس التمثيل الغير المباشر والتصويت العلني ، اما بعد التعديل الاخير فقد وضع الريف على قدم المساواة مع المدينة بأن يمثل بمندوب واحد عن كل ٢٥ ألف صوت حتى الفلاحين ايضاً وألغى التمثيل الغير المباشر وحل مكانه التمثيل المباشر والتصويت السري مكان العلني . ويجتمع هذا المؤتمر بانتظام مرة واحدة في كل سنة . وفي المدة التي لا يكون المؤتمر منعقداً تضطلع بالسلطة التشريعية العليا (لجنة الاتحاد التنفيذية المركزية العليا — All-Union Central Executive Committee, Tsik.) التي ينتخبها المؤتمر في كل سنة وهي تجتمع مدة اسبوعين كل ٣ اشهر . وهذه اللجنة هيئة واسعة تشمل على ما يقارب ٤٠٠ عضو وتنقسم الى مجلسين : ١ - ( سوفيت الاتحاد Soviet of the Union ) وهو يمثل كلاً من الجمهوريات السبع الرئيسية وما فيها من المناطق والاقاليم الذاتية على اساس عدد سكان كل جمهورية على حدة . ٢ - ( سوفيت القوميات Soviet of Nationalities ) وهو يمثل جميع القوميات والاجناس الداخلة في الاتحاد على اساس المساواة بين جميعها وعددها يقرب ٢٠٠ قومية ، وللجنة التنفيذية هيئة ( رئاسة — Presidium ) او لجنة مسيرة مكونة من ٢٧ عضواً ينتخبون من قبل اعضاء اللجنة التنفيذية وعلى هذه الهيئة تقع إدارة كثير من الشؤون الجارية اليومية وكذلك تعتبر السلطة التشريعية العليا وعليها ان ترافق مجلس القوميساريين عند ما لا تكون اللجنة التنفيذية المركزية العليا مجتمعة

وتنحصر السلطة التنفيذية بالوزارة او ( مجلس قوميساري الاتحاد الاعلى All-Union Council of Commissars ) وهو هيئة مكونة من ١٥ قوميساراً تنتخبهم اللجنة التنفيذية المركزية العليا ويكونون مسؤولين نحوها ونحو مؤتمر سوفيت الاتحاد ونحو مجلس الرئاسة ايضاً . ومن هؤلاء القوميساريين واحد رئيس و٤ نواب رئيس بالترتيب . ويقوم كل من القوميساريين عدا الرئيس بمهام قوميسارية معينة كقوميسارية الشؤون الخارجية ، البحرية ، البحرية ، التجارة الخارجية ، المواصلات ، العمل ، الطعام والمالية الخ . . . . . وتشمل الاوامر والانظمة التي يصدرها مجلس قوميساري الاتحاد جميع افراد الاتحاد ويجب تنفيذها حالاً من قبل قوميساري كل من الجمهوريات الداخلة في الاتحاد . وقد نشأ داخل هذا المجلس هيئة صغيرة تعرف باسم ( سوفاركوم — Sovarkom ) او قوميسارية داخلية يرأسها جوزيف ستالين السكرتير العام للجنة التنفيذية المركزية العليا للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . ومع هذه الهيئة هيئة اخرى صغيرة تدعى ( البوليتبورو — Politbureau ) وكلتاها تقبضان على جميع شؤون الاتحاد بمنح دستور الاتحاد سلطات واسعة لهيئات حكومة الاتحاد التي اوضحناها سابقاً ومن هذه



السلطات ادارة جميع شؤون المعاهدات والشؤون الخارجية وحق اعلان الحرب وعقد السلم وعقد الديون الخارجية وتنظيم التجارة الخارجية وتنظيم السكك الحديدية والبرق والبريد والمؤسسات العسكرية ووضع عملة عامة منظمة وحق وضع نظام الضرائب الموحد وتوحيد الاوزان والمكاييل والمقاييس. وكذلك بمنح سلطات الاتحاد حق « وضع الاسس العامة التي يجب ان تتبع من قبل الجمهوريات الرئيسية فيما يخص القانون المدني او الجنائي والاساليب القضائية وتشريعات العمل والمدارس ». ومن حق سلطات الاتحاد العليا ( رفض - Veto ) كل قانون او مرسوم او نظام نضمه اي واحدة من الجمهوريات الرئيسية اذا تعارض مع المعاهدة والدستور الاتحاديين اللذين يعتبران قانون البلاد الاعلى

إن تكوين الاتحاد لم يمحّ الدساتير التي كانت لكل من الجمهوريات السبع الرئيسية إذ احتفظت كل واحدة منها بنظام حكمومتها القائم على الاساس الاشتراكي السوفياتي. وهذا لا يختلف كثيراً في الجمهوريات المختلفة. وكل من هذه الجمهوريات السبع مستقلة استقلالاً ذاتياً ولها من الحقوق ما يساعدها على تنفيذ الاوامر التي تأتيتها من سلطات الاتحاد في موسكو وهذه الجمهوريات الرئيسية وما فيها من مناطق واقليم ذاتية داخلية سلطة على الشؤون المحلية كالترية والصحة والتأمين الاجتماعي وادارة القضاء في المحاكم الثانوية وتشجيع الزراعة والصناعة على شرط ان لا تخرج ولا تتعارض في هذه الشؤون مع السياسة العامة التي تقررها سلطات الاتحاد العليا. ولكل منها مجلس قوميساريين خاص بها له السلطة في ادارة شؤونها الخاصة

فأساس هذا النظام ١ - هيئات العمال في المعامل وحوانيت الشغل في المدن - ٢ - هيئات الفلاحين في القرى والمجتمعات الريفية. هذه الهيئات في كل معمل او منجم او محطة او دائرة او قرية او مزرعة اشتراكية الخ... تنتخب لها مجلساً ( سوفيت ) محلياً. واذا كان المعمل او القرية او المزرعة الاشتراكية صغيرة جداً تتحد عدة منها وتنتخب مندوباً عنها في سوفيتها المحلي. وهكذا يبدأ هيكल الحكومة السوفياتية بهذه المجالس المحلية الى ان يبلغ عددها عدة آلاف في جميع بلاد الاتحاد. على هذه الاسس يقوم البناء الاهرامي لحكومات الجمهوريات والمناطق والاقليم الذاتية وحكومات الجمهوريات السبع الرئيسية وحكومة الاتحاد معاً

وهذه المجالس المحلية في المدن والارياف تنتخب مندوبين عنها الى هيئات أعلى على طريقة التمثيل المباشر والتصويت السري وهذه الهيئات هي كما يلي : -

١ - كل سوفيت اولي محلي زراعي يبعث مندوبيه الى سوفيت الريف. وكل سوفيت اولي عملي صناعي يبعث مندوبيه الى سوفيت المدينة

٢ - يبعث كل من سوفيت الريف وسوفيت المدينة مندوبيه مباشرة الى : - ١ - مؤتمر سوفيت الاقليم - ب - مؤتمر سوفيت المنطقة التي تقع فيها عدة مدن وارياف - ج - مؤتمر



سوفيت جميع الجمهورية الرئيسية (مؤتمر سوفيت جميع الروس) د — مؤتمر سوفيت الاتحاد الاعلى والذي يجب ملاحظته هنا ان سوفيت الارياض الزراعية كانت قبل التعديل الدستوري الاخير محرومة من التصويت السري والتمثيل المباشر في المؤتمرات الاخيرين لكنها كانت تمثل فيها بطريقة غير مباشرة بواسطة مندوبين من مؤتمرات المناطق وفي بعض الاحيان من مؤتمرات الاقاليم ايضاً، وكذلك لم يكن التمثيل متناسباً مع السكان اذ كان يجري على اساس عدم المساواة بين الريف والمدينة لان نسبة تمثيلهم كانت تقارب نسبة ١:٥ في الريف والمدينة على الترتيب

وقد كان هذا التفضيل الموقت للمدينة على الريف مقصوداً من قبل قادة الثورة اذ كانوا يعتقدون ان العمال في المعامل صناعيون حقاً فهم لذلك اكثر اخلاصاً للنظام الاشتراكي ويمكن الاعتماد عليهم في بناء الاشتراكية لانهم اكثر فهماً لمبادئها وأساليبها وأقوى شعوراً بالنضال الطبقي ومساوى النظام الرأسمالي الذي كانوا يعيشون في ظله ولانهم اكثر تحرراً من التقاليد والعقليات الرجعية الشديدة القوة عند الفلاحين القرويين. اما بعد مرور ما يقارب ١٧ سنة على قيام دكتاتورية العمال في الاتحاد السوفياتي تمكنت المبادئ الاشتراكية في قلوب الفلاحين بعد ان شملتهم مشروعات السنوات الخمس وعمت بينهم التربية لذلك اخذ زعماء النظام يشعرون بالاطمئنان الى اخلاص الفلاحين فأقرروا منحهم التمثيل المباشر والتصويت السري القائم على اساس المساواة بين المدينة والريف دون ان يخشى الزعماء انقلاب الفلاحين على النظام الذي اصبحوا منتظمين فيه مرفهين بواسطته

ولهذا النظام السوفياتي للحكومة — عدا عن هذه الخصائص — ميزات اهمها : —

١ — اتحاد واسع مفتوح لا وحدة مغلقة ضيقة — ان هذا الاتحاد لا يقوم على اساس الوحدة المغلقة التي تكون فيها السيادة مطلقة بيد القومية الاكثرية لكنه اتحاد حر لقوميات حرة على اساس التحالف والتعاون لا القوة والاستعمار كما كانت في عهد الامبراطورية القيصرية. لكن لما كانت روسية الاصلية اوسع جمهوريات الاتحاد مساحة اذ تبلغ  $\frac{1}{3}$  مساحة الاتحاد بأجمعه وفيها من السكان ما يقارب ثلثي سكان الاتحاد ايضاً، ولما كانت هي التي قامت بالثورة الكبرى لذلك اصبحت هي المسيرة لشؤون الاتحاد العامة تاركة للجمهوريات الاخرى التمتع بالاستقلال الذاتي في شؤونها الداخلية والثقافية على الاخص وتعليم ناشئها باللغة القومية الخاصة. ولجميع بين حكومة الاتحاد وحكومة روسيا الاصلية يدير الشؤون العليا عادة نفس الزعماء السياسيين، لكن هذا لا يمنع تقلد غير الروسيين من الاجناس الاقلية مناصب في حكومة الاتحاد العامة

٢ — جمع السلطات — والميزة الثانية ان ليس في نظام الحكومة السوفياتي فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية الواحدة عن الاخرى فصلاً مطلقاً. فالسلطة التشريعية والتنفيذية موحدتان وفي بعض الاحيان تدخل السلطة القضائية ايضاً في هذا التوحيد. لذلك اصبحت في امكان نفس السلطات ان تهيم القوانين وتوافق عليها وتصدرها وتنفذها وتفسرها وفي بعض الاحيان تعاقب المخالفين لها



# حول المشكلة الإيطالية الحبشية

- ١ -

## المستعمرات والموارد الطبيعية

لا يسع الباحث ان ينعم النظر في ما ورد في الاسابيع الاخيرة من أنباء النزاع الايطالي الحبشي وأقوال الاقطاب فيه الا أن يدرك ان سر الخلاف أبعد مدى من قول ايطاليا ان الحبشة لا تصلح أن تكون عضواً في جامعة الامم لانها لم تنهض ببعض العهود التي قطعها أو أن موسوليني حشد ما حشد من القوى المسلحة ليحمي المستعمرات الإيطالية في شرق افريقية من تهديد الاحباش لها. مع ان هذين القولين على جانب غير يسير من الصحة

ولكن سرّ النزاع ان في هذا العصر الصناعي الذي اكتسحت فيه النزعة القومية في الميدان الاقتصادي معظم الامم ، حتى بريطانيا المشهورة بتعلقها بحرية التجارة ، نجد أمماً كبيرة تتدافع الحياة في عروق انبائها ، لا تملك مستعمرات تستطيع أن تعتمد على موارد ثروتها الطبيعية لتقيم أود صناعاتها من جهة وتجعلها سوقاً لمصنوعاتها ومنفذاً لازدحام انبائها في وطنهم الاصلي من جهة اخرى . ولكننا نجد في الوقت نفسه بعض أمم اوربا يملك بلداناً تقدر مساحتها بملايين من الاميال المربعة شديدة الغنى بموارد الثروة الطبيعية فيها بحيث اصبحت طائفة غير يسيرة من المواد الخام التي لا تقوم قائمة للصناعة الحديثة من دونها ، أشبه ما يكون باحتكار لها . وهذه الحالة تقضي في الدول المحرومة الى شعورها بالحرمان فبالثورة عليه . فهي لذلك لا تطمئن ولا يستريح لها بال ولا يمكن أن تكون في اوربا عامل استقرار بل لا بد أن تظل عامل قلق واضطراب حتى تسكفى حاجتها في هذا الصدد

ونحن لا نقول ان الاستعمار خير . ولكننا من الوجهة العملية يجب أن نعتز بأن سلام اوربا لا يتوطد حتى تجد ايطاليا والمانيا بعض الرضى على الاقل من هذه الناحية . وقد اعترف السر صموئيل هور في خطبته التاريخية في الجمعية العمومية بجامعة الامم بخطورة هذا الأمر وقال أن حكومته مستعدة أن تنظر في الموضوع بقصد إعادة توزيع الموارد الطبيعية توزيعاً يكون أقرب الى العدل -- اذا كان في الاستعمار عدلاً -- وأوفى بالحاجة . وقد نقلت الينا البرقيات من المانيا ان الهر فون رونتروب أحد أقطاب الرينج الثالث ومستشار الهر هتلر في شؤون التسليح صرح بأن المانيا لا يسعها أن تصبر طويلاً على حرمانها من هذه الموارد

فكان اوربا من هذه الناحية مائدة لها اربع قوائم اثنتان متساويتان طولاً وثالثة أقصر منهما ورابعة مجزوزة من أصلها فلا تقوى المائدة على الوقوف الا اذا تساوت قوائمها الاربع أي الا اذا أحرزت ايطاليا والمانيا ما تحتاجان اليه اسوة ببريطانيا وفرنسا



وهناك عامل آخر يؤثر تأثيراً نفسياً بعيد المدى وهو أن لبعض الدول الأوروبية الصغيرة كالبرتغال مستعمرات ليست حاجتها اليها مثل حاجة إيطاليا والمانيا . وفي هذا باعث على شعورها بالامتهان لكرامتهما القومية

فلما نشبت الحرب الكبرى وحصرت المانيا بأساطيل الحلفاء وأصبحت لا تستطيع الدفاع عن مستعمراتها سطت دول الحلفاء على المستعمرات الألمانية واحتلتها ، فاحتلت حكومة جنوب افريقيا مستعمرات المانيا في الجنوب الغربي من افريقية واحتلت استراليا الجانب الخاص بالمانيا من غينيا الجديدة واحتل اليابانيون الجزر الألمانية في الجانب الشمالي من المحيط الهادىء والبريطانيون شرق افريقية وبلاد الكرون . وقد صارت هذه الاخيرة من نصيب فرنسا بعدئذ

وكان شعور الناس لا يزال مستفزاً بعيد الحرب فكان من المتعذر أن تقع الدول المحتلة وقد آتاهم الظفر ولها حق في الغنائم والاسلاب ، بارجاع المستعمرات الى أصحابها حتى ولو قضت بذلك الحكمة العملية وبعد النظر السياسي . ويروي الاستاذ غلبرت مري وهو من اعلام الانكليز انه سعى بعيد الحرب لانشاء حركة غرضها ارجاع مستعمرات افريقية الشرقية الى أصحابها السابقين فقال له من لا يرتاب في صدقه وصحة حكمه ان ابناء تلك البلدان يتوجسون خيفة من ذلك ويؤثرون الانتقال بساعتهم الى قلب افريقية . لذلك كان حل هذه المشكلة بعيد الحرب متعذراً

\*\*\*

أما إيطاليا فتختلف مشكلاتها قليلاً عن مشكلة المانيا ولكن المشكلتين ترتدان الى أصل واحد . فإيطاليا لم تبلغ المقام الاول بين دول اوربا الا من عهد قريب فلما بلغت تحس ما تقتضيه صناعيتها وتجارتها وازدحام أبنائها في بلاد تحتاج إلى معظم المواد الخام اللازمة للصناعة ، وجدت أن معظم بقاع الارض التي تصلح لها من هذا القبيل ، قد اقسمتها الدول فقنعت أولاً بالاريرة والصومال وهما منطقتان لا تسدان حاجتها من هذه الناحية ، وظنت أن الحلفاء ينصفونها في مؤثر الصلح فخاب ظنها فكتمته على مضض وهي تتحين الفرص لتحقيق ما تريد أو بعض ما تريد

وقد كان الفاتحون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لا يقيمون وزناً لضمير أو حساب اذا رأوا بلاداً يريدون احتلالها فكانوا ينتحلون الاعذار وقيمون الحرب ويحتلون البلاد . فاذا اعترضتهم دولة او اكثر صانعوها أو فاضوها أو حاربوها أو اتفقوا معها على أن تحتل هي بلاداً اخرى كأنهم موكلون بسطح الكرة يهبونه من يشاؤون

ولكن الحال تغيرت بعد عقد معاهدة فرساي ففيها قطع الحلفاء عهداً بالجري على شروط ولسن والشرط الخامس منها ينص على وجوب إعادة النظر في المطالب الاستعمارية بروح الانصاف والتجرد ومراعاة مصلحة المستعمرين (بفتح الميم) . ثم انها كانت قد صرحت برغبتها عن ضم بلدان جديدة اليها اذا استثنينا مقاطعتي الازاس والاورين وقد كانتا في حكم الحق يعاد الى صاحبه . لذلك اخترعوا



نظام الانتداب، فاحتفظ الحلفاء بالمستعمرات التي احتلوها في خلال الحرب وبمظاهر الشروط الواسنية التي قطعوا عهداً باحترامها

ولو أن العالم مال بعد الحرب الى الأخذ ببحرية التجارة وبحرية المهاجرة لكان من السهل على الدول التي فقدت مستعمراتها، أو الدول التي ليس لها مستعمرات تكفيها، أن تقنع بذلك الى حد ما من الوجهة المادية العملية — دون القومية وكرامتها — لان ذلك يمكنها من استيراد ما تريد استيراده من دون عائق يعوقه. وتصدير ما تريد تصديره الى حيث تريد من دون عقبات تجارية واقتصادية تقوم في وجهه — كالخواجز والحصص وغيرها من القيود — . والسبق في ذلك لمن كان أدق علماً وأربع صناعة وأوفر حيلة تجارية. ثم أن ما تشكوه بعض الامم من ازدحام أبنائها كانت نجد له منفذاً في بعض هذه المستعمرات المترامية الاطراف أسوة بغيرها والفوز هنا لمن كان من الشعوب أصلب عوداً على الاجواء المختلفة وأمضى عزيمة في استغلال مواردها

فالحضارة الصناعية في لبها تقتضي إعادة النظر في هذا الموضوع الحيوي. ولا يغرن أحد ان المشكلة الحبشية قد تنتهي سلباً بما يحقق بعض مطالب إيطاليا ويحفظ استقلال الحبشة، أو حرباً ييسر سيادة إيطاليا على الحبشة — ولو لم تفض الحرب الخاصة الى حرب عالمية. فان المشكلة تبقى هي هي لان ما يحمر إيطاليا بطلبه اليوم وتعد له العدة تطلبه المانيا بصوت خافت اليوم ولا بد أن تطلبه بصوت جهوري غداً يصحبه صليل السيوف. ولا يمكن ان يستقر لاوربا قرار ما لم تتساو القوائم التي تقوم عليها مائدتها

\*\*\*

فهذا النزاع سواء أحل بالاتفاق أم بالحرب ليس الاً نذيراً لدول اوربا بان ما ارتكبت في معاهدة فرساي من الهفوات قد أخذ يستفحل أثره الآن وينذر بحروب استعمارية بين الدول كالحروب التي دارت رحاها في القرن السادس عشر. فقد كتب المستر همند الانكليزي في مجلة السبكتاتور يقول «ان وضع معاهدة فرساي كان خاضعاً من الناحية الاوربية للصورة القائمة في ذاكرة كلنصو من هزيمة فرنسا في حرب السبعين. فضيق واضعوا المعاهدة الخناق على المانيا. ومن الناحية غير الاوربية كان خاضعاً لجشع البريطاني فكانت النتيجة ان عدم التساوي في المستعمرات الذي سبق الحرب الكبرى استفحل بعدها. وقد ظهرت نتائج الخطأ الاول من بضع سنوات وبدأت الآن تظهر نتائج الخطأ الثاني حتى ليخشى ان نكون في خطر من عودة دول اوربا الى سلسلة من الحروب الاستعمارية كما كانت الحال في القرن السادس عشر»

فبعد ما اكتشفت الطرق البحرية الكبيرة وتسابقت الامم الى احتلال البلدان الجديدة التي افقت اليها هذه الطرق نشبت سلسلة من الحروب بين اسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا وانكلترا على جزر الافاويه والهند والعالم الجديد. ولكن هذا الخلاف بين الدول الاوربية في المستعمرات



نفسها لم يفض الى خلاف عظيم بينها في اوربا . ثم ان اقتسام افريقية لم يسبب حروباً تذكر بين هذه الدول . ولكن نتائج هذا الاقتسام اخذت تفعل فعلها الآن وهي تهدد بما لا يريد محب للسلم ان يتخيله . وتفسير ذلك ان السلطة في مستعمرات العالم الجديد انتقلت من ايدي الحكومات الاوربية الى ايدي المستعمرين من انبائها بالقوة بعد ما ابيدت في الغالب الشعوب الاصيلة فحلت مشكلتها على هذا النحو

اما في افريقية او في معظمها فيظهر ان الحكم سيبقى طويلاً في ايدي الاوربيين . وامتلاك البلدان الافريقية مثار للنزاع بين الحكومات الاوربية لانها بلدان أصبحت قيمتها في عيون الاوربيين الآن ضعف ما كانت قبل نصف قرن من الزمان . وسبب ذلك مثلاً . فالخضارة الصناعية تدفع الدول الى التنافس في البحث عن المواد الخام والاسواق الجديدة التي لم تتختم بمصنوعاتها . ولا يخفى ان الثورة الصناعية كانت من نحو قرن لا تزال في مستهلها في المانيا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية بل كانت اساليبها لا تزال غريبة عن اليابان وايطاليا فارتقت ارتقاءً عجيباً في الربع الاخير من القرن الماضي وما انقضى من هذا القرن وصحب اشتداد التنافس بين الدول الصناعية على المواد الخام والاسواق ، احاطة البلدان التي تصلح لذلك بأسوار من الحواجز والحوائل . وقد اجمع اهل الرأي وكان لورد كرومر من اقطابهم ان بقاء الامبراطورية البريطانية كان متعذراً في القرن الماضي ومطلع هذا القرن لولا حرية التجارة وسياسة الباب المفتوح . وجاء ردح من الزمن ظن فيه ان سائر الدول ستتبع بريطانيا في خطتها هذه . ولكن بريطانيا نفسها اصبحت اليوم من الدول الآخذة بخطة حماية التجارة . فاشتداد التنافس مع ما يصحبه من القيود الاقتصادية هو سر الخطر الذي اشار اليه المستر همند في مقاله ووزير خارجية بريطانيا في خطبته في جنيف

ويرى السر نورمن انجل وهو من كبار الباحثين الانكليز في الموضوعات الاقتصادية وصلتها بالسياسة الدولية ان الدول الصناعية يجب ان يتاح لها على السواء الوصول الى المصادر الطبيعية للمواد الخام من دون اي تمييز بينها من جهة ، والى الاسواق العالمية من جهة اخرى . ولكنه ينكر ان الاستعمار او امتلاك المستعمرات او اعادة توزيعها سبيلها الى ذلك . فكون كندا مثلاً احدى الولايات المستقلة في الامبراطورية البريطانية لا يبيح لاصحاب معامل انكلترا ان يأخذوا منها موادها الخام بلا مقابل او ان يشتروها بثمن مخفض . وهو لذلك يرى ان موطن الخطر ليس في عدم توزيع المستعمرات على مختلف الدول بل في استفحال النزعة الاقتصادية القومية التي توصلت في وجوه الدول الابواب الموصلة الى المصادر الطبيعية او الى الاسواق . ومن آثار هذه النزعة الحواجز والحوائل والحصص وسائر القيود الاقتصادية . وعنده ان العلاج لا يكون باعادة توزيع المستعمرات بل بالجري على خطة من حرية التبادل وعندئذ تستوي الامم المستعمرة وسائر الامم في الفرص الاقتصادية التي تتاح لها في المستعمرات وما اليها



## نظام العقوبات

ما هو نظام العقوبات في دستور جامعة الأمم؟ وما هي أنواعها؟ وكيف تفرض؟ وعلى من يقع عبء تطبيقها؟ وهل يمكن فرض العقوبات الاقتصادية من دون اللجوء إلى الحرب لجعل هذا الفرض فعالاً؟ هذه هي الأسئلة التي تخطر للباحث فما هي الأجوبة عنها

تعتمد جامعة الأمم على أنواع من العقوبات في تأييد قراراتها. الأول أدبي وهو قوة الرأي العام الدولي. والثاني اقتصادي وهو فعل الحصر البحري والبري. والثالث عسكري وهو القوة المسلحة على أنواعها أي الحرب

وأول ما يحتاج إليه الجامعة في توجيه الرأي العام الدولي إلى حل مشكلة دولية معقدة أو خلاف قائم بين دولتين أو أكثر من الدول، هو إذاعة الحقائق المتصلة بهذا الموضوع. فلا يلبث جمهور القراء من مختلف الأمم إذا كانت الحقائق صريحة وكان الظلم بادياً في جهة دون أخرى، حتى يتأثر بما بذاع وينحاز في الغالب مع المظلوم على الظالم. أو مع المعتدي عليه ضد المعتدي. وقد اعترف واضعوا دستور الجامعة بما لهذه الإذاعة من المقام الكبير في تأييد مكانة الجامعة وتعزيز أحكامها فجعلوا جميعها العمومية منبراً عاماً ومنحوها الحق في أن تتناول في اجتماعاتها كل موضوع يدخل في نطاق عمل الجامعة أو له صلة بسلام العالم. (المادة الثالثة من عهد الجامعة) ولا ريب في أن بحث مشكلة دولية بحثاً حراً وافياً في مؤتمر عام يحضره مندوبو معظم أمم الأرض، وسيلة من أفعال الوسائل لإطلاع الرأي العام في كل بلاد ممثلة في الجمعية العمومية - وغيرها كذلك - على حقائق الموضوع. والباحث في عهد الجامعة لا يكاد يرى للجمعية العمومية عملاً غير هذا العمل. وكأن بعضهم لا يقيم وزناً للرأي العام في المشكلات العامة فسخر من الجمعية العمومية إذ وصفها بأنها «جمعية مناظرة» وقد أشارت المادة الثامنة من عهد الجامعة إلى القوة المعنوية التي تعتمد عليها في تنفيذ ما يعقد من اتفاقات نزع السلاح إذ قالت «أن أعضاء الجامعة يتعهدون بأن يتبادلوا تبادلاً صريحاً تاماً كل ما يخص بمدى تسليحهم وبرامجهم العسكرية والبحرية والجوية وحالة المصانع الصالحة لأغراض حربية». فالجامعة تعتمد في هذا الصدد على قوة الرأي العام في الحيلولة بين أي عضو من أعضاء الجامعة ونبد اتفاق نزع السلاح (أو تحديده) لأن إذاعة الحقائق تدل على نقضه الاتفاق وعلى سوء نيته. وقد كانت هذه النقطة موضوع بحث طويل ودقيق عند اقتراح إنشاء لجنة للرقابة يحق لها الإطلاع على كل ما يخص شؤون التسليح في الأمم المختلفة. وكانت بريطانيا في مقدمة المعارضين في إنشائها وليس الغرض من هذا الفصل أن ننشئ بحثاً فقهياً مسهباً في مواد العهد ولكننا نقول أن ثلث مواده على الأقل يشير الإشارة صريحة كل الصراحة أو بعضها إلى اعتماد الجامعة على الرأي العام الدولي



في تحقيق اغراضها ووسائل تنويره ومنها ما جاء في المادة الخامسة عشر وهي ان على مجلس الجامعة ان يضع تقريراً يبسط فيه حقائق المشكلة التي رهن البحث ويضمنه المقترحات التي يراها لحسم النزاع على ان واضعي عهد الجامعة لم يعتمدوا على الرأي العام وقوته المعنوية دون غيرها في المحافظة على السلام الدولي . فنصوا في المادة السادسة عشرة على ما يعرف بالعقوبات . والجانب الاول من هذه المادة بل جل نصوصها عدا نصاً واحداً ، يقتصر على ذكر العقوبات الاقتصادية . وليس ثمة من يرتاب في ان مهمة الحصر البحري او البري او كليهما لتنفيذ العقوبة الاقتصادية عمل مشترك يقع على عاتق جميع الاعضاء ولكن الصعوبة في هذا كله ان الامم المختلفة لا تلزم بتنفيذ العقوبة الاقتصادية الا بعد ان يقرر مجلس الجامعة ان دولة ما انتهكت حرمة العهد وبعد ان يوصي المجلس بالقوات المسلحة التي على كل دولة ان تقدمها للقوة المشتركة المتحركة باسم الجامعة لحماية عهود الجامعة

واول ما يتجه اليه الحصر البري والبحري اي اول غرض من اغراض العقوبات الاقتصادية هو حظر تصدير الاسلحة الى البلاد التي يراد توقيع العقوبة عليها . ولكن كيف تستطيع الجامعة الآن ان توقع هذه العقوبة وثلاث من الدول الكبرى التي فيها طائفة من اكبر مصانع الاسلحة في العالم ونعني اليابان واميركا والمانيا - ليست اعضاء في الجامعة فهي غير مقيدة بقرارها . ثم ان هذا الحظر لا يضر ايطاليا لان فيها مصانع سلاح كبيرة ووافية المعدات

ثم يتجه النظر بعد ذلك الى منع توريد المواد الخام التي تدخل في صنع الاسلحة . فاذا امكن الاتفاق بين الدول التي تصدر هذه المواد فالاتفاق كاف لشل صناعة الاسلحة في الدولة التي تمنع عنها . ولكن قيل في الايام الاخيرة ان بعض الدول بدأ يشكو من الآن - مع ان الحديث لم يتعد الكلام التمهيدي - ان توقيع العقوبة الاقتصادية قد يضر بمصالحها التجارية . ولا يفوتنا ان نشير في هذا الصدد الى اقتراح كان قد افترحه السر توماس هلند وهو عالم جيولوجي بترولي مشهور في خطبة الرئاسة بمجمع تقدم العلوم البريطاني من سنوات ثم أعاده من اسابيع وهو ان يمنع تصدير بعض الفلزات والمعادن النادرة التي لا بد منها في صنع اصناف الصلب الجيدة القاسية . فأنواع الصلب القاسي لا بد منها في صناعة المدافع والبنادق والدبابات وغيرها من الاسلحة . وهي تحتاج لكي تبلغ درجة وافية من القساوة ، الى مقادير يسيرة من عناصر المولبدنوم والتنجستن والكروم والنيكل والقصدير وغيرها . فمنع تصدير هذه المواد اليها فعال في شل صناعاتها الحربية ولا يضر ضرراً كبيراً بالتجارة الدولية لان ما يستعمل منه مقادير يسيرة . وقد يقال ان الامة التي تنوي الحرب قد تخزن منها مقادير كبيرة . ولكنها لا تستطيع ان تمضي في الحرب طويلاً قبل ان تنفذ هذه المقادير المخزونة

وقد يوسع نطاق هذا النوع من بت صلة التبادل التجاري حتى يشمل جميع الواردات والصادرات ولكن اعتراض الامم المصدرة عليه يشدد بقدر ما تتأثر به تجارتها الخارجية وقد تتخذ العقوبة الاقتصادية شكل الحصر المالي فلا تعقد لها قروض ولا تباع عروضاً الا



نقداً ولا تفتح لها اعتمادات فإذا لم يكن لدولة ما اعتمادات سابقة في المراكز المالية أو ذهب كاف في خزائنها توفي به نقداً ثمن ما تبتاعه عجزت عن مواصلة الحرب . ولكن الغالب ان الدوائر المالية في العالم ترغب عن الاخذ بهذه الخطة

ويرى السر آرثر سولتر وهو من كبار المشتغلين بالشؤون الاقتصادية وصلتها بالسياسة الدولية في انكاراً رايًا ملخصاً ان افضل شكل يمكن ان تتخذه العقوبات الاقتصادية في مرحلتها الاولى ، هو الاتفاق على عدم استيراد اي عرض من صادرات البلاد التي تفرض عليها هذه العقوبات . فهذا النوع من العقوبات الاقتصادية اسهل تطبيقاً من الناحية السياسية ، لان الامم اقل اعتراضاً على منعهن من الشراء منها على من يمنعهن من البيع . اي ان الامم التي تعتذر عن تطبيق العقوبات الاقتصادية بالضرر الذي يلحق تجارتها اذا امتنعت عن التصدير الى بلاد ما قد لا تكون شديدة الاعتراض اذا طلب اليها ان تمنع عن شراء ما تصدره تلك البلاد اليها . وهو اسهل تطبيقاً من الناحية الادارية لان نظام الجمارك كفيف بتنفيذه من دون اي اداة حكومية جديدة تنشأ له ولانه اسهل جداً في هذا العصر ان تعرف مصدر العروض والبضائع من ان تعرف مصيرها . فقد تبيعها لتاجر من اليونان وهذا بدوره يبيعها لتاجر في ايطاليا . فمنع صادرات البلدان المختلفة من الوصول الى بلاد معينة يقتضي في آخر الامر حصاراً بحرياً او برياً او كليهما وهذا يعني الحرب . يضاف الى ذلك ان الامتناع عن شراء ما تصدره بلاد معينة يحرمها من ثمن هذه الصادرات في الاسواق الخارجية فلا تستطيع ان تبتاع ما تحتاج اليه الا اذا كان لها اعتمادات مفتوحة او كانت تملك ذهباً كافياً توفي به ثمن ما تشتري

والحك الاخير في كل هذا هو اجتماع كلمة الدول الكبرى على تطبيق العقوبات المتقدمة والمتفق عليها . ولنا نعلم الى أي مدى يمكن الفوز بهذا الاتفاق بين الدول التي لا تزال أعضاء في الجامعة ومعك الدول التي خارجها . ولا يخفى أن السنيور موسوليني قال أن كل سعي لتطبيق العقوبات على ايطاليا يقاوم من الامة الايطالية بالقوة المسلحة . فمن العبث أن تقول الدول بفرض العقوبات الاقتصادية ان لم تكن على استعداد لتأييد قرارها بالقوة المسلحة . ولذلك تقول الديلي اكسبرس وفي قولها نصيب كبد الموضوع « ان الحرب هي العقوبة النهائية » . لان الحصر الاقتصادي أشبه ما يكون برجل قوي قابض بكلمتا يديه على عنقك يحاول ان يخنقك ولا يمكن ان يكون ذلك العمل عملاً ساعياً

والسر آرثر سولتر يعتقد كما يعتقد غيره ممن يعالج هذه الموضوعات من ناحيتها العملية ، ان العقوبات ايًا كانت لا تصلح لتحقيق الغرض منها الا اذا كانت فعالة . ولا يمكن ان تكون فعالة الا اذا كانت الامم متفقة على تأييدها بالقوة ، متخذة العدة لظهار هذا التأييد بمظهره الفعال . ولكنه يشدد في ان الانصاف يقتضي من هذه الدول ان تعين موقفها هذا في بدء النزاع لكي لا يجلس الدولة التي قد تفرض العقوبات عليها أي ريب في هذا الصدد



واذن فالعقوبات العسكرية او بالحري الحرب نفسها هي الملجأ الاخير لردع دولة معتدية على احد اعضاء الجامعة . او منتهكة لحرمة العهد . وهذا هو لب السلامة الاجماعية ولا معنى لها من دونه فما هي النصوص الخاصة بفرض العقوبة العسكرية التي ينطوي عليها عهد الجامعة وكيف يمكن تطبيقها ؟

تنص المادة العاشرة في عهد الجامعة على ما يلي : « يتعهد اعضاء الجامعة بان يحترموا الوحدة السياسية والاستقلال السياسي لكل عضو من اعضاء الجامعة وان يقوما من الاعتداء الخارجي فاذا وقع الاعتداء او اذا كان هناك تهديد بوقوعه فعلى مجلس الجامعة ان يشير بالوسائل التي ينجز بها هذا التعهد »

نعم ليس في هذه المادة اية اشارة الى القوى المسلحة ولكن من الجلي انه اذا هوجت امة في عقر دارها فلا سبيل الى المحافظة على وحدتها السياسية واستقلالها الا بطريقة واحدة وهي تنظيم قوة حربية دولية ترسل الى البلاد المغزوة لرد الغازي وقد يكفي احياناً بأن يهدد مجلس الجامعة بأنه مستعد لحشد قوى اعضاء الجامعة ضد الدولة الغازية ليردعها ويحملها على سحب قواتها ولكن اذا لم يفلح التهديد في تحقيق هذا الغرض فعلى المجلس ان يتعدى القول الى الفعل

واستعمال القوى المسلحة المنصوص عليها في المادتين ١٦ و ١٧ من عهد الجامعة يقصده معاقبة دولة معتدية . الا ان الفرق بين المادتين ان الاولى (أي ١٦) تشير الى دولة تعتمد الى الحرب متجاهلة لعهودها اذا كانت تلك الدولة من اعضاء الجامعة . واما الثانية (أي ١٧) فتشير الى دولة غير منتظمة في الجامعة اي خارجها . فاذا شجر خلاف بين دولة غير منتظمة في الجامعة واخرى عضو فيها تدعى الاولى لقبول ما تفرضه الجامعة على اعضائها من العهود والتبعات فاذا رفضت وعمدت الى الحرب فعندئذ تستعمل العقوبة العسكرية ضدها دفاعاً عن عضو الجامعة اي تطبق عليها المادة ١٦ وبالرجوع الى المادة ١٦ من عهد الجامعة والمادة ١٧ كذلك نجد ان الخطوات الاولى التي تتخذها الجامعة هي الحصر البري والجوي ولكن الفقرة الثانية في المادة ١٦ تنص ان للجامعة ان تعتمد الى القوة المسلحة برية وبحرية وجوية اذا وجد ان ذلك ضروري « لحماية عهود الجامعة » . والفقرة الثالثة في المادة نفسها تشير الى واجب اعضاء الجامعة في تمهيد السبيل لمروور القوات المسلحة التي تبعتها احدى الدول من اعضاء الجامعة المتعاونة في الدفاع عن عهودها

وهاتان العبارتان تشيران من دون ريب الى أن واضعي عهد الجامعة كانوا يرمون الى اعمال عسكرية واسعة النطاق اذا اقتضت الحال ذلك

ولكن نظام الجامعة يجعل تطبيق العقوبة العسكرية صعباً كتطبيق العقوبات الاقتصادية . ففي المقام الاول يجب ان يكون قرار المجلس باستعمال القوى المسلحة اجماعياً (ما عدا صوتي او اصوات الدول المتنازعة) ثم يجب ان يكون قراره اجماعياً كذلك في تعيين ما على كل دولة من الدول ان



تقدمه من قواتها المسلحة للقوة المسلحة المشتركة التي تعمل باسم الجامعة . وكل هذا يجب ان يتم قبل ان يبحث اصحاب الشأن في توحيد القيادة للقوة المشتركة واختيار قائد لها وما يحجره ذلك من المناقشات وما عهدنا بصعوبة توحيد القيادة في جيوش الحلفاء في الجبهة الغربية ببعيد

- ٣ -

## القنال والموقف المولى

اجتمع مجلس جامعة الامم في ٤ سبتمبر الحالي وشرع حالاً في معالجة مشكلة النزاع بين الحبشة وإيطاليا . وكان يغلب على مساعي الدول روح الرغبة الصادقة في البحث عن حل سلمي يضمن حرمة المعهود والمواثيق الدولية المختلفة ويصون استقلال الحبشة ويمهد السبيل لتحقيق ما اعترفت به المعاهدات السابقة لإيطاليا من مقام ممتاز وحقوق خاصة في الحبشة واستغلال مواردها . وقد ساعد على تعزيز تلك الروح تنصل الحكومة البريطانية بتصريحات حاسمة من الامتياز الاقتصادي الكبير الذي فاز به المستر ريكيت ، واشارتها على النجاشي بامساكه ، وقرارها ان تستمر الآن في حظر اصدار السلاح الى الحبشة لكي لا يكون الغاؤها لهذا القرار استفزازاً لإيطاليا ، والتعاون الصادق بين لندن وباريس في سبيل الوصول الى صيغة تكفل ما تقدم . ثم ان العقوبات وفرضها على إيطاليا من قبل الجامعة اذا هي مضت في طريقها وشهرت الحرب على الحبشة ، لم تذكر مطلقاً في حديث او خطبة رسمية تمشياً مع هذه الروح مع كثرة التحدث بها قبل الاجتماع لان اقطاب الجامعة يدركون ان الاشارة الى هذه العقوبات وجعبة الحلول السلمية لم تفرغ بعد لا بد ان تحسبه إيطاليا سهماً يصيب كرامتها القومية وتفسره بأنه تحدٍ لها لانه يوقفها امام الرأي العام الدولي موقف المتهم ومع ذلك لا يزال ذكر قنال السويس واقفاله او تركه مجازاً حراً في حالة نشوب الحرب موضوع مقالات ضافية تنشرها الصحف ومباحثات قانونية دقيقة بين المستشارين القضائيين في الحكومات ذات الشأن . والاسئلة التي تخطر للباحث في موضوع قنال السويس من حيث ان اقفالها سيكون احدى العقوبات الثلاث التي تفرض على إيطاليا اذا اقتضت الحال فرضها هي :

١ - هل معاهدة سنة ١٨٨٨ التي تنص على ان القنال يجب ان تكون مجازاً حراً لجميع الدول في زمن الحرب وزمن السلم للسفن التجارية والسفن الحربية على السواء معاهدة نافذة الآن

٢ - هل للحكومة البريطانية سيطرة شرعية على القنال

٣ - اذا اختلف عهد جامعة الامم عن معاهدة ١٨٨٨ في حكم من الاحكام فهل يحل العهد محل المعاهدة اي هل يكون الفصل في الخلاف بحسب نصوص العهد دون نصوص المعاهدة

وقد عني المستر ريمون لسلي بيول وهو من كبار النقات الاميركيين في التاريخ السياسي الحديث ورئيس جمعية السياسة الخارجية الاميركية بدراسة الموضوع فنشر رسالة تاريخية أشار فيها الى ان



القوات البريطانية نزلت في الاسماعيلية سنة ١٨٨٢ وأقفلتها بضعة ايام . ولكن في العقد السابق عرض موضوع القنال مرتين . ففي الحرب الفرنسية البروسية ( ١٨٧٠ ) سمح لبوارج الدولتين المتحاربتين بأن تحتاز القنال ولكن لما نشبت الحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ بعثت حكومة بريطانيا الى حكومة روسيا بمذكرة في ٦ مايو من تلك السنة حذرتها فيها من ان كل سمي للتدخل في شؤون القنال تحسبه الحكومة البريطانية تهديداً للهند . فردت حكومة روسيا بأنها لن تمس القنال بأذى كان هذا قبل معاهدة سنة ١٨٨٨ فلما نشبت الحرب الاميركية الاسبانية سنة ١٨٩٨ سمحت الحكومة المصرية للاسطول الاسباني وكان في طريقه الى مانيلا عاصمة جزائر الفيلين بأن يعي الفحم في مرافئ القنال بعد ان وعد بالعودة الى اسبانيا . وفي الحرب الروسية اليابانية ( ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ) سمحت الحكومة البريطانية للاسطول الروسي باجتياز القنال مع انه كان في طريقه الى منازل اسطول حليفة لها . وفي الحرب التركية الايطالية سنة ١٩١١ جازت البوارج الايطالية القنال مع ان مصر كانت حينئذ جزءاً من الامبراطورية العثمانية . وفي بدء الحرب الكبرى أصدرت القيادة العسكرية البريطانية امراً يحظر على اي سفينة من سفن الاعداء دخول القنال . ولكن تركيا اعترضت بأن هذا الامر انتهاك لحزمة معاهدة ١٨٨٨ فسوغته السلطات البريطانية بأنه لا ندحة عنه للدفاع عن سلامة القنال نفسها . فالحقائق الاساسية في موضوع القنال هي :

أولاً - ان ادارة القنال في يد شركة خاصة مصرية تملك الحكومة البريطانية جانباً من اسهمها ولكن اساس هذه الشركة امتياز منحتة الحكومة المصرية ينتهي سنة ١٩٦٨ ثانياً - ان معاهدة الاستانة ( ١٨٨٨ ) تنص على ان القنال مجاز حر في زمن الحرب وزمن السلم لكل سفينة حربية او تجارية بصرف النظر عن العلم المرفوع عليها . وان موضوع الدفاع عن القنال يجب ان يرجع في آخر الامر الى مجمع الدول ثالثاً - اعلنت الحكومة البريطانية من ناحيتها الخاصة الحماية على مصر سنة ١٩١٤ واقفلت القنال في وجه سفن الاعداء . ولكن الحماية الغيت سنة ١٩٢٢ وكان موضوع حماية القنال احد التحفظات الاربعة

رابعاً - ان مصر صاحبة السيادة على القنال والارض التي تحتازها ولكنها ليست عضواً في جامعة الامم ولا هي اعترفت بمعاهدة سنة ١٨٨٨

خامساً - لم تعقد مصر معاهدة ما اعترفت فيها لبريطانيا بحق الدفاع عن القنال ويرى المستر بيول في نتيجة بحثه انه اذا قرر مجلس جامعة الامم ان يفرض عقوبات على ايطاليا وعهد الى الحكومة البريطانية في اقفال القنال وفقاً للمادة العشرين من عهد الجامة فللحكومة الايطالية حينئذ من الوجهة القانونية الدولية ان تعارض في ذلك امام محكمة العدل الدائمة في لاهاي مدعية ان معاهدة سنة ١٨٨٨ لا تزال نافذة الفعل وان السيادة على القنال هي لمصر لا لبريطانيا



# حَدِيقَةُ الْمُقْتَضِفِ

---

تَمَرَاتُ قِصَائِدِ مُخَائِيلَ نَعِيمَةَ

السِّبَاقُ

---

الجُوعُ

---

الْحَائِكُ

---

الْوَالِدُ

قِصَّةُ الْمَكَاتِبِ النَّوْمِيَّةِ

بِيُورْنَسِنَ



## السباق

لا تقل يا أخي قد خسرت السباق !  
فأنا وان اكن اخف منك قدماً وأوسع خطى ، فسبيلي وسبيلك ابداً يلتقيان في  
الفضاء الذي لا سبل فيه ولا شعب

\*\*\*

سريعة هي الريح ، ولكن النسيم الناعس الذي يلدها ، ثم ينام في احضانها ، ليس  
بأبطاً منها  
والعصفورة المرفرفة فوق وكرها مهما تبادت في الفضاء ، لا تستطيع ان تسبق  
الفرّاخ في الوكر  
والنهر الذي يكر من ذروة جبل معربداً مزبداً ، ليس بأسبق الى الأعماق السحيقة  
الساكنة من دمة او قطرة ندى

\*\*\*

قم بنا يا أخي ، قم بنا !  
فالنهار ما يزال فتياً ، ونحن ما نزال في المضمار  
وليس لنا ان نتساءل عن هو السابق واللاحق الا من بعد ان ينصرم الزمان  
ويتقلص المكان

اما الآن فهات دموعك لنغرق فيها ضحكي ، طارحين عنا اثقالها القتالة للروح  
ولنسر في سبيلنا غير آبهين بالهازيين ولا بالساخرين الباركين على جوانب الطريق



## الجوع

أَلَقْتُ الاقْدَارَ فِي قَلْبِي بِذَرَّةٍ  
وَسِرْمَانٍ مَا اسْتَبَكْتَ جَذُورَهَا وَتَمَادَتْ ، وَضَخِمَتْ سَاقُهَا وَتَعَالَتْ ، وَالتَفَتْ  
أَغْصَانُهَا وَتَرَامَتْ إِلَى أَنْ حَجَبَتْ عَنِّي الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
وَهَا هِيَ الْيَوْمَ مَثْقَلَةٌ بِثَمَارِهَا الَّتِي لَا أَخَالُ الْمَلَائِكَةَ يَتَذَوَّقُونَ مِثْلَهَا  
وَأَنَا الَّذِي يَغْذِيهَا بِعَصِيرِ قَلْبِهِ : — وَإِنْ أَكُنْ جَائِعًا حَتَّى التَّلَفَ — لَا أَجْرُؤُ أَنْ  
أَمْدَ يَدِي إِلَى ثَمَرَةٍ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

## الحائِك

أَنَا هُوَ الْمُنْوَالُ وَالْخَيْطُ وَالْحَائِكُ  
وَأَنَا أَحْوَكُ نَفْسِي مِنَ الْأَمْوَاتِ الْأَحْيَاءِ ، أَمْوَاتِ الْإِمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ  
الَّتِي لَمْ تُولَدْ  
وَمَا أَحْوَكُ بِيَدِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحْلَهُ حَتَّى وَلَا يَدِي ! هَا هِيَ قِصَّتِي  
يَا عَابِرَ الطَّرِيقِ  
فَصَلِّ مَعِي لِكَيْمَا تَكُونَ الْحَبَّةَ قَائِدَةً لِمَكْشُوكِكَ مِثْلَمَا هِيَ قَائِدَةٌ لِمَكْشُوكِي فِي هَذِهِ  
اللَّحْظَةِ الَّتِي أَرَاكَ فِيهَا عَلَى مَنْوَالِي صُورَةٍ سَرِيَّةٍ كَالْقَدْرِ وَسِرًّا سَرْمَدِيًّا كَاللَّهِ  
وَالْآنَ سِرٌّ فِي سَبِيلِكَ ، وَلَا تَقُلْ لِي وَدَاعًا !  
فَأَنَا لَا أَقُولُ وَدَاعًا لِأَحَدٍ  
أَنَا مَاضٍ فِي حَيَاكُنِي

[نقلها خليل هندواي]



## الوالد

مؤلف هذه الحكاية بيورنستين بيورنسون  
Bjornstjerne Bjornson ١٨٣٢ — ١٩١٠ وهو من  
اركان الادب النرويجي الحديث كان شاعراً ومؤلفاً قصصياً  
ومسرحياً وسياسياً وزعيماً من زعماء الشعب . ولحكايته  
short tales مكانة عالية بين آثاره الادبية والحكاية  
التالية في نظر النقاد آية صغيرة في بساطتها وإيجازها

كان الرجل الذي تروى حكايته في هذه السطور اغنى رجال مقاطعته واعلامه  
تقوذاً . وكان اسمه ثورد اوفرساس  
جاء الى مكتب القسيس في احد الايام ووقف امامه بقامته المديدة ونظرته  
القوية وقال :

— لقد ولدي ولد واريد ان اقدمه للمعمودية

\* وما عسى ان يكون اسمه

— فين ، وهو اسم والدي

\* ومن عسى ان يكون ضامنهُ

فذكرت اسماء طائفة من الرجال والنساء فاذا هم من اكبر اقرباء ثورد مقاماً في المقاطعة

\* فقال القسيس : وهل ثمة شيء آخر ؟

— فتردد الفلاح الكبير قليلاً وقال : اريد ان يعمد ولدي وحده

\* اي انك تريده ان يعمد في احد ايام الاسبوع

— يوم السبت القادم عند الظهر



\* فسأل القسيس وهل ثمة رغبة أخرى  
— كلاً. ثم وضع ثورد قبعة على رأسه يتحفّز للخروج  
\* فوقف القسيس. واخذ ثورد من ذراعه وقال: بقي ان اتمنى لك ان يكون  
ابنك نعمة عليك

\*\*\*

وفي احد الايام، بعد ستة عشر عاماً جاء ثورد ثانية الى القسيس ودخل عليه في  
مكتبه. فقال القسيس بعد ان حدّجه بعينه: حقاً انك محتفظ بفتوتك  
— فقال: ثورد لانني لا اعاني همّاً ما  
\* فلم يردّ القسيس على هذا القول ولكنه بعد هنيهة قال: ما هي رغبتك الليلة  
— اتيتك الليلة في شأن آخر لولدي. انه ينتظم في الكنيسة غداً  
\* انه ولد ذكياً  
— ولكنني لا اريد ان ادفع رسم الكنيسة قبل ان اعلم أين تكون مكانته بين  
الشبان المتقدمين معه للانتظام فيها  
\* في المقدمة  
— قيل لي هذا. دونك عشرة ريات  
\* أليس ثمة خدمة أخرى تستطيع ان أسديها. قال القسيس هذا وهو ينظر نظرة  
ثابتة في عيني ثورد  
— كلاً. وخرج ثورد

\*\*\*

ثم انقضت ثماني سنوات أخرى، وفي أحد الايام سمع القسيس ضجة وصياحاً خارج  
مكتبه، لأن جماعة من الرجال كانت تقترب منه وعلى رأسهم ثورد، فتقدمهم في  
الدخول الى المكتب  
فخدق فيه القسيس وعرفه. وقال:  
\* لقد أتيت مصحوباً الليلة



— لقد أتيت الليلة لاطلب اصدار رخصة بزواج ابني . انه سيتزوج كارن ستور  
ليون ابنة «غودمنود» الواقف الى جانبي

\* انها أغنى فتاة في المقاطعة

— فقال ثورد وهو يمر كفه على شعره كأنه لا يعبأ : كذلك يقولون  
فاتكأ الكاهن على مكتبه كأنه غارق في بحار التأمل . ثم دوّن الاسماء في كتابه ،  
وعلق عليها بما يرى ، وتقدم الرجال من صحبة ثورد ووقعوا . ثم ألقى ثورد ثلاثة  
ريالات على المكتب

\* فقال القسيس : حقي منها ريال واحد فقط

— اعلم ذلك حق العلم ولكنك وحيدى واريد ان يكون زواجه فخماً  
فاخذ القسيس المال

\* هذه هي المرة الثالثة التي اتيتني فيها في شأن لولدك

— نعم : ولكنني انتهيت منه الآن . قال ذلك وهو يطوي محفظته في جيبه  
ثم ودّع وانصرف وتبعه صحبه

\*\*\*

وبعد انقضاء اسبوعين على ذلك ، كان الرجل وابنه يجذفان في زورق قاصدين الى  
ستور ليون ليتما تدبيرات حفلة الزفاف . كان الجو صافياً والبحيرة كأنها مرآة زرقاء .  
واذ هما يجذفان قال الفتى : هذا المقعد متقلقل . ووقف في الزورق ينبغي تثبيت  
قدة الخشب التي كان جالساً عليها . ولكن القدة التي وقف عليها ، زلقت من تحت  
قدميه ، فرفع ذراعيه في الهواء ، وصاح وسقط في البحيرة

فصاح والده وقد قفز الى قدميه ومدّ مجذافه : تمسك بهذا المجذاف . وبعد  
ان حاول الفتى ان يمسك بالمجذاف ، مرة او مرتين ، على غير طائل ، تصلب جسمه  
فصاح الوالد : اصبر قليلاً . وجعل يجذف نحو ابنه . ولكن الفتى انقلب على  
ظهره ، ونظر الى والده نظرة طويلة وغاب في الاعماق

فلم يكذ ثورد يصدّق ما حدث . جلس في الزورق المستقرّ ساهماً . يحرق في  
البقعة التي غاص فيها ولده ، كأنه حائد بلا ريب الى سطح الماء . فرأى أولاً فقاقيع



صغيرة على سطح الماء ، ثم اخرى ، و اخيراً رأى فقاعة كبيرة تنفجر واذا البحيرة  
عادت ساكنة صافية كالمرآة

ويقول الناس انهم شاهدوا الوالد ثلاثة ايام بلياليها يجذف حول تلك البقعة غير طابء  
بالاكل ولا بالشرب . كان يبحث عن جنة ولدو . وفي فجر اليوم الثالث ، وجدها ،  
فحملها بين ذراعيه وتوكل بها الآكام الى مزرعته

\*\*\*

وبعد انقضاء نحو سنة على ذلك اليوم ، كان القسيس جالساً في مكتبه ، والمساء  
مساء خريف كئيب ، اذ رأى في المجاز امام بابهِ رجلاً يبحث عن قفل الباب ليفتحه .  
ففتح القسيس الباب ، واذا هو امام رجل طويل نحيف محني الظهر ابيض الشعر .  
خدق فيه طويلاً قبل ان عرفه . لانه كان صاحبه ثورد  
\* فقال القسيس وهو واقف امامه : انت متأخر في عودتك الى دارك

— فقال ثورد : نعم . وتهالك على مقعد

جلس القسيس كذلك ، كأنه ينتظر ، وبعد صمت طويل قال ثورد  
— معي شيء اريد ان اعطيه للفقراء . اريد ان يثمر هبة باسم ولدي . ثم وقف  
ووضع على المائدة مبلغاً من المال وغاد الى مقعده  
فاحصى القسيس النقود . وقال

\* هذا مبلغ كبير من المال

— هو نصف ثمن مزرعتي . فقد بعته اليوم

فصمت القسيس طويلاً ثم قال لثورد بلطف وتؤدة وماذا تبغي ان تفعل الآن  
— خيراً مما فعلت في الماضي

ولبثا هنيهة صامتين . الوالد ذابل النظر يحدق بالارض . والقسيس يحدق بثورد  
ثم قال القسيس متمهلاً متلطفاً :

\* اظن ان ولدك قد اسبغ عليك النعمة الحقيقية اخيراً

— اني على رأيك

والتفت الى القسيس فاذا دمعتان كبيرتان تنحدران على خديهِ



# مكتبة المقتطف

## المعجم الفلكي

تأليف الفريق أمين فهد المعلوف — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية — ثمنه ١٥ قرشاً

للفريق أمين فهد المعلوف باشا مؤلف هذا المعجم فضل على اللغة العربية العلمية لا يدرك قيمته إلا من أدركته حرفة الكتابة العلمية باللغة العربية فاضطر في خلال الترجمة أو التأليف أن يحقق اسم حيوان أو نبات أو جرم من الاجرام السماوية . ولولم يشغف الفريق العلامة بهذه المباحث لما وسعه ان يديم النظر فيها مدى ثلاثين سنة أو يزيد . الا أن الشغف وحده لا يكفي وان كان لا مندوحة عنه . وقد أعدَّ الباشا عدته لهذه المباحث من علم منظم وأسفار واسعة النطاق وصبر لا ينفد وتدقيق وانصاف هي في الواقع صفات العالم العامل ويجب أن تشد بعضها بعضاً والا كانت نتيجة العلم مشوهة . وقد اتحفنا من سنوات بمعجم الحيوان بعد ان نشر معظمه فصولاً متتابعة في المقتطف . وها هو ذا يتحفنا اليوم بالمعجم الفلكي وفيه أسماء النجوم وصورها وأهم المصطلحات الخاصة بأفكارها وأفلا كها

قال في مقدمته انه اعتمد على ما نشر من كتب الفلك وخص بالذكر منها اصول علم الهيئة ومحاسن القبة الزرقاء (فانديك) وبسائط علم الفلك (صروف) وعلم الفلك عند العرب وزيج الصابئي (البلينو) والآثار الباقية (البيروني) وترجمته للدكتور ادورد ساخو وترجمة تاج العروس (لاين) . وأشار الى كتب اخرى كان فانديك قد أخذ عنها لذلك أسند التحقيق الى فانديك ولم يتخطه الى القزويني أو الصوفي أو اولغ بك أو التيزيني . وهذا الاعتراف من الفضائل العلمية التي يتصف بها المؤلف ويجب أن تداع ليأخذ بها جميع المؤلفين المحققين

والمعجم مرتب وفقاً للابجدية الاعجمية فيبتدىء باصطلاح Aberration of Light وما يقابلها باللغة العربية وينتهي باسم نجمين في صورة العقرب

لم يكتب المؤلف بذكر الاسم العلمي باللغة الاعجمية وما يقابلها باللغة العربية بل وضع الاسم العربي في الغالب ببند تاريخية أو علمية تدل على واسع علمه . ولا يستغني عنها الباحث . فتحصنا الكتاب ففتح عند الصفحة ٣١ فاذا في الصفحة تحقيق تاريخي نفيس لاسم النجم الكبير في صورة الجبار المشهور باللغة الاعجمية باسم Betelgeuse فقال بعد ان وضع امام الاسم الفرنسي مقابلين عربيين هما منكب الجوزاء ويد الجوزاء ما يلي : —

والمشهور عند الافرنج ان الكلمة من إبط الجوزاء بالعربية وهي ليست كذلك . فكتبت الى



السيد البكري استفتميه في ذلك وقت اني لم اعثر على رابط الجوزاء في كتاب عربي قديم ولعل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالياء الموحدة فأجاني بما يؤيد رأيي .  
وجواب السيد البكري يستغرق عشرة سطور وفي كل سطر تحقيق علمي مفيد  
وليست جميع التعليقات في المعجم في طول هذا التعليق ولكنها جميعاً تؤدي الخدمة التي يتوخاها المؤلف لمن يعتمد المراجعة في معجمه

ولا يسع الباحث ان يقلب صفحات هذا المعجم من دون أن يستوقف نظره كثرة الأسماء الفلكية باللغات الاعجمية المنقولة من أسماء عربية بعد تحريفها تحريفاً يسيراً أو كبيراً . بل لا تخلو صفحة من صفحات هذا المعجم من اسم واحد على الاقل . فتحناه عند الصفحة ٧٣ فوجدنا Menkalinan وهو من منكب ذي الاعنة و Menkar نجم في صورة قيطس وهو منخر قيطس وكذا Menkib منكب الفرس و Merak وهي مراق الدب الاكبر . وهذا في صفحة واحدة

ولم يكتف المؤلف الفاضل بترتيب ما حققه السابقون من أعلام البحث . بل حقق بنفسه الفاظاً مختلفة واسماء عدة نجوم منها الماصح Achromatic أي خال من اللون فيقال مرقب ماصح وشبهية ماصحة . واللصيق Acolyte وهو نجم خفي قرب نجم آخر أشد منه لمعاناً كالسها في الدب الاكبر ومن الصور النجومية صورة تعرف باللغة الاعجمية باسم ترجمته «الصليب الجنوبي» ومنه أخذ اسم الطيارة المشهورة التي استقلها كذسجفورد سمث الاسترالي في رحلته الجوية . ولكن المؤلف لم يكتف بالترجمة بل علم من المستر فلي ان العرب يسمون هذه الصورة «نعيم» والحاشية التي كتبها في تحقيق هذا الاسم تدل على الجهد الذي بذل في اعداد الكتاب

وكنا نود ان يشتمل المعجم على بعض المصطلحات في علم الفلك الحديث مما لا يستغني عنه الكاتب في هذا الموضوع مثل عبارة Expanding Universe وقد ترجمت بالفاظ وعبارات عربية مختلفة فقيل الكون المتمدد والمتشنت والآخذ في التمدد او التشنت أو الاتساع وغيرها . عبارة Red line shift وقد ترجمت بحيلود الخط الاحمر (نظيف) وانحراف الخط الاحمر . وهذه العبارة من مصطلحات علم البصريات وله صلة بظاهرة تفرق السدم اللولبية خارج المجرة ولا يمكن أن يكتب فصل في علم الفلك الحديث من دون الإشارة إليها . ثم هناك لفظ Interferometer وهو جهاز دقيق استنبطه العلامة ميكلسن لقياس أقطار النجوم السحيقة وثمت عبارات والفاظ أخرى لاغنى عنها والسدم انواع ميز بينها العلم الحديث منها ما هو داخل المجرة ومنها ما هو خارجها وما كان منها داخل المجرة انواع كذلك ولكن المؤلف لم يشر الى كل هذا واكتفى بذكر السدم مع ان الكاتب العلمي باللغة العربية لا يسكاد يطرق موضوع السدم حتى يشعر بالحاجة الى اسماء عربية لطلق على أنواعها المختلفة

ثم اننا لا نعلم لماذا رسم المؤلف الفاضل لفظ Ether وهو الوسط المفروض في طبيعة القرن



التاسع عشر المالىء لرحاب الفضاء — «اثير» بتقديم الياء على الراء . والذي نعلمه أن المصطلح السائر الآن تعريباً لهذا اللفظ هو «اثير» بتقديم الراء على الياء تمييزاً له عن السائل الطيار المخدر المعروف للأطباء . فالوسط المفروض في الطبيعة «اثير» والسائل الطيار «اثير» وبهذا الفرق يميز أحدهما عن الآخر . وفي هذا تحديد لمعنى اللفظين

وفي ترجمته لفظ epoch ( مبدأ التاريخ ) ولفظ era ب ( التاريخ ) غموض لان لكل من هذين اللفظين معنى عاماً ومعنى فلكياً ومعنى جيولوجياً فالتفصيل في هذا المقام كان أدل أو على الأقل تفصيل المعنى الفلكي لان المعجم فلكي

والخلاصة ان الكتاب مفيد مفيد وبوجه خاص في كل ما يتعلق بأسماء النجوم والسيارات والصور النجومية

ولا يسعنا أن نختم الكلام على هذا الكتاب من دون الاشارة الى اتفاق اخر اجه . فالفرق بين حروف الاسماء الرئيسية وتوابعها واضح كل الوضوح ، والحروف اليونانية لا بد منها في أي معجم فلكي لان نجوم الصور الفلكية سميت بالحروف اليونانية فيقال الفا السكب وهي الشعرى اليمانية والفا السنبلة وبيتا الاسد . وهذا المعجم يحتوي عليها في مواقعها . ومعظم الفضل في اخراج هذا السفر النفيس على هذا الشكل المتقن يعود الى الاستاذ نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية

### نبات سورية وفلسطين

تأليف بوست — المجلد الثاني — المطبعة الاميركية ببيروت

Flora of Syria and Palestine

نبغ في بيروت في النصف الثاني من القرن الماضي طائفة من العلماء يشار اليهم بالبنان منهم في الجامعة الاميركية — وكانت تسمى قبلاً المدرسة الكلية السورية الانجيلية — الدكتور كرنيليموس فان ديك وابنه وليم والدكتور يوحنا ورتبات والدكتور جورج بوست والدكتور ادون لويس والدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر والدكتور هارفي بورتر والشيخ خليل اليازجي والاستاذ جبر ضومط والاستاذ الفرد داي ، وفي المطبعة الاميركية الشيخ ابراهيم الحوراني ، وفي جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين الاب لويس شيخو والاب هنري لامنس والاستاذ سعيد الخوري الشرتوني ، وفي المدرسة الوطنية المعلم بطرس البستاني وابنه سليم والشيخ ناصيف اليازجي ، وفي مدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس والشيخ يوسف الاسير والشيخ عبدالله البستاني ، وفي مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس الاستاذ شاهين عطية ، وفي المدرسة البطريركية نسبة إلى البطريرك غريغوريوس الشيخ ابراهيم اليازجي ثم الشيخ ابراهيم الحوراني ، وفي الشوير على مقربة من بيروت الدكتور كارسلو والاستاذان ظاهر خير الله وجرجس همّام وكلاهما من الشوير ، ولم يبق من هؤلاء العلماء الاعلام على قيد الحياة الا ثلاثة هم الدكتور فارس نمر والاب هنري لامنس والدكتور وليم



فان ديك اطل الله في عمرهم . اما الباقر فتوفوا الى رحمة خالقهم بعد ان تركوا آثاراً خالدة ابد الدهر ولعل الدكتور كرنيليوس فان ديك والمعلم بطرس البستاني واليازجيين والاب لويس شيخو والدكتور جورج بوست اكثرهم آثاراً علمية وان القلم ليعجز عن ذكر مؤلفاتهم وهي لا تزال حية حتى الآن ولا اعلم في رجال التاريخ العربي من فاقهم في كثرة المؤلفات المفيدة الا جلال الدين السيوطي .

اما الدكتور جورج بوست مؤلف هذا الكتاب فمن علماء النبات المشهورين فهو من طبقة بواسيه السويسري والسر جوزف هـ كرا الاسكتلندي والدكتور شوينفورت الالماني وكان معاصراً لهم وكانت بينهم مكاتبات . ولا شبهة ان كتابه في نبات سورية وفلسطين وسيناء خير ما كتب في هذا الباب . وقد كان الدكتور بوست جراً حياً مشهوراً وخطيباً مفوهاً يعرف العربية كاحد ابنائها وكان معلمه على ما قيل لي في اوائل عمره الاستاذ الياس سعادة الطرابلسي لذلك بقيت اللهجة الطرابلسية في كلامه الى آخر ايامه . اما مؤلفاته التي اذكرها فكثيرة منها علم النبات وهو كتاب مدرسي ونبات سورية وفلسطين والبادية وهو بالعربية وكتاباه هذا وهو بالانكليزية وهو اشهر مؤلفاته طبع للمرة الاولى في بيروت نحو سنة ١٨٩٢ وكنا نعتد عليه في المدرسة . وله كتاب في الحيوان اسمه نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات وهو جزءان . ومن آثاره الطبية كتاب الاقرباذين والمصباح الواضح في صناعة الجراح ومجلة الطبيب . ومن آثاره الدينية فهرس الكتاب المقدس مجلدان وقاموس الكتاب المقدس مجلدان . اما مواعظه وخطبه فكان يرتجلها بلغة عربية فصيحة ولا اعرف اجنبياً ولدي في بلاد اجنبية يحسن العربية مثله ومثل الدكتور كرنيليوس فان ديك وكانا يتكلمانها بلا عجمة في النطق وربما فاقه فان ديك في ذلك واذكر كتاباً من كتب فان ديك العديدة في علم العروض وقليلون يعرفون ذلك اما كتاب بوست في نبات سورية فقد طبع لأول مرة في سنة ١٨٩٢ كما تقدم وطبع في المرة الثانية في سنة ١٩٣٣ وامامي الآن الجزء الثاني منه اما الجزء الاول فلم اره ولكن يمكن معرفة الجزء الاول بمقابلته بالطبعة الاولى وهي في مكتبتي فالطبعة الثانية نفيسة جداً وهي في ٩٢٨ صفحة منها الاضافات والتصويبات وتمتاز عن الطبعة الاولى بفهرس الالفاظ العربية وهذا لم يكن في الطبعة الاولى . كذلك فهرس الالفاظ العبرانية . على اني لم ار ذكراً لكثير من الالفاظ العربية منها المعكوب مثلاً فقد ورد في المتن في الصفحة ٧٤ ولم يرد في الفهرس . ثم ان في الطبعة الثانية اشياء كثيرة لم تكن في الطبعة الاولى فهي طبعة منقحة وفيها زيادات كثيرة وانه يتعذر عليّ نقد هذا الكتاب النفيس وانا لا قبيل لي بنقده فالمؤلف استاذي وله فضل كبير عليّ وهو الذي علمني فكيف انقد استاذي وهو من مشاهير علماء النبات وكتاباه هذا خير ما كتب في نبات سورية وفلسطين وشرقي الاردن وسيناء وليس عليّ ان اقول سوى ان المستر دنسمور قد احسن واجاد في اخراج هذا الكتاب النفيس الذي هو من مفاخر الجامعة الاميركية في بيروت وسيبقى كذلك ابد الدهر



## شهر في اوربا

بقلم سامي الكيالي ١٩٠ ص من القطع الصغير

اذا خلا كتاب من الادعاء والتكلف واللغو فليكن هذا الكتاب . فان سطره لتجري رشيقة خفيفة ، وكأني بالقلم الذي خطها لم يعالج شدة ، ولم يكابد عقبة ، بل كأني به لم يطلب خطة بعيدة ، وشاهد ذلك ان صاحبه قال ( ص ١٥٤ ) « اني انقل حسني وارسم ما تقع عليه عيني » . ألا لو اراد المؤلف غير ذلك لما تم له ان يخرج مثل هذا الكتاب ، وهل لا حد من الناس ان يقدر على الفحص البعيد والبحث الدفين وهو جائز طريق . وهل تُخبر اوربا في شهر او سنة ؟

ففضل هذا الكتاب انه ينتقل بك من روما الى باريس الى لندن الى غيرها من البلدان وانت له منقاد واليه منبسط . وبعيد ان يكون هذا الكتاب مجموعة اوصاف « موضوعية » و « تقارير » جافة ، فان صاحبه احس وفكر وحاول بصدق بيانه ان يجعلك تشاركه في احساسه وتفكيره ، وان كانا - في الغالب - « من الخارج » على قول الفلاسفة . إلا ان المؤلف ربما اتفق له ان يعمل ظاهرة من الظواهر ( كالتعبات في الطريق ص ٤٣ ) ، او يستوضحها ( كالشعور الايطالي الوارم ص ١٤٢ ) ، او يتوجع لها ( كالفجور في باريس ، ص ٦٤ ) ، او ينهك بها ( كالفقر الابيض ، ص ٣٣١ ) وله في كل هذا قلم أخاذ ينزل توتاً الى وليجة النفس

وانك لتلهمس في هذا السفر نزعات المؤلف الوطنية . فعريته الصادقة وشرقيته الغالبة عليه تفزان من بين الاسطر . فاذا هو وقف امام قصر عصبة الامم كتب « العرب يطلبون حقاً . كيانهم منقود . حريتهم مضبوطة . استقلالهم مسلوب . . » ( ص ١٣٢ ) واذا رأى انجليزيا يطعم العصفير خبزاً بسطت عليه زبدة قال « . . اترى هذا الخبز من دقيق الهند ؟ . . الانسان في الهند يصفيه الجوع وعصفور لندن يتلذذ بالخبز الابيض والزبدة النقية ؟ » ( ص ١٠٢ ) . ولكنه اذا انتهى الى خاتمة كتابه لم يفته ان ينوّه بصفات الغرب كمثل المرح والنشاط والانتكال على المرأة والعدول عن الشعور الى العقل ( ولازد هنا « معرفة الواجب » ) ، تلك الصفات التي اخذت بيد الغرب الى مقاعد السيادة والغلبة

وبعد فهناك تعابير لم تنشط لها أذني ، منها « البحر الحالم » ( ص ١٥٣ ) ، « النساء العاريات اللواتي يعرضن اجسامهن عليك عرضاً بوهيمياً ؟ » ( ص ٦٢ ) ، « العوائل » ( اي الأسر ) ( ص ٦٤ ) ، « وتأخذ فكرة لا بأس بها عن طابع البلد » ( ص ٣٥ ) . بيد ان كل هذا الى الدوق يرجع (١)

برلين      بشر فارس

(١) كني بالمؤلف يعبث بالهزة ، فانه يرسم مثلاً : « ضئولة » ( ص ٣٦ ) ، « في نفوس اعضائه » ( ص ١٣١ ) « أوجاه » ص ( ١٣٢ )



## مؤلفات المستشرقين

رسالة من برلين

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ( الجزء التاسع )

لاي طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن

عني باخراجه مصطفى جواد - طبع في المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد - سنة ١٩٣٤  
٣٩٠ ص ٦ يقطع الثمن ٦ ثمته ١٢ شلنًا

ان الاب الستاس ماري الكرملي علامة العراق وعضو مجمع اللغة العربية الملكي قد اصطنع الى المشتغلين بالتاريخ العربي معروفاً يوم نشر الجزء الثامن من « كتاب الاكليل » لابن ابي الدمينه . وها هو ذا يتحفهم بسفر آخر نشره على نفقته و وكل اخراجه الى الاستاذ مصطفى جواد . والاستاذ مصطفى جواد فوق التعريف : تخرج على الاب الكرملي فيمن تخرج عليه وأخذ عنه فالنصف الى علوم اللغة العربية في نشاط لا تكاد تصيبه اليوم عند شبابنا . ومقالاته في فنون العربية تشهد بوقوفه على اسرارها واحاطتها بأصولها وفروعها

اصاب الاستاذ مصطفى جواد هذا الكتاب مخطوطاً في المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية ، ايام كان زيل مصر فابرى له ينسخه . ولما انقلب الى العراق جعل ينظر فيه فأصلح تصحيحه وقوم نواحيه وعاق عليه ثم نشره بنفقة الاب الكرملي

وهذا الجزء من تاريخ ابن الساعي ( المتوفي سنة ٦٧٤ ) تجري فيه حوادث ١٢ سنة ( من ٥٩٥ الى ٦٠٦ ) . وهو مرتب على السنين يبدأ بالسنة فيذكر حوادثها ثم يأتي بتراجم من مات فيها من الاعيان . وفي الكتاب من الحوادث ما له شأن عظيم . مثال ذلك فصل في « الفتوة » انطوى على قصة نقلها الى الخليفة الناصر لدين الله مقدمة مستجدة ( ص ٢٢١ وما يليها ) . وقد عمل مخرج هذا الكتاب مقدمة له تقع في ٣٦ صفحة ادرج فيها وصف النسخة المخطوطة وترجمة المؤلف وثبت تصانيفه وذكر شيوخه وأقوال العلماء في تاريخه الجامع . ثم صنع بعد ذلك خمسة فهارس : اولها للسنوات الواردة عرضاً في الكتاب ، وثانيهما لاعلام الناس ، وثالثهما للكلمات المفسرة والاصلاحات المشروحة ، ورابعها للاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية في الكتاب ( مثل اسلام اهل الذمة والاستخلاف في القضاة والاسعار وتراخيها ) ، وخامسها لاسماء المواطنين . ومما لا يفوتني ذكره ان مخرجي الكتاب سواء في الشرق او في الغرب لم يألفوا اثبات فهرست « عمراني » للاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية . فان يصنع مخرج الكتاب مثل هذا الفهرست ذلك عمل جليل جداً . الا اني لعلني تمنيت ان يكون للكتاب فهرست سادس شامل يهتدي به القارئ الى نواحي الكتاب وفهارسه الاخرى

ثم ان صفحات الكتاب مشحونة بالتعاليق المفيدة بين لغوية وتاريخية وجغرافية وعمرانية ، وقد اعتمد المخرج في اجرائها على تأليف قوية نحو اخبار الحكماء لابن القفطي وشرح نهج البلاغة



والفخري الى غير ذلك مما اثبتته في جدول خاص (ص يو) . ولربما اخذت على الناشر اثباته هذه التأليف على اسلوب غير تام ، ذلك بأنه لم يذكر سنة الطبع ولا مكانه ، ولربما اتفق له ان يغفل اسم المؤلف وقد صنع المخرج فوق هذا ثلاث خرائط طريقة : الاولى خريطة بغداد الشرقية في اواخر الدولة العباسية ، والثانية خريطة بغداد الغربية في ذلك العهد نفسه ، والثالثة خريطة «دار الخلافة» فيه . وأما صحة طبع الكتاب فلا غبار عليها . ومن المتعذر ان (تجد تصحيفاً او تحريفاً او اضطراباً) اوسوء فهم للنص ، ومخرج هذا الكتاب الى الناس مخرجه ؟ )  
برلين      بشر فارس

الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي

بقلم الدكتور . ج . فُدمر

في مجلة « عالم الاسلام » ( الالمانية ) ، المجلد السابع عشر سنة ١٩٣٥ ص ٩٧ من القطع المتوسط

Der Iràqische Dichter, Gamil Sidqi az-Zahawi  
(in : "Die Welt des Islams", B. 17, H. 1/2 1935)

مما لا يخفى على قراء المقتطف ان المشتغلين بالآداب العربية في بلاد الفرنجة يستوضحون الادب الحديث فضلاً عن فخصهم الادب القديم . وعلى رأس هؤلاء المستشرقين الاستاذ كراتشكوفسكي الرومي وجب الانجليزي وكامفهايمر الالمانى . واظن الاول اسبقهم في هذا الميدان : فله عدة مباحث نشرها بالروسية والالمانية والعربية ثم له مبحث مدرج في ملحق دائرة المعارف الاسلامية (التي تبرز في هولاندا) ، وقد طالع فيها جميعاً نشوء الادب العربي الحديث وارتقاءه بدراية وفطنة والحق ان هذا الادب لموضع عناية من حيث انه نفيس في ذاته لا من حيث انه مظهر من مظاهر النهضة الفكرية في البلاد العربية . ومما انكره ان بعض المستشرقين - وما هم بجهاذة والحمد لله - انصرفوا الى بحث ادبنا الحديث مستخفين به لاهين باصحابه ، وفي هؤلاء المتحاملين تارة البلداء اخرى نفر من الفرنسيين خاصة يذهبون الى ان التفكير العربي لهذا العهد حقير الشأن . تلك قضية سأقلب اليها تفصيلاً في هذا الباب ان شاء الله ، الا اني احب ان اقول ان للاستاذ كراتشكوفسكي مقالاً مدرجاً في المجلة الالمانية المذكورة أعلاه سنة ١٩٢٩ (الخاتمة خاصة ، ص ١٩٩) يدفع ذلك الرأي دفعاً من طريق غير مباشر (١)

هذا ومما يفسح الصدر ان المستشرقين وبخاصة الالمان منهم ما يزلون على عنايتهم بأدبنا الحديث . والبك عدداً من أعداد مجلة «عالم الاسلام» موقوفاً على الشاعر العراقي البعيد غاية ، ألا وهو جميل صدقي الزهاوي . وينقسم هذا العدد قسمين . اولهما ترجمة حياة الزهاوي وبحث في طريقته ،

(١) ليأذن لي الاستاذ محمد كرد علي - وقد امتد نفس الكلام بقلمي الى هذا الحد - أن لا أسايره في طعن على الاستاذ كراتشكوفسكي ( انظر الاسلام والحضارة العربية مصر ١٩٣٤ ص ٢٣ - ٢٨ ) فلقد اطلعت على مقال الاستاذ كراتشكوفسكي ، ذاك المقال الذي عليه دار الطبع ، فاشهد اني لارياً بقلم الاستاذ محمد كرد علي ان يبري على ذلك النحو



والثاني طائفة كبيرة من قصائده منقولة الى اللغة الالمانية . والذي عني باخراج هذا العدد هو الدكتور ج . فيدمر G. Widmer وللرجل مباحث سالفة في أدبنا يستند الدكتور قدس في ترجمته لحياة الزهاوي الى ثلاثة مصادر ، الاول : « كتاب الادب المصري في العراق العربي » لرفائيل بطي الاديب العراقي العامل ، والثاني : مقالة للزهاوي نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي ( الدمشقي ) سنة ١٩٢٨ ، والثالث : ايضاحات بعث بها الزهاوي نفسه الى المؤلف . فجاءت الترجمة وافية اذ ضمت الوان سعي الزهاوي في سبيل استقلال العراق وتحرير الفكر . هذا وفي رأي الدكتور قدس ان الزهاوي شاعر خلل بقرينته دون حكمته ، وأنه يمت الى المعري بصلة

ولا يسع الناقد — وان انحرف بعض الشيء عن رأي الدكتور قدس في الزهاوي — الا ان يشكر له اليد التي اتخذها عند الادب العربي الحديث وينوه بالجهد الذي بذله في اخراج عيون شعر الزهاوي . على انه صرح ( ص ١٧ ) بان قلمه كثيراً ما كبا عند نقل روعة قصائد الشاعر العراقي فاي قلم يقوى على ان ينقل الشعر من لغة الى لغة بل من لغة سامية الى لغة غير سامية بهذه وافاقته ؟ بقي اني لا ارى منصرفاً عن ان احدث قراء المقتطف عن مجلة « عالم الاسلام » التي تقدم الكلام عليها . فان الغاية التي اليها تجري هذه المجلة انما الفحص عن احوال « النهضة العربية — الاسلامية » لهذا الزمان فحسب لا ينخفض به تشيع ولا يزوغ به لثوم قائماً على تدبر المصادر نفسها على اختلاف الوانها . وقد جرت تلك المجلة في هذا الميدان الواسع شوطاً بعيداً على يد ناشرها الاستاذ كامفهاير Kampffmeyer وهو ممن يميل الى الشرق العربي ويحتج له وينزله من نفسه منزلة كبيرة

برلين

ب . ف .

### مكتبة الاطفال الحديثة

وضع احمد عطية الله — مجموعها ٢٦ كتاباً — مختلفة الموضوعات

اتفق الاستاذ احمد عطية الله مؤلف لندن وبسائط علم النفس وقتاً غير قليل في وضع مكتبة حديثة قيمة للاطفال مجموع كتبها ٢٦ كتاباً بين صغير وكبير ضمنها الكثير من الفوائد الادبية والعلمية والادبية والتاريخية فضلاً عن مجموعة حكايات مبتكرة عن النبات بطريقة اخاذة وقصص شيقة عن مبادئ الطبيعة موضحة بصور كثيرة ملونة بالالوان الجميلة وهذا مما يحتاج الى معرفته الاطفال لانها تربي فيهم ملكة المطالعة والدرس . وقد أعجبنا بهذه المجموعة لما فيها من الفوائد الجمة وما تحويه من لذيذ القصص والحكايات نذكر منها قصة ملك النهر الذهبي ومعروف الاسكافي والديك المغرور والزمار الصغير وهذه الاخيرة من القصص العالمية ( بيتربان ) للكاتب الانكليزي سير جيمز بري مخصصة للاطفال بها ١٨ صورة وصورتان بالالوان وصفحاتها ٤٠ صفحة



## كتاب الاساس

في الامم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية

تصفيحت كتاب الاساس بكل دقة فوجده كتاباً جميلاً المنظر مطبوعاً على ورق ابيض فاخر مجلداً تجليداً جيداً ولكنه ضخم كبير الحجم ثقیل للعناولة والدراسة يقع في ٦٥٤ صحيفة . نصفه الاخير عبارة عن مجموعة تمارين ومفردات وقاموس الالفاظ . وعن فصول من التوراة تشغل ١٤٠ صفحة من النصف . وعدد كبير من الصحائف يحتوي على ٦ او ٧ اسطر فقط لا تزيد عن ٢٧ — ٣٣ كلمة . مما يدل على علامات البذخ والاسراف في الطبع . وأما شكل الحروف العبرية ولا سيما الكبيرة فليست من نوع المربع الجميل المؤلف . وكان يمكن الاستغناء عن قاموس الالفاظ والمفردات وفصول التوراة اذ لم تكن من خصائصه فيخف حجمه

يقسم الكتاب الى قسمين الاول بحث في علم اللغات عموماً والسامية خصوصاً للدكتور علي الغناني . والقسم الثاني في آداب اللغة العبرية للاستاذ ليون محرز في دار العلوم بحث الدكتور في القسم الاول منه ملياً وأفاض وأفاد في تعريف اللغة وبسط الآراء في كيفية لغاتها وشرح المذهبين في تكوينها الديني والطبيعي وتكوين المقاطع والالفاظ . ثم تناول وضع الكلمات والقواعد ولغة الانسان الاولى فقال اما كانت واحدة بحسب نظرية المذهب الديني واما متعددة بحسب المذهب الطبيعي وظهرت في بقاع مختلفة

ثم انتقل في البحث الى اللغات القديمة . فمنها (١) القديمة التي لا يوجد دليل لحدها وهذه تشمل العربية القديمة . والكنعانية والبابلية والسانسكريتية ومنها (٢) المعروفة النشأة والزمن كالعبرية والبرانية والاغريقية واللاتينية . ومع أقدميتها نجد فيها قواعد وتنسيقات لغوية مما يثبت وجود قواعد في الصرف والنحو قديمة العهد جداً

ثم انتقل الى علم اللغات عموماً (الفيلولوجيا) وبحث في اصل هذه اللفظة وبعدها وفي اول من أطلق بها وهو افلاطون ثم في نوعها الاكلاسية او المحتذاة والعامية وتاريخ ابتدائها يرجع الى القرن ١٨ ثم عن فوائدها وما انتجت المقارنة اللفظية والمعنوية بها وفي آدابها وعلم فقه اللغة والنقد الفني والادبي وفي أدوارها الاربعة (١) الايطالياني من القرن ١٤ — ١٦ و (٢) الفرنسي الى القرن ١٧ و (٣) الانكليزي الهولندي الى القرن ١٨ و (٤) والالمانى الاخير الى الآن

ثم بحث مطولاً في مجاميع اللغات واقسامها والاسس التي استندوا اليها في التقسيم ثم كيف انه بجهود غنية ومثابرة وصلوا الى حل النقوش والخطوط القديمة ولغاتها الهيروغليفية والمسمارية والسنسكريتية وبروايات الكتب المقدسة والرحلات والروايات المتوارثة والوثائق الرسمية وصلوا



ايضاً الى التاريخ الدقيق ثم الى المروي الاسطوري ما خلا من الاعتماد على التاريخ الدقيق ما لم تدحضه البراهين الاثرية والمباحث العلمية الطبيعية

ثم بحث طويلاً في مجاميع اللغات واقسامها والاسس التي استندوا اليها في التقسيم ومنها تقسيم التوراة الى سامي حامي وياثي وتقسيمات الطبيعة بحسب الوان البشر والاماكن والاطراف ثم اضافوا مجاميع اخرى فاصولوها الى ١٠ وتعرف بالسامية والآرية. ثم بحث في اقسامها ولهجاتها. وتناول قسم آخر الحادي عشر وهو مجموعة اللغات المنعزلة التي لا تشبه بعضها بعضاً ولا رابطة وصلة لها كالجركسية واليابانية والاسكيمو. وبين في احصاء اللغات ان عددها يتراوح ما بين ٩٠٠ و ١٥٠٠ وقد اوصله ادلونغ الى ٣٠٠٠ لغة

ثم انبرى الى المجموعة السامية وفروعها الاصلية العربي والعبري والسرياني وأول من سماها بالسامية شلوزر ١٧٨١ وبين اختلافهم في مهدها الاول وفي كيفية نشأتهم في اماكن مختلفة في مصب النهرين وكنعان والحبيشة وفي افريقيا وبلاد العرب وان انصار الرأي الاخير الراجح اي في بلاد العرب ومنها ابتدأت الهجرة السامية الاولى. وبناء على هذا الرأي يعتقد أن اللغة السامية الاولى كانت عربية. وهي اما العربية الارمية او ام لها نشأت منها اللهجات التي تفرعت عنها لهجات العرب

ثم قارن بينها مقارنة لفظية فنية اي في اللغة. ومعنوية ادبية اي تاريخية وفي التفكير الديني والفني الاجتماعي المدني والفلسفي والمجهود العقلي التاريخي الادبي ثم عن العلاقة وتأثير الامتين العربية والعبرية وتقرير تاريخه. ثم بين مقارنة ثالثة تختص بجميع اللغات السامية ونتائجها الخاصة وتعيين أثرها في الحضارة وبالنسبة الى حضارة الانسانية العامة وهذه المقارنة خاصة بالجنس السامي اما نشأة هذه المقارنة المعنوية الادبية تنسب الى منتصف القرن ١٩ وكان رينان الفرنسي المستشرق اول من كتب كتاباً في قواعد اللغات السامية والمقارنة بينها وبحث عن نوعها اللغوي والمعنوي ثم نولده وبروكلن. ثم قال الخلاصة ان اهم مجاميع اللغات العشر لا يتعدى المجموعتين السامية والآرية وان اعظم الاجناس البشرية وافضلها ينحصر في السامي والآري وان لهذين الشعبين السلطان الاكبر في قيادة الامم. والسامي أقدم وأبعد من الآري. ومن اطلع على المباحث في هذا الجزء النفيس من الكتاب يتأكد من متانة الاستاذ عناني في علم اللغات ولا سيما في اللغات السامية وكفاءته وتضلعه منها وقد سد فراغاً محسوساً في لغتنا العربية في هذا الموضوع

\*\*\*

ثم بحث الاستاذ ليون محرز في الجزء الثاني من الكتاب فأفاض عن الخط العبري وعن اصله من الكنعانية اصل جميع الخطوط السامية. وكان يعرف الخط العبري القديم بالقلم العبري (كتاب عبريت والاصح كتاب عبري) الى عهد بابل وآثاره موجودة للآن في نقش سلوان قال « يصف هذا



النقش عملية الحفر في جبل سلوان في عهد الملك حزقيال حوالي ٧٠٠ ق م « اني لا اعلم ملكاً لبني اسرائيل بهذا الاسم مطلقاً ولربما يقصد الملك حزقيا . واذكر بهذا الصدد نقشاً آخر واقدم منه وهو حجر مواب للملك ميسع ملك مواب اكتشف في ديبون ١٨٠٨ عبري فينيقي موجود في باريز الآن يرجع تاريخه الى سنة ٨٦٠ ق م يحتوي على ٢٨٠ كلمة في ٣٤ سطراً  
ثم ترك العبريون هذا الخط واخذوا الخط المربع الاشوري المستعمل للآن وكانوا يستعملونه في الشؤون الدينية فقط والقديم الى نهاية القرن الثاني ب . م ومن الغرابة ان الاستاذ لم يذكر شيئاً عن الخط المعروف بالراشي الذي كتبت به معظم شروحات التوراة والتلمود وغيرها من المؤلفات التي لانحصى الى يومنا هذا

ثم بين كيف ان نظام الابجدية وحساب الجمل معروف قديماً ونجده في المزامير والمرثي والامثال في التوراة وكيف انهم استعملوا حروف العلة في الابتداء لضبط النطق ثم اخترعوا نظام الحركات في القرن ٦٥٠ وانه كان لها عدة نظم اشهرها العراقي والطبري المستعمل للآن

\*\*\*

ومما يؤسف له أن الاستاذ لم يستوف الكلام عن الحروف وأنواعها وحروف الابدال والحروف التي تنقص في العبرية وحروف العلة والحروف الحلقية والمقاطع . ولا عن الحركات النابتة والقابلة للتغيير ولا عن الحركات اللحنية أي علامات الترقيم التي عليها يتوقف تقطيع الآيات في ضبط قراءة التوراة ولا عن المقاف علامة الوصل والمنع والجمع ولا عن أحكام الشوا والقامص ونبرة الصوت وحروف المعاني كواو القابلة وواو العطف وشين الموصولية ولا عن الحروف الزائدة « اهوين » ولا عن الحذف في الحروف ولا عن صيغة المنسوب ولا عن اوزان الاسماء كما يجب ولا عن الحروف والظروف وأهمل كلمة اسم التصغير كما في العربية وقواعد التأنيث والتثنية واوزان النعت . وهاء النداء ورافه علامة التحقيف وقواعد الاختصار وعلاماتها واوزان المزيادات في الافعال النادرة غير السبعة ولم يضبط كيفية لفظ الحروف الحلقية المشكلة بالفتحة التي سماها المستعارة ( والاضبط المختلصة كما هي في العربية ) فانها تلفظ كالضممة المختلصة بتقدير حرف الالف ولا اليهود او الواو ولم يتقن كيفية لفظ الحركات بالعربية ولم يأت بالاسماء العبرية المعربة في بعض المحال

ثم جاء بسلسلة تمرينات وتراجم حياة بعض الشعراء وبعض مفردات في اللغة ومعجم في الافعال العبرية ولكن ينقصه كثير من الافعال التي وردت في التلمود . ثم جاء بفصول من التوراة مع ترجمتها العربية شغلت نحو ١٤٠ صحيفة من الكتاب . ومن الغرابة أنه لم يتكلم عن قواعد النحو « كلية » ( شמוש هلاشون ) واذن أنه كان أولى وألزم من المعجم والمفردات التي جاء بها وليست من خصائص هذا الكتاب فكان أوفى وأخف وأنسب مما هو الآن ككتاب في قواعد اللغة

الدكتور هلال فارحي



## قصص علمية للأطفال

الجزء الاول : النحلة العاملة — الجزء الثاني : العنكب الحزين — للاستاذ كامل كيلاني

ليس اسم الاستاذ كامل كيلاني في حاجة الى تقديم وتعريف ، فهو من خاصة أدباء الشرق الذين كان لانتاجهم أثر كبير ، وقد عرف بنشاطه المتواصل في الإنتاج ، وتعدد جوانبه في التأليف ، فما أخرج في الادب : رسالة الغفران وديوان ابن الرومي وابن زيدون ، وما أخرج في التاريخ : ملوك الطوائف ومصارع الاعيان والخلفاء. وما أخرج في القصة : مختار القصص ، وروائع من قصص الغرب ومنذ سنين صرف قسطاً كبيراً من جهده في انشاء مكتبة للأطفال ، ووضع لها برنامجاً يفي بالحاجة . وهذه فكرة قديمة ، لانها تسد في المكتبة العربية فراغاً من العار أن لا يسد ، وقد وفق في كل ما انفذه من برنامجها الواسع ، فالذي بين ايدي القراء من هذه الكتب يدل دلالة واضحة على ان مؤلفها يذخر لها ذخيرة نفيسة من اليقظة والعناية

وعلى الرغم من ان تلك الكتب التي وضعت خصيصاً للأطفال هي الاولى من نوعها في اللغة العربية ، وانها فتحت جديداً في عالم التأليف ، فقد بلغت من الاجادة المبلغ الذي يخيّل ان مؤلفها سار في طريق صادر وارد ، وان كتبه نتيجة تطور ، وخاصة تجارب ، ووثبة سبقتها خطوات ...

ومن حديث ما اظهره الاستاذ كامل كيلاني من كتب الاطفال ، كتاب : « قصص علمية » وهو جزءان كبيران ، الاول اسمه : « النحلة العاملة » والثاني اسمه : « العنكب الحزين »

وهذا الكتاب — كما يدل عليه عنوانه — قصص صغيرة مملوءة بالمعلومات العلمية في الحيوان والنبات ، واسلوب هذه القصص طليّ غاية الطلاوة ، تتخلله المحاورات التي توفق انتباه القارئ وتغريه بمتابعة القراءة ، اما المعلومات العلمية فسوقة في اطواء القصة بلباقة ومهارة وحذق ، بحيث يتلقاها القارئ الراغب في التسلية بشغف ورضى . وهذه الظاهرة وحدها جديرة بالاعجاب

وقد اخذ المؤلف على قلمه ان يستعمل الكنى العربية للحيوانات التي يرد ذكرها في القصص ، مثل « ام خدّاش » للهرة ، و« ام راشد » للفأرة ، وهذه وسيلة لطيفة للتسمية ، ولو ذكر الحيوان باسم جنسه ، او سمي باسم خاص ، لما اخذ سياق الحديث هذا الرواء الذي اخذه باستعمال الكنى . على ان لهذه الوسيلة فائدة اخرى ، هي اطلاع القارئ على ثروة لغوية يتبين بها سعة الفصحى ، وضربها في كل فن يسهم . ويحسن ان نذكر هنا ان الجزء الاول من هذا الكتاب ختم بمعجم لغوي لاسماء الحيوان وكناهه ومعجم آخر للنحّال شمل اسماء النحل وبيته وولده وما اليه . ويبدو ان هذين المعجمين لم يستقل بهما كتاب لغوي فيما نحسب ، بل جمعت موادها من كتب لغوية شتى

ومن ظريف التدبير في الجزء الثاني أن كل قصة أتبع بها قصة منظومة نظماً رائعاً وبذلك اجتمعت في الكتاب مقطوعات تؤلف ديواناً صغيراً للأطفال

والحق أن ذلك الكتاب ، بفضل موضوعه ، وحسن أسلوبه ، وأناقة طبعه ، تحفة رائعة ، تناصرت على تزينها قوًى عاملة من المؤلف والناشر كليهما



# بَابُ الْإِسْخَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## الحرب والمرص

بحث احصائي طريف

جنوداً وغير جنود عن المقاومة ، وضعفهم  
نشأ عن عسر المعيشة في ايام الحرب . فالذين  
ماتوا بالانفلونزا يجب ان يحسبوا من قتلى  
الحرب ، كالجنود والضباط الساقطين في الميدان  
وقد عجبنا قبلاً لماذا نعت الانفلونزا  
باسنادها الى اسبانيا . ولكن كاتباً في مجلة  
القورم الاميركية يقول ان اقلام المراقبة في  
دول الحلفاء منعت اولاً تسرب اخبار الانفلونزا  
الى الجماهير لئلا يفتُنبأ المرض وتفشيه في  
عضدها . ولم يذع نبأ هذه الوافدة الا لما تخطت  
في فتكها البلدان المحاربة الى البلدان المحايدة  
فبدأت عندئذ انباء تفشيها تتسرب الى الخارج .  
ولما كانت اسبانيا من البلدان المحايدة التي  
اصيبت بها شر اصابة ، كانت الانباء الاولى التي  
اذيعت عنها في العالم مقرونة بذكر ضحاياها  
العديدين في اسبانيا . فقل الانفلونزا الاسبانية  
مع ان هذا المرض لم يفتش في اسبانيا  
وقد بلغ عدد الذين ماتوا في الولايات  
المتحدة الاميركية بالانفلونزا ٦٠٠ الف نسمة .  
وهذا احصاء يعتمد عليه . ويقال ان عدد  
الذين ذهبوا ضحيتها في المكسيك ٤٠٠ الف  
نسمة وهو تقدير تقريبي . اما بلدان جنوب

قبل ان قتلى الحرب العالمية بلغوا عشرة  
ملايين نفس . ولكن الباحثين ورجال الاحصاء  
يذهبون الى ان الحرب العالمية لم تنته في ١١  
نوفمبر سنة ١٩١٨ بل عندهم ان الثورة الروسية  
والحرب التركية اليونانية ذيلان من ذيولها .  
فالحرب الاهلية والانقلاب في روسيا افضيا  
الى مساعي فرنجل ودنيكين وكولشاك وغيرهم  
من الروس البيض على ما يدعون ، لانقاذ روسية  
من يرثن البلاشفة . ثم هناك الحرب الروسية  
البولونية التي انتهت سنة ١٩٢٠ « بقيادة  
الفرنسيين وشجاعة البولونيين »

ويقدر قتلى هذه الحروب بنحو ثلاثة  
ملايين ونصف مليون نسمة . تضاف الى الملايين  
العشرة الذين قتلوا في الحرب العالمية  
والمرض يصحب الحرب دائماً . فلهواء  
الاصفر مصحب حرب القريم والحرب البروسية  
النسوية وسار في اثرها . وصحب مرض الجدري  
الحرب الفرنسية البروسية فمات به ٢٧٠ الفاً  
من الناس . ولم تشذ الحرب العالمية عن الحروب  
السابقة . واشهر الامراض التي تفشت فيها  
وبعد هاجم التيفوس والنزلة المعروفة بالانفلونزا  
وقد زاد فتك هذين المرضين ضعف الناس



اميركا فقد اصببت بها اصابة شديدة ، حتى  
ليسمع الباحث ان يقول ان عدد الذين ماتوا بها  
في قارتي اميركا الشمالية واميركا الجنوبية بلغ  
١٥٠٠٠٠٠ نسمة

وبلغ عدد الذين ماتوا بها في اوربا  
٢٥٠٠٠٠٠ نسمة وفي افريقيا مليون ( وقد  
كان القطر المصري من البلدان التي اصببت بها  
شر اصابة ) . اما عدد ضحاياها في بلدان آسيا فلا  
يكاد يصدق . فقد قدرت وزارة الصحة  
العمومية في بريطانيا عدد الذين ماتوا بها في  
الهند ثمانية ملايين نسمة وخسرت بها  
اليابان ٢٥٠ ألفا وايران ٢٠٠ ألف وجزائر  
الفيليبين ٨٥ ألفا فمجموع ما خسرت به آسيا  
يكاد يكون عشرة ملايين . اما مجموع الخسارة  
في القارات المختلفة فكما يلي :

آسيا	١٠٠٠٠٠٠٠٠
اميركا الشمالية	١٥٠٠٠٠٠٠٠
والجنوبية	
اوربا	٢٥٠٠٠٠٠٠٠
افريقية	١٠٠٠٠٠٠٠٠

ومن الامراض التي حصدت كثيرين مرض  
السل . فقد زاد متوسط الوفيات به بعيد نشوب  
الحرب . ولما اشتدت حرب الغواصات بلغ  
متوسط الوفيات به مبلغاً عظيماً سببه سوء  
التغذية في البلدان المحاربة

ففي سنة ١٩١٨ كان متوسط الوفيات به  
في فرنسا ١٠ في المائة اعلى من المتوسط السنوي  
قبيل الحرب وفي انكلترا ٢٥ في المائة وفي ايطاليا  
٤٤ في المائة . ولكن زيادة الوفيات به بلغت

اقصاها في اوربا الوسطى . ففي تشكوسلوفاكيا  
زادت ٣٤ في المائة عما كانت عليه قبيل الحرب  
وفي المانيا ٦١ في المائة وفي النمسا ٦٧ في المائة .  
وقد زاد عدد وفيات السل في المانيا خلال  
سنوات الحرب ١٦٠ ألفاً على عدد وفياته في سنة  
١٩١٣ و ١٤٠ ألفاً من هؤلاء كانوا من غير الجنود  
وكما زادت وفيات السل في الحرب عما كانت  
عليه قبلها زادت كذلك الوفيات بالامراض  
ال اخرى . وهذا يصدق على جميع البلدان المحاربة .  
ولكن احصاءات ايطاليا يصح ان تتخذ مثالا  
فقد زاد عدد الوفيات بالسكتة القلبية فيها من  
٣٥ ألفاً في السنة الى ٤٤ ألفاً . والوفيات بالانيميا  
من ١٠ آلاف في السنة الى ١٥ ألفاً . وبالامراض  
المعوية من ١٦٠ ألفاً في السنة الى ٩٣ ألفاً .  
وبالتهاب الرئة والتهاب الرئة الشعبي من ٧١ ألفاً  
في السنة ١٧٨ ألفاً وبالتيفوئيد من ٧ آلاف الى  
١١ ألفاً وهكذا

ولم ينحصر اثر هذه الامراض في البلدان  
المحاربة بل تعداه الى البلدان المحايدة لان حالة  
معيشتها من الوجة الصحية لم تكن تختلف  
كثيراً عن حالة البلدان المحاربة . وقد عكف  
الاستاذ هرش احد اساتذة جامعة جنيف على  
درس هذه الناحية من الموضوع درساً احصائياً  
فوجد ان زيادة عدد الوفيات في اسبانيا خلال  
الحرب على عددها قبل الحرب بلغ ٥٣٠ الف وفاة  
فاذا جمعت هذه الارقام وجدنا ان نحو  
٢٧ مليوناً من غير المحاربين ماتوا خلال الحرب  
الكبرى بسببها . فاذا اضيف هذا الرقم الى عدد  
ضحاياها في الميدان بلغا ٤١ مليوناً من الناس



## عود الى البلون

والبلون الالماني الجديد

جديد دعي باسم ( LZ ١٢٩ ) وينتظر أن يقوم برحلته في الشهر القادم فيكون حينئذ أكبر بلون بني حتى الآن

وارتقاء البلون مقترن باسم رجلين المانيين كان لهما أكبر شأن في ارتقائه . نعي الكونت تسبلن والدكتور هوغو أكثر

أما الاول فهو الصانع الصناع وقد مضى على مصنعه خمس وثلاثون سنة وهو يصنع بلونات بلا توقف . وأما الثاني فهو الربان البارغ الذي سار بالبلون غراف تسبلن في الشرق والغرب في الشمال والجنوب . فوق البحار الشاسعة وفوق الجبال الشاهقة وفوق الفيافي المقفرة . وطوق الارض وعبر المحيط الاطلنطي حق الآن سبعين مرة ناقلاً في كل مرة ركاباً ويريداً رحل البلون غراف تسبلن رحلته الاولى

سنة ١٩٢٨ وكانت من مدينة فريدر كسهاغن بالمانيا الى مطار ليكهرست بنيوجرزي في الولايات المتحدة الاميركية . وقد انقضت عليه ست سنوات وهو ينقل الركاب والبريد بين بلدان الارض وفي السنوات الاخيرة كان يطير بين المانيا وجنوب اميركا طيراناً منتظماً

فجرد اتساعه لاربع وعشرين من الركاب يقطعون ألف الاميال في راحة ورفاهة ، ومقدرته على قطع المحيط سبعين مرة من غير حادث يحدث له الا في رحلته الاولى — دليل

بعد النكبة التي أصابت البلون البريطاني را ١٠١ باصطدامه بأكمة قرب بوفيه سنة ١٩٢٩ فقدت بريطانيا الثقة التي كانت قد عقدتها على البلونات كوسيلة من وسائل السفر الجوي بين بلدان الامبراطورية . وقد خسرت بريطانيا في تلك النكبة لورد طمسن والسر سفتن برانكر فخرت رجلين كانا في مقدمة الداعين فيها الى استعمال البلونات في المواصلات الامبراطورية وقد أصيبت الولايات المتحدة الاميركية بغير نكبة واحدة في بلوناتها الكبيرة . فاصيب اولاً البلون شندوي ثم اصيب البلون اكرون ولكن ذلك لم يقعد الاميركيين عن المضي في بناء البلونات . ففي يناير من هذه السنة قررت لجنة الطيران الاميركية انشاء محطة للمباحث وتجربة التجارب الخاصة باستعمال البلونات للنقل بين اميركا واوروبا تغلباً على منافسة السفن البحرية الجديدة . فلما حدثت نكبة البلون الاميركي «ماكون» في فبراير أي بعيد ما اتخذت اللجنة قرارها المتقدم جاءت تلك النكبة عائقاً في سبيل استعمال البلونات أو بنائها في اميركا

وقد ثبت حتى الآن ان الالمان فقط نجحوا في استعمال البلونات وسيلة صالحة للنقل والانتقال على مسافات بعيدة . وقد بلغ من نجاح التجربة بالبلون المشهور المعروف باسم غراف تسبلن ، ان عمدوا مؤخراً الى بناء بلون



وقد تم الاتفاق على ان يسير البلون الالماني الجديد سيراً منتظماً مرة كل اسبوعين بين المانيا والولايات المتحدة الاميركية فينزل أما في ليكهرست بنفو جزري الى الجنوب من نيويورك أو في مدينة ميامي وهي المسمى المشهور في فلوريدا . وتستغرق هذه الرحلة خمسين ساعة واجرتها ستون جنياً ، وهي لا تزيد كثيراً على اجرة السفن التي من الطبقة الاولى بين اوربا واميركا

وقد اتفقت الحكومتان الالمانية والاسبانية على انشاء خط آخر بين برلين وبرشلونة واشبيلية على ان يكون من حق البلونات التي تسير في هذا الخط ان تتم الرحلة الى اميركا الجنوبية فاذا تحقق جانب من الخطط الالمانية التي اشرنا اليها كان ذلك باعثاً جديداً يحفز سائر البلدان ويوجه خاص اميركا وبريطانيا لتجديد عنايتهما بالبلون

### تقاليد زوجية قديمة

يقول الباحث الاثري الشاب جون الكسندر ان رسائل النساء البابليات اعسر حلاً من رسائل البابليين ولكنها ابعت على الدهشة . فقد وجد رسالة قديمة لسيدة بابلية ، تدل على انها اتمت صفقة زوجية لزوجها بشراء زوجة ثانية له ، ذلك انها اتخذت فتاة شقيقة لها ثم قدمتها الى زوجها كزوجة ثانية ولكنها اشترطت انه اذا قرر زوجها ان يطلقها — ي الزوجة الاولى — فلها ان تأخذ معها كل ممتلكات الزوجة الثانية . اما اذا اشتدت غيرها هي ورغبت في ان تترك زوجها فليس لها ان تأخذ معها شيئاً

على ان السفر بالبلون امر عملي يمكن الاعتماد عليه — كالسفر بالسفن والقطارات ولكن على شرط واحد وهو حسن قيادته

والبلون الالماني الجديد ( LZ ١٢٩ ) يتسع كيسه لسبعة ملايين قدم من الغاز أي انه يفوق البلون الانكليزي المنكود ( ر ١٠١ ) خمسين في المائة حجماً . وقوة محركاته ٤٤٠٠ حصان وتدار بالزيت الخام ويستطيع ان يقطع ثمانية آلاف ( ٨٠٠٠ ) ميل من دون ان يحتاج الى الوقود . طوله ٨١٠ أقدام وقطره ١٣٤ قدماً ويبلغ عدد ملاحيه ٣٥ ملاحاً ويتسع لخمسين راكباً وينتظر ان يملأ كيسه بغاز الهليوم وهو غاز غير قابل للاشتعال كغاز الايدروجين الذي ملئ به كيس البلون غراف تسبان وكيس البلون ( ر ١٠١ )

من المتعذر على بلون واحد يقطع مسافة طويلة بين بلادين ان يعود على اصحابه بربح ولو كان رجلاً يسيراً . ولكن اذا كثر عدد البلونات قلت نفقات البلون الواحد ، سواء في صنعه أو في الترتيبات اللازمة له في المدن التي ينبغي ان ينزل فيها

لذلك يقترح الدكتور اكنر صنع اربعة بلونات كبيرة تمتد خطوطها بين المانيا وريو جانيرو بالبرازيل . وبين الولايات المتحدة الاميركية وجزائر الهند الشرقية . وثم خط ثالث يقترح انشاءه وهو مثلث الشكل يمتد بين اوربا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية . وينتظر ان يقترح كذلك خطاً رابعاً يمتد بين اوربا والهند وجزائر الهند الشرقية



## العنب والذباب والحرارة

من المعروف عند علماء الحشرات أن بعض الآفات الحشرية التي تصيب النباتات المختلفة تنتقل في الغالب مع شحنات الثمار المختلفة كشحنات البرتقال والتفاح والكمثرى والعنب وغيرها. ومن هنا نفهم دقة القوانين التي تحول دون استيراد أصناف معينة من الفواكه من بلدان مصابة بالآفات إلى بلدان غير مصابة بها وقد كان العنب الذي يجنى من كروم اميركا الجنوبية من الفواكه المحظور استيرادها إلى اميركا الشمالية أي الولايات المتحدة الأمريكية ولكن اكتشافاً علمياً حديثاً يمكن الآن أصحاب الكروم الجنوبية من تصدير عنبهم إلى اميركا الشمالية

وخلاصة الحكاية أنه في سنة ١٩٢٨ أرسل الدكتور داربي وزوجته وكلاهما من علماء الحشرات الأمريكية إلى بلاد المكسيك ليجتثا عن أفضل الطرق لمكافحة ذبابة الفاكهة المكسيكية وهي من الآفات التي يخشى شرها كثيراً في اميركا وخصوصاً في المناطق المشهورة ببساتين الفاكهة

وبعد البحث والامتحان وجد الدكتور داربي وزوجته أن هذه الحشرة شديدة الاحساس بفعل الحرارة وأن حرارة من درجة ١١٢ فهرنهايت (نحو ٤٥ سفتغراد) تكفي لقتلها. وما كاد هذا الاكتشاف يذاع، حتى سيطت ذبابة الفاكهة المعروفة في مناطق البرتقال بإسبانيا، على بساتين فلوريدا، فخشيت وزارة الزراعة الأمريكية شرها وعمدت إلى تطبيق

اكتشاف داربي وزوجته فوجدت أن الحرارة التي تقتل ذبابة الفاكهة المكسيكية تقتل كذلك ذبابة الفاكهة الإسبانية. وأن هذه الحرارة نفسها لا تضر بالفاكهة. وأذن صار في الامكان معالجة الفواكه المعرضة لهاتين الآفتين بالحرارة فتصبح صالحة للتصدير من مواطنها

## الحُمى وأشعة أكس

وجدت طائفة من الأطباء الباحثين في مستشفى رتشستر التذكاري بولاية نيويورك أن استعمال الحُمى يتخللها العلاج بأشعة أكس قد يكون علاجاً ناجعاً للسرطان

وقد قصرت التجارب الأولى بهذا العلاج على نوع من السرطان يصيب الارانب فاستعمله في السرطان الذي يصيب البشر قد لا يكون ممكناً قبل التوسع في تجربة هذا العلاج بأنواع السرطان التي تصيب مختلف الحيوانات. فقد وجد أحد هؤلاء الأطباء واسمه الدكتور ورن أن الحُمى العالية تقتل الخلايا السرطانية خارج الجسم في مدة معينة ثم وجد كذلك أن الحُمى العالية تقتل الخلايا السرطانية داخل الجسم ولكن في ٢٥ في المائة من الاصابات فقط. ووجد أن استعمال أشعة أكس يسفر عن قتل الخلايا السرطانية داخل الجسم في ٤٢ في المائة من الاصابات. فلما جمع بين استعمال الحُمى واستعمال أشعة أكس ثبت له أن هذا العلاج المزدوج يقتل الخلايا السرطانية داخل الجسم في ٨٤ في المائة من الاصابات



## التنويم المغنطيسي والجوع او الشبع

من الامور المعروفة ان المنوم المغنطيسي يستطيع ان يقنع من ينومهم بانهم جوعا فيحسّون بالجوع او انهم شباع فيشعرون بالشبع او التخمة . وكان الرأي حتى الآن ان هذا الاحساس انما هو احساس نفسي فقط لا يؤثر في اعضاء الهضم نفسها . ولكن ثلاثة من علماء الجمعية الفسيولوجية الاميركية اجروا تجارب ثبت لهم منها ان الحالة النفسية التي يخلقه المنوم المغنطيسي تؤثر في الجهاز الهضمي فقد اخذوا رجلا في الرابعة والثلاثين من العمر ونوم تنويميا مغنطيسيا بعد صوم دام من ١٨ الى ٢٠ ساعة ثم اوحى اليه المنوم انه اكل وشبع فظهر في حركة اعضاء الهضم ما يظهر فيها عند الشبع الحقيقي وكانت قبل هذا الايام تتحرك الحركة التي تصاحب الشعور بالجوع الشديد

## زيت الزيتون ووزن الاطفال

انقذ الاطباء في بلطومور عشرين طفلا من الموت جوعا بحقن زيت الزيتون في عروقهم . لم يكن سبب جوع الاطفال قلة الغذاء ولكن اضطراب اجهزتهم الهضمية حال دون انتفاعهم بالغذاء يتناولونه عن طريق الفم اخذ زيت الزيتون ومزج بمادة اللسيثين المستخرجة من صفار البيض ثم عولج المزيج تحت ضغط عظيم ، لتفتت كريات الزيت الكبيرة وتحويلها الى كريات صغيرة يسهل مرورها في انايب الدم الشعرية في الرئتين

## ثم عقم المزيج وحقن في الاوردة

ومضى الاطباء اسبوعا يحقنون كل يوم كل طفل من هؤلاء بحقنة من هذا المزيج تحتوي على مقدار من الدهن يساوي مقدار الدهن الذي يتناوله الطفل من غذائه المألوف لو كان يستطيع تناوله . وبعد الحقنة الثانية ظهرت على الاطفال دلائل زيادة الوزن فحقن الزيت والدهن في الاوردة مباشرة اسلوب جديد من اساليب الطب ويمكن استعماله في حالات اخرى غير حالة اضطراب الجهاز الهضمي عندما يتعذر على المريض تناول الطعام . ونحن نقول انه قد يصاب المرء باضطراب عصبي في جهازه الهضمي يحول بينه وبين الطعام حتى اذا تناول قطرة من الماء تهيجت المعدة وحملته على القيء . ونعرف من اصاب بهذا الضعف وهزل . فحقنه بحقنة من هذا القليل تمكن الاطباء المعالجين من الاحتفاظ بقوته في خلال المعالجة

## تغريد الكنار

تغريد الكنار من ارحم ما يسمع من تغريد الطيور . وكان يقال ان الكنار الصغير يتعلم التغريد من الكنار الكبير . ولكن طائفة من علماء جامعة كاليفورنيا الجنوبية أثبتت ما هو عكس ذلك . فقد أخذت اثنتي عشرة بيضة كنار ملقحة ووضعتها في اقفاص لا يخترق الصوت جدرانها ، ففقس البيض وريدت الصغار فيها ، فلما ترعرعت ظهرت فيها المقدرة على التغريد



## السلولوز وثقل قصب السكر

كل ما يتماق باستعمال الثفل المتبقي من قصب السكر بعد استخراج السكر منه بهمننا وهذا الثفل هو الالياف المقطعة المتبقية من القصب بعد عصره . وقد بلغ مقدار الثفل المتبقي في مصانع السكر بولاية لوزيانا الاميركية نصف مليون طن في السنة . وفي مصانع بورتو ريكو مليوني طن في السنة . ولا نعلم ما وزن الثفل المتبقي في مصانع السكر في القطر المصري كل سنة

وكانت العادة قد جرت على استعمال هذا الثفل وقوداً في مصانع السكر نفسها . ولكنه لا يصلح كثيراً للوقود . فطن من الثفل الأخضر يحل محل برميل من النفط الخام أو الزيت الوسخ . وثمان هذا البرميل الآن يختلف من ريال الى ريال وربع ريال في اميركا . فقيمة الثفل من حيث هو وقود ليست كبيرة

وقد استعمل بعض الثفل في صنع الواح عازلة ولكن هذه الصناعة لا تستنفد منه الا قليلاً يختلف من ٢٠ في المائة الى ٢٥ في المائة ثم جرب بعضهم ان يستعمله في صناعة الورق فثبت بعد التجربة أن الياف قصب السكر لا تصلح لذلك

ولكن في خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة زاد الطلب على السلولوز ( المادة الخشبية في النباتات ) ليستعمل في مطالب متنوعة غير صناعة الورق . ففي خلال هذه المدة نشأت صناعة

الحرير الصناعي وما يتصل بها مثل صناعة السلوفان . وقد كان ما تصنعه الولايات المتحدة الاميركية من الحرير الصناعي سنة ١٩٢٠ يسيراً لا يذكر ولكن بلغ ما يصنع منه فيها سنة ١٩٣٤ ما وزنه ٢٠٨ ملايين رطل . وما صنع من الحرير الصناعي في مختلف بلدان العالم بلغ وزنه ٧٣٥ مليون رطل في السنة الماضية . والفروع التي تفرعت على صناعة الحرير الصناعي او اتصلت بها تقتضي استعمال مقادير كبيرة من السلولوز لا يمكن تقديرها الآن ، وبعد ما رأيناه من سرعة الزيادة في ما ينفق من السلولوز في صناعة الحرير الصناعي

\*\*\*

وقد دلت تجارب محطة المباحث التابعة لمكتب الكيمياء والتربية بوزارة الزراعة الاميركية انه يمكن تحويل ثقل قصب السكر الى سلولوز صالح لهذه الصناعات فيستعمل الحامض النتريك المخفف في تحويل الثفل الى رب . ولا يخفى ان امكان استعمال الحامض النتريك يجعل هذا التحويل عملاً اقتصادياً لأن هذا الحامض رخيص لامكان صنعه من الامونيا والامونيا يسهل الآن صنعها من الهواء المباح لكل انسان

ويقال ان السلولوز الذي حضر من ثفل قصب السكر يجاري أفضل أنواع السلولوز المستعمل في مصانع الحرير الصناعي . ونفقات تحضيره أقل من نفقات السلولوز المماثل له الذي كان مستعملاً حتي الآن



## فيتامين جديد والبول السكري

في الاجتماع السنوي الاخير الذي عقدته الجمعية الاميركية الطبية والجمعية الكندية الطبية، بسط الدكتور بست احد الذين اشتركوا في اكتشاف الانسولين (علاج البول السكري) نتائج بحثه في فيتامين جديد قال انه لا ندحة عنه لقيام الكبد بعملها قياماً سوياً ولذلك يرجح ان هذا الفيتامين سوف يكون له شأن كبير في حالة الاصابة بالبول السكري

عرفت انواع الفيتامين التي كشفت حتى الآن بحروف الابجدية الفرنسية فانه فيتامين A وفيتامين B وفيتامين C وفيتامين D الخ . اما هذا الفيتامين الجديد فقد اطلق عليه اسم لاحرف وهو يعرف باسم كولين Choline ويوجد في كثير من مواد الغذاء ولكنه كثير في اللحم ومخ (صفار) البيض والخميرة لم يغتصب الدكتور بست نخر اكتشافه اغتصاباً بل صرح في رسالته ان جانباً كبيراً من المشاهدات الدقيقة التي افضت الى اكتشافه قام بها الدكتور هرش والمس هنتسمن وكذلك يعترف اهل العلم الصحيح بالفضل لدويه ويقول الدكتور بست ان نقص هذا النوع من الفيتامين يفضي الى تشحم الكبد فتعجز عن صنع السكر او تصريف الصفراء او غير ذلك من الاعمال الحيوية التي يجب ان تعملها . وقد اكتشف هذا الفيتامين في خلال البحث في الانسولين وتجربة التجارب به .

فالكلاب التي سُلِّت منها الغدة الحلوة (البنكرياس) عجزت عن ان تحمي اكثر من بضعة شهور رغم حقن الانسولين التي تحل محل افراز البنكرياس عادة . فلما غذيت هذه الكلاب بالغدة الحلوة مفرومة علاوة على حقن الانسولين عاشت حياة جديدة

فاقبل الباحثون على الغدة الحلوة يدروسونها من جديد فوجدوا انها تحتوي على مادة الكولين علاوة على الانسولين ومادة هاضمة . ثم ثبت ان الكولين في الحلوة المفرومة هو ما يفيد الكلاب بعد سل هذه الغدة منها

وقد قال الدكتور بست ان الاصابة بالبول السكري (الديابيطس) ليس سببها اصابة الغدة الحلوة دائماً ، بل قد تنشأ عن اصابة الكبد وضعفها من ناحية أو شدة فعلها في توليد السكر من النشويات والبروتينات من ناحية اخرى . وقد دلت التجارب على أن الكولين لازم لقيام الكبد بوظيفتها قياماً سوياً ومن هنا صلة هذا الاكتشاف بالبول السكري

## فيتامين د والتهاب المفاصل

المعروف عند المشتغلين بعلوم الطب والغذاء ان الفيتامين د يفيد في منع الكساح . وقد قرأنا الآن ان الدكتور ريد الاستاذ بكلية الطب في جامعة الينوي الاميركية قال في رسالة تلاها امام الجمعية الاميركية الفسيولوجية ان هذا الفيتامين نفسه يفيد في معالجة التهاب المفاصل (الفصال) الذي يدعى احياناً باسم الروماتزم فقد عالج الدكتور ريد وصحبه في الكلية



ارتفاع حرارة الهواء في طبقاته العليا  
تختلف حرارة الهواء قرب سطح الارض  
 باختلاف الارتفاع عن سطح الارض فتقل  
 حرارته اذا توغلنا جبلاً ولا يخفى ان أعلى  
 الجبال مكللة هامتاً بعمم من الثلج الدائم  
 ويقول الطيارون الذين حلّقوا بالطائرات  
 او البالونات الى ما فوق قمم الجبال ان الهواء  
 هناك أبرد منه على متن الجبال العالية

فهذه الحقائق حملت الباحثين على الظن ان  
برد الهواء يزداد بازدياد امعاننا في التحليق  
ولكن طرقاً جديدة للبحث دقيقة كل  
الدقة حملت العلماء على الاعتقاد بان الهواء في  
طبقاته العليا ليس بارداً كما يظن

وقد نشر الاستاذ ابلتون — وهو من  
 اكبر الثقات المعاصرين في موضوع الامواج  
 اللاسلكية — بحثاً طريفاً من نحو شهرين  
 اقام فيه الدليل على ان حرارة الهواء في يوم من  
 ايام الصيف تبلغ الف درجة مئوية (ميزان  
 سنتغراد) على ارتفاع ثلثمائة كيلو متر

وهذه الحرارة تعني انه اذا استطعنا ان  
 نعلق قطعة من النحاس على هذا العلو حتى  
 تصبح حرارتها كحرارة الجو المحيط بها، كانت  
 حرارة هذا الجو حينئذ كافية لصهرها  
 واذن فسكان الارض يعيشون داخل كرة  
 من النار لا يمنع اذاها عنا الا طبقات الهواء  
 التي بيننا وبينها

\*\*\*

ويعود الفضل الاول في هذه الناحية من

التي تقدم ذكرها ٧٠ مصاباً من مائة مصاب  
 بالتهاب المفاصل نخفت وطأة اصابة بعضهم وشفي  
 البعض الآخر

وقد استعمل هذا الفيتامين في شكل مركز  
 وكانت الجرعة كبيرة جداً . فالجرعة المستعملة  
 في حالة الكساح لا تزيد على ثلاثة آلاف وحدة  
 ولكن الدكتور يريد استعماله في حالات التهاب  
 المفاصل جرعةً تحتوي على ثلاثة ملايين وحدة  
 وقد استفاد جميع المصابين بالتهاب المفاصل الا  
 الذين سبب اصابهم التعقيبية ( السيلان )

مرآيا المراقب وطلاؤها

المراقب نوتان النوع الكاسر وقد قلَّ  
 استعماله الآن والنوع العاكس وهو النوع  
 السائد في معظم مراصد العالم الكبيرة . فالمرقب  
 العاكس يحتاج الى مرآة مقعرة . وقد كانت  
 مرآيا المراقب العاكسة تطلّى بالزئبق أو الفضة .  
 ولكن أحد العلماء جرب من عهد قريب  
 طلاءها بمعدن الالومنيوم فأسفرت تجربته عن  
 نتائج نبعث على الدهشة اذ زادت قوة المرآة  
 العاكسة وصحب هذه الزيادة نقص في نفقة  
 الطلاء لان الالومنيوم أرخص جداً من الزئبق  
 أو الفضة . وينتظر الآن أن تطلّى مرآة المرقب  
 الكبير الذي يبني باميركا — وقطر عدسته  
 مثابوصة أي ضعف قطر العدسة في اكبر  
 مرقب عرف حتى الآن وهو مرقب جبل ولسن  
 بكاليفورنيا — نقول انه ينتظر أن تطلّى مرآة  
 المرقب المنتظر بالالومنيوم فيقتصد نحو مائتي  
 الف جنيه في نفقات المرقب وتزيد قدرة مرآته  
 على عكس الاشعة الواقعة عليها



البحث الى عالم فرنسوي يدعي تسرنك ده بورت فقد اطلق في سنة ١٨٩٨ بلونات تحمل مقاييس للحرارة وادوات اخرى فدهش لماعادت البلونات وظهر من مقاييس الحرارة فيها ان حرارة الهواء فوق باريس ظلت تهبط حتى بلغ البلون الى علو سبعة اميال ثم وقفت الحرارة عن الهبوط . فانكر معظم الطبيعيين ذلك اولاً ثم وجد علماء الظواهر الجوية ان الارتفاع الذي تقف عنده حرارة الهواء عن الهبوط اقرب الى القطبين منه الى سطح الارض عند خط الاستواء

ولكنهم مع ذلك ظلوا عاجزين عن تعليل هذه الظاهرة تعليلاً مقبولاً .

\*\*\*

وظل الرأي بعد اكتشاف ده بورت ان حرارة الجو فوق ذلك الارتفاع المعين — وهو ١١ ميلاً فوق خط الاستواء واقل من سبعة اميال فوق القطبين — تظل ثابتة لا تتغير . ولكن في سنة ١٩٢٢ تبين للعالمين لنديمان ودويس من مراقبة الشهب ودرجات اشراقها ان حرارة الهواء تأخذ في الارتفاع على ٣٧ ميلاً ( او نحو ستين كيلو متراً ) فوق سطح الارض

### الحلوى والعمل العقلي

في بعض الاعلانات الاميركية والانكليزية البارعة عن اصناف السجائر المشهورة عبارة مؤداها «مديك وخذ سيجارة» أما «رسالة العلم الاسبوعية» فتقول ان هذه العبارة تكون في محلها

اذا كنت ممن يبعون النجافة ولكن اذا كنت ممن يتحتم عليهم القيام بأعمال عقلية جاهدة فيجب ان تمد يدك وتأخذ قطعة من الحلوى ذلك ان التجارب قد اثبتت ان طاقة الدماغ على التفكير مستمدة من السكر المعروف باسم غلوكوز . وهذه النتيجة قد توصل اليها العلماء الاميركيان هميتش وفازيكاس من علماء جامعة ياييل وبعثا بها في رسالة الى الجمعية الفسيولوجية الأميركية

والدماغ يتناول السكر من الدم ثم يحمله الى مركبات كيميائية بسيطة ويحرق الحامض اللبنيك المتولد منه فيستمد من حرقه طاقة ونشاطاً كما تستمد القاطرة طاقتها من حرق الفحم وتوليد البخار . وقد وجد هميتش وصاحبه صدفة واتفاقاً انه اذا كان في اناء ما قطعة من نسيج الدماغ وكان في الاناء نفسه قليل من النيكوتين وهو المادة الفعالة في التبغ ، تعذر على نسيج الدماغ ان يحرق الحامض اللبنيك ، ولكن النيكوتين الذي يصل الى الدماغ من تدخين سيجارة اقل من ان يؤثر في مقدرة الدماغ على حرق الحامض اللبنيك

\*\*\*

وعلى ذكر النيكوتين نقول اننا قرأنا في رسالة العلم الاسبوعية نفسها ان جماعة من علماء جامعة كورنل الاميركية يقولون ان التسمم بالنيكوتين يوقف التنفس لان اطراف الاعصاب في عضلات جهاز التنفس تشل عن العمل وقد كان الرأي قبلاً ان النيكوتين يشل مركز التنفس في الدماغ . والفرق بين الاثنين واضح



## تقدم الاختراع وسرعته

في سنة ١٨٣٦ أي من تسع وتسعين سنة  
أخرج قسم «الباتنته» في الحكومة الاميركية  
الامتياز الاول لاختراع جديد طلب منها  
تسجيله فيها . وفي ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٥ منح  
هذا القسم امتيازاً لمهندس في شركة يد الصناعية  
فكان رقم امتيازها ٢٠٠٠٠٠٠ وسيرة هذا  
المهندس نفسه تدل على سرعة التقدم في  
الاختراع . ففي سنة ١٨٩٩ استخرج هذا  
المهندس امتيازاً فكان رقمه ٦٣٨٦٤٣ أي ان  
٣٦ سنة انقضت بين ١٨٣٦ و ١٨٩٩ سجل في  
خلالها ست مائة الف اختراع ولكن في المدة  
الثانية أي من ١٨٩٩ الى ١٩٣٥ ( ٣٦  
سنة ) فقد سجل نحو ١٣٠٠٠٠٠ اختراع او  
ما يزيد على ضعف ما سجل في المدة الاولى

## علاج لدوار الجو والطيران

يقول المشتغلون بعلم الطب ان الدوار  
الذي يصاب به بعض الذين يستقلون الطائرات  
المنقر سببه حالة تدعى زيادة التهوية أو التهوية  
الزائدة (وقد اقترح بعضهم لفظ الترويح بدلاً  
من لفظ التهوية) . فالمسافر يكثر في هذه الحالة  
من زفر ثاني اكسيد الكربون فيصاب بالدوار  
والعلاج يقوم بتجهيز المسافر بوسيلة تمكنه  
من استنشاق قدر من ثاني اكسيد الكربون  
ونتم ذلك باعطائه كيساً من الورق يتنفس فيه  
فيزفر فيه هذا الغاز ثم يعود فيستنشق فيزول  
هذا الدوار . وقد يفيد في علاج هذه الحالة  
الامساك عن التنفس مدة ١٥ ثانية . وتقول

المجلات العلمية التي اطلعنا عليها ان هذه الطريقة  
افيد على ما يظهر من بعض أنواع العلاج التي  
ذكرت حتى الآن لانها تعالج السبب

## بذ الراديوم بأشعة صناعية

كان الاعتماد حتى الآن في معالجة السرطان  
بالاشعة على اشعة غما المنطلقة من الراديوم .  
ولكن طائفة من العلماء في معهد كاليفورنيا  
التكنولوجيا الذي يرأسه العلامة ملكن كتبوا  
رسالة في المجلة الطبيعية الاميركية يقولون فيها  
انهم ولدوا اشعة غما في المعمل تفوق قوة  
اختراقها للاجسام نحو ستة اضعاف قوة  
اشعة غما المنطلقة من الراديوم فطاقة اشعة  
غما المولدة في المعمل تبلغ ١٦ مليون فولط حالة  
ان طاقة اشعة غما المنطلقة من الراديوم لا تزيد  
على ٢,٦٠٠,٠٠٠ فولط

فاذا صح ما نقلناه وكانت نفقة توليد هذه  
الاشعة غير كبيرة فلا بد من ان يهبط سعر  
الراديوم ويشيع استعمال هذه الاشعة المولدة  
في المستشفيات لمعالجة السرطان

## القوة المحركة في السفن الكبيرة

تقدر قوة المحركات الكهربائية في السفينة  
الفرنسوية « نورماندي » بمئة وستين الف  
حصان . فهي تفوق في هذا الصدد جميع  
السفن التجارية والحربية الا سفينتين وهاتان  
السفینتان هما حاملتا الطائرات في الاسطول  
الاميركي وقوة كل منهما ١٨٠ الف حصان  
و تدعيان « لكسنغتن » و « سراتوفا »



# الجزء الثالث من المجلد السابع والثمانين

صفحة

- ٢٦٥ الغدد والشخصية  
٢٧٠ حكمة جوته : بقلم عبد الرحمن صدقي  
٢٧٥ جمع اللغة العربية الملكي : للاب انستاس الكرملي  
٧٨٣ النظام الادبي بين الحيوانات  
٢٨٥ أسلحة الجيش المصري : لعبد الرحمن زكي : (مصورة)  
٢٩٤ البنفسجة : لخليل شيبوب : (قصيدة)  
٢٩٥ سطور زرق : لراجي الراعي  
٣٠١ الدين والثقافة الحاضرة : للدكتور عبد الرحمن شهبندر  
٣٠٩ ما بين الدهن الالماني والدهن الفرنسي : للدكتور بشر فارس  
٣١١ النباتات المصرية القديمة : للدكتور حسن كمال  
٣١٥ تجارب عجيبة بأشعة تعطل وتمت  
٣١٧ السيد محمد رشيد رضا : بقلم الشيخ احمد محمد شاكر (مصورة)  
٣٢٤ مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي  
٣٢٩ التفاؤل والتشاؤم : لمرسلان عبد الغني البني  
٣٣٧ العبقريّة العلمية وحداثة السن  
٣٤٣ الغدد والفيتامين : لعوض جندي

٣٤٧ باب سير الزمان — الدستور السوفياتي الاشتراكي : للأستاذ وليم بنت موزو ،  
حول المشكلة الايطالية الحبشية : المستعمرات والموارد الاقتصادية : نظام العقوبات : القتال  
والموقف الدولي

٣٦٣ حديقة المقتطف — السباق : الجوع : الحائك — لميخائيل نعيمة : الوالد

قصة لميورنستيرن بيورنسون

٣٦٩ مكتبة المقتطف \* المعجم الفلكي : نبات سورية وفلسطين : شهر في اوربا : الجامع المختصر في عنوان  
التاريخ وعيون السير (الجزء التاسع) : الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي : مكتبة الاطفال الحديثة  
كتاب الاساس : قصص علمية

٣٨١ الاخبار العلمية \* الحرب والمرض : عود الى البلون : تقاليد زوجية قديمة : العنب والذباب والحرارة  
الحمي واشعة اكس : زيت الزيتون ووزن الاطفال : تغريد السكناز : السلولوز وثقل قصب السكر  
فيتامين جديد والبول السكري : فيتامين د والتهاب المفاصل : الحلوى والعمل العقلي : مرايا المراقب  
وطلاؤها : ارتفاع حرارة الهواء في طبقاته العليا : تقدم الاختراع وسرعته : علاج لدوار الجو والطيران  
بذ الراديو : القوة المحركة